



التبويخ المغربي

في الأدب العربي

تأليف

عبد الله كَنُون

الجزء الثالث

النبوغ المغربي

في ميزان القيمة

بقلم الأستاذ الكبير حنا فاخوري

الكتاب الذي كان له الأثر الضخم في العالم العربي ، والذي كان فتحاً من الفتح ، هو كتاب « النبوغ المغربي في الأدب العربي » للعلامة المحقق والباحث المدقق عبدالله كنون الحسني . كانت دراسات الأدب العربي في ازدهار ورفق ، وكان النقد ينتقل من طور التقليد الى طور التحرري العالمي الصحيح ، وحفلت المكتبة العربية بالكتب تدها المطابع في خصب عجيب . وفي زحمة هذه الثروة الأدبية لبث المغرب العربي مطوي الصفحات ، مجهول الآثار وكأنه بعيد كل البعد عن الحركة الفكرية والفنية ، وكأنه لا وجود له في التيار العربي الزاخر . فكان لا بد من عبقرية جبارة تتسلح بسلاح الجرأة والإقدام ، وتتصدى للتيار في علم وسلطان ، فتنشر ما طوي فيه من صفحات ، وتتم ما اعتوره من نقص في سلسلة الحلقات ، وتوضح العمل الذي قام به النبوغ المغربي في ميدان الأدب ، والمشاركة التي له في رفع بناء الحضارة العربية . وكانت العبقرية التي هياها الله تعالى لهذا العمل الفريد متجسمة في ابن المغرب البار وعلامته الفذ عبدالله كنون . وله وحده يعود الفضل في إحياء الآثار المغربية التي لا تقل قيمة عن سواها في سائر الأقطار العربية ، وله وحده يعود الفضل في توجيه الدراسة الأدبية توجيهاً يتناول الكل دون الجزء ، والبناء الكامل دون الأقسام المقسمة . والذي يروك في كتابة عبدالله كنون تلك الرصانة العلمية التي تتحرى

الحقيقة في غير نزق ، والتي تتسبع أوثق المصادر في غير تحيز ، وتواجه الصعوبات في صبر وهدوء ، وتطلب المستحيل في ثقة العلم الصحيح ، واندفاع الهمة التي لا تنثني . إنه لا يدلي بالرأي إلا بعد الدرس الطويل ، والمقارنات والتعليقات العميقة ، ولا يقدم الحكم إلا بعد الجولات الواسعة في عوالم التاريخ والفلسفة والاجتماع والسياسة ، وبعد التنقيب الواسع في زحمة العوامل والبواعث أياً كان نوعها . ومن ثم تراه يفرض أحكامه فرضاً في غير تبجح ولا تطفل ، لا بل ترى آراءه ذات فعالية وسلطان تواجه العقل في قوة جذابة وتستولي عليه بما فيها من بلاغة إقناع ونصاعة حقيقة .

ومما لا شك فيه ان كتاب « النبوغ المغربي » كنز ثمين من كنوز العلم ، ومصدر من أوثق مصادره ، وموسوعة مغربية لا يقدرها حق قدرها إلا من لمس النقص في كتب الأدب وعرف هذا الجهل أو التجاهل الذي صدف بالكتّاب عن آثار هذا العالم الغني بعقرباته ، العريق في رقيه وحضاراته ، الجليل الأثر في توجيه الفكر العربي منذ أقدم عصوره .

حنّا الفاخوري

المتنجات الأدبية
قسم المنظوم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قسم المنظوم

أَتَيْنَا فِي قِسْمِ الْمَثُورِ وَهُوَ الْجُزْءُ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ،
بِالْآثَارِ وَالْمُنْتَخَبَاتِ النَّثْرِيَّةِ الَّتِي رَأَيْنَا أَنَّهَا تُعْطَى نَظْرَةً صَادِقَةً عَنْ
إِنْتِاجِ أَدْبَانِنَا فِي مَيْدَانِ الْكِتَابَةِ الْفَنِّيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا
مِنْ ضُرُوبِ الْقَوْلِ وَأَنْوَاعِ الْخُطَابِ .

وَيُؤَيِّنُنَا تِلْكَ الْآثَارَ وَالْمُنْتَخَبَاتِ بِحَسَبِ الْإِعْرَاضِ الْكَلَامِيَّةِ
الَّتِي تَدْخُلُ فِي مَفْهُومِ الْإِدْبِ عَلَى الْإِصْطِلَاحِ الْقَدِيمِ ؛ وَهُوَ الَّذِي
نُؤَرِّخُهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، عَلَى أَنَّهَا قَدْ تَنَاوَلْنَا بَعْضَ
الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ تُعَدُّ فِي هَذَا الْإِصْطِلَاحِ مِنْ مَشْمُولِ
الْإِدْبِ ، وَلَا يَزَالُ الْحَرْفِيُّونَ يُبْعِدُونَهَا عَنْ حَظِيرَتِهِ جُمُودًا عَلَى
الْمَسَاطِرِ ، وَذَلِكَ كَمَا مَوْضُوعِ الدَّعَاءِ الَّذِي أَدْرَجْنَاهُ فِي بَابِ التَّحْمِيدِ

والصلاة ، بل إن هذا الباب كله من ذلك القبيل ، وكموضوع
البحوث العلمية والفنية الذي عملنا منه باباً مستقلاً هو باب
المقالات ، ونحن على يقين أن القارئ المتفتح الذهن سيجد في
ذلك متاعاً فكرياً وروحياً وحلقة لازمة لضبط الاتصال بين
جوانب الحياة العقلية والوجدانية على اختلاف مناحيها .

ونأتي الآن في قسم المنظوم الذي هو الجزء الثالث من
الكتاب بالآثار والمنتخبات الشعرية كما وعدنا ، مقسمة إلى
الابواب المعروفة من الحماسة والغزل والوصف والمدح وغير
ذلك ، إلا باب الهجاء فإننا غوَّضناه بباب الملح ، وأدرجنا فيه
نماذج من الهجاء التي أكثر ما تُراد لشكلها لا لمضمونها .

وقد ختمنا بباب خصَّصناه للموشحات والأزجال جمعاً
للنظائر وعناية بهذا النوع من الأدب المنظوم ، إذ كان يمثل
حركة التجديد في الأدب العربي عامةً على النطاقين الخاصي
والعامي ، فلم نرَ بدءاً من ترجيع صدق هذه الحركة في هذا
الرَّكن النَّائي من بلاد العروبة ، وفاءً بغاية البحث الذي قدَّمناه
في الموضوع في عصرِ المؤحدين . وبالله التوفيق .

احكامته و الفخر

للمولى إدريس الازهر يُخاطبُ بهلول بن عبد الواحد وقد
مال إلى إبراهيم ابن الأغلِبِ ؛ عامل الرّشيد على إفريقية :

أُبهلُولُ قد شَمَّتْ^(١) نَفْسَكَ خُطَّةً تَبَدَّلَتْ مِنْهَا عَوَلَةٌ^(٢) بِرَشَادِ
أَضَلَّكَ إِبْرَاهِيمُ عَن بُعْدِ دَارِهِ فَأَصْبَحْتَ مُنْقَاداً بِغَيْرِ قِيَادِ
كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِمَكْرِ ابْنِ أَعْلَبِ غَدَاً آخِذاً بِالسَّيْفِ كُلِّ بِلَادِ
وَمِنْ دُونَ مَا مَنَّتْكَ نَفْسُكَ خَالِيَاً وَمَنَّكَ إِبْرَاهِيمُ شَوْكُ قَتَادِ

ولولده القاسم لما خرج عيسى بن إدريس على أخيه محمد ،
وكتب له محمد يأمره بحرب عيسى فامتنع وقال مُعتذراً عن
ذلك :

١ - اي اطمعت نفسك بخطة لم تدركها الاثماً .

٢ - أي جوراً وميلاً عن الحق .

سَأَتْرُكُ لِلرَّاعِبِ الْغَرْبَ نَهْبًا وَإِنْ كُنْتُ فِي الْغَرْبِ قَيْلًا^(١) وَنَدْبًا
وَأَسْمُو إِلَى الشَّرْقِ فِي هِمَّةٍ يَعِزُّ بِهَا رُتْبًا مِنْ أَحَبِّا
وَأَتْرُكُ عَيْسَى عَلَى رَأْيِهِ يُعَالِجُ فِي الْغَرْبِ هَمًّا وَكَرْبًا
وَلَوْ كَانَ قَلْبِي عَلَى قَلْبِهِ لَكُنْتُ لَهُ فِي الْقَرَابَةِ قَلْبًا
وَإِنْ أَحْدَثَ الدَّهْرُ مِنْ رَيْبِهِ شِقَاقًا عَلَيْنَا وَأَحْدَثَ حَرْبًا
فَإِنِّي أَرَى الْبُعْدَ سِتْرًا لَنَا يُجَدِّدُ شَوْقًا لَدَيْنَا وَحُبًّا
وَلَمْ نَجْنِ قِطْعًا لِأَرْحَامِنَا نُلاقِي بِهِ آخِرَ الدَّهْرِ عَتْبًا
وَتَبَقِيَ الْعَدَاوَةُ فِي عَقْبِنَا وَأَكْرِمُ بِهِ حِينَ نُعَقِبُ عَقْبًا
وَأَوْفَقُ مِنْ ذَلِكَ جُوبُ الْفَلَاةِ وَقَطْعُ الْمَخَارِمِ نُقْبًا فَذُقْبًا^(٢)

ولإبراهيم الموبل يشكو الزمان ويفتخر :

لِلْبَيْنِ فِي تَعْدِيْبِ نَفْسِي مَذْهَبُ وَلِنَائِبَاتِ الدَّهْرِ عِنْدِي مَطْلَبُ
أَمَّا دِيُونُ الْحَادِثَاتِ فَإِنَّهَا تَأْتِي لَوَقْتِ صَادِقٍ لَا تَكْذِبُ
وَالْبَيْنُ مُعْرِى كَيْدُهُ بِذَوِي النَّهْيِ طَبْعًا تُطْبَعُ وَالطَّبِيعَةُ أَغْلَبُ

١ - أي رئيساً .

٢ - المخارم رؤوس الجبال والنقب الطريق في الجبل .

أَيَقْنَتُ أَنِّي لِلرَّزَايَا مَطْعَمٌ وَدَمِي لَوَافِدَةِ الْمَكَارِهِ مَشْرَبٌ
فَأَنَا مِنَ الْآفَاتِ عَرَضٌ سَالِمٌ وَجَوَانِحُ تُكْوَى وَعَقْلٌ يَذْهَبُ

وللشريف الادريسي الجغرافي :

إِنَّ عَيْبًا عَلَى الْمَشَارِقِ أَنْ أُرْ جِعَ عَنْهَا إِلَى ذُبُولِ الْمَغَارِبِ
وَعَجِيبٌ يَضِيَعُ فِيهَا غَرِيبٌ بَعْدَ مَا جَاءَ فِكْرُهُ بِالْغَرَائِبِ
وَيُقَاسِي الظَّمَا خِلَالَ أَنْاسٍ قَسَمُوا بَيْنَهُمْ هَدَايَا السَّحَابِ

ولعبد المؤمن بن عليّ يستنفرُ العرب من بني هلال لِلْغَزْوِ

بجزيرة الاندلس :

أَقِيمُوا إِلَى الْعِلْيَاءِ هُوَجَ الرَّوَاحِلِ ^(١) وَقُوذُوا إِلَى الْهَيْجَاءِ جُرْدَ ^(٢) الصَّوَاهِلِ
وَقَوْمُوا لِنَصْرِ الدِّينِ قَوْمَةً تَائِرٌ وَشُدُّوا عَلَى الْأَعْدَاءِ شَدَّةَ صَائِلِ
فَمَا الْعِزُّ إِلَّا ظَهْرٌ أُجْرَدَ سَابِحٌ يَفُوتُ الصَّبَا فِي شَدِّهِ ^(٣) الْمُتَوَاصِلِ
وَأَبْيَضُ مَا تُورُ ^(٤) كَأَنَّ فِرْنَدَهُ عَلَى الْمَاءِ مَنْسُوجٌ وَلَيْسَ بِسَائِلِ

١ - أي الإبل السريعة .

٢ - الصواهل الخيل وجردها سوابقها .

٣ - أي جريه .

٤ - يعني سيفاً مشهوراً .

بَنِي الْعَمِّ مِنْ عَلِيَا هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ وَمَا جَمَعَتْ مِنْ بَاسِلِ وَابْنِ بَاسِلِ
تَعَالَوْا فَقَدْ شُدَّتْ إِلَى الْغَزْوِ نِيَّةُ عَوَاقِبُهَا مَنْصُورَةٌ بِالْأَوَائِلِ
هِيَ الْغَزْوَةُ الْغَرَاءُ وَالْمَوْعِدُ الَّذِي تَنْجَزَ مِنْ بَعْدِ الْمَدَى الْمُتَطَاوِلِ
بِهَا تُفْتَحُ الدُّنْيَا بِهَا تُبْلَغُ الْمُنَى بِهَا يُنْصَفُ التَّحْقِيقُ مِنْ كُلِّ بَاطِلِ
أَهْبِنَا بِكُمْ لِلْخَيْرِ وَاللَّهُ حَسْبُنَا وَحَسْبُكُمْ وَاللَّهُ أَعْدَلُ عَادِلِ
فَمَا هَمُّنَا إِلَّا صِلَاحُ جَمِيعِكُمْ وَتَسْرِيحُكُمْ فِي ظِلِّ أَخْضَرِهَا طِلِ
وَتَسْوِيغُكُمْ نِعْمَى تَرَفُّ ظِلَالُهَا عَلَيْكُمْ بِخَيْرٍ عَاجِلٍ غَيْرِ آجِلِ
فَلَا تَتَوَانَوْا فَالْبِدَارُ غَنِيمَةٌ وَلِلْمُدْلِجِ^(١) السَّارِي صَفَاءُ الْمَنَاهِلِ

وَلِخَفِيدِهِ الْمَنْصُورِ هَذِهِ الْآيَاتُ كَتَبَ بِهَا إِلَى قَبَائِلِ سُلَيْمٍ مِنَ الْعَرَبِ
النَّازِلِينَ بِإِفْرِيْقِيَّةِ:

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُرْجِي مَطِيَّتَهُ عَلَى عَذَافِرَةٍ^(٢) تَشْقَى بِهَا الْأَكْمُ
بَلِّغْ سُلَيْمًا عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ بِهَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الرَّحْمَنُ وَالرَّحِمُ
يَا قَوْمَنَا لَا تَشْبُوا الْحَرْبَ إِنْ خَمَدَتْ وَأَسْتَمْسِكُوا بِعُرَى الْإِيمَانِ وَاعْتَصِمُوا

١ - الذي يبكر ويسري من آخر الليل .

٢ - جمع عذافر وهو الشديد من الابل .

كم جرّب الحربَ من قد كان قبلكم
 حاشا الأعراب أن ترضى بمنقصة
 يا ليت شعري هل تراهم علموا
 كأنه بينهم من جهلهم علم
 دُعاء ذي قوّة يوماً فينتقم
 من الأمور وهذا الخلق قد علموا
 يُنمى إليه وترعى تِلْكُمْ الذم
 وإن أبيتُم فعند السيف نحتكم

وللسيد عبد الله الموحد صاحب فاس :

أَلَسْتُ ابْنَ مَنْ تَحْتَى اللَّيَالِي انْتِقَامَهُمْ
 يَنْخُطُونَ بِالْحَطِيِّ^(٢) فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ
 وَتَرْجُو نَدَاهُمْ غَادِيَاتُ السَّحَابِ
 سَطُورَ الْمَنَائِي فِي نُحُورِ الْمَقَانِبِ^(٣)
 كِتَابًا بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي وَنَقْسُهُ^(٤)
 دَمُ الْقَلْبِ مَشْكُوبًا بِنَضْحِ التَّرَائِبِ

- ١ - يعني بالارمني قرقوش مملوك بني ايوب الذي كان ذهب الى بلاد المغرب الادنى واوقد نار الحرب من طرابلس الى تونس مع ابن غانية، وارجع الى فصل توحيد المغرب العربي من الجزء الاول .
- ٢ - اي الرمح ، نُسب الى الخط وهو محل تقوّم فيه الرماح .
- ٣ - جمع مقنب وهي الجماعة من الخيل تجتمع للغارة .
- ٤ - النقس المداد .

وما كنتُ أدري قبلهم ان مَعشراً أقاموا كتاباً من نفوسِ الكتائب

ولا بي العباس الجراوي في غزوة الأرك الشهيرة :

هو الفتحُ أعياء وصفه النظم والنثرا وعمت جميع المسلمين به البشري
 وأنجدَ في الدنيا وغار حديثه فراقت به حسناً وطابت به نشرا
 تميز بالأحجال والغرر التي أقل سناها يبهر الشمس والبدر
 لقد أورد الإذفونشُ شيعته الردي وساقهم جهلاً إلى البطشة الكبرى
 حكى فعل إبليس بأصحابه الألى تبرأ منهم حين أوردهم بدرأ
 أطارته شداتٌ تولى أمامها شريداً وأنسته التعاضم والكفرا
 رأى الموت للأبطال حوًليه ينتقي فطار إلى أقصى مصارعه ذعرا
 وقد اورده الموت طعنة نائر وان لم يفارق من شقاوته العُمرا
 ولم يبقَ من أفنى الزمان حُماته وجرعه من فقد أنصاره صبرا
 ودارت رحي الهيجا عليهم فأصبحوا هسيماً طحيناً في مهب الصبأ مذرى
 يطير بأشلاء لهم كلُّ قشعم فما شئت من نسر غدا بطنه قفرا
 فكيف رأى المُعترُّ عقبى اغتراره وكيف رأى الغدَّار في غيِّه الغدرا
 وكان يرى أقطاراً أندلس له متى يرم لم يُخطيء بأسهمه قطرا
 فسلاه يوم الأربعاء عن المنى فما يرتجي ما تملكه شبرا

إذا عزلتَهُ الرُّومُ كانت نجاتُهُ وقد أحرقتُ جمرُ المنايا بهُ عذرا
فتعسأ له ما دام حيا ولا مُنى وكسراً له ما دام حيا ولا جبرا

وله في غزوةِ طليطلة :

قد أصليتُ نارها العُداة وأنجزتُ فيهم العِدات
وعمَّهم بالدمار يومٌ تقصُر عن وصفه الرواة
مُشهر لا تزال تُتلى آياته وهي بينات
فتحُ مفايحُه المواضي والعزَمات المويِّدات
ردتُ حمى الفونش مُستباحا بيضُ من الهند مُرهفات
ذلُّوا لأمرِ الاله قسرا وهم أولوا نجدة أباة
وغرقت جمعهم بحارٌ أمواجها الخيلُ والكُماة
رأوا لحزبِ الاله صبرا والموتُ حفت به الجهات
فحاولوا منهم انفلاتاً وليس للخائن انفلات
فلا تسلُّ عن بنات ماءٍ إن صرَّصرت حولهم بُزاة

ولابنِ حَبُوسِ الفاسي :

ردِ الطَّرْقَ (١) حتَّى تُوافي النَميرا فرُبَّ عَسيرٍ أتاحَ اليسيرا

وأرسل قلوْصك طوراً شمّالاً وطوراً جنوباً وطوراً دُبورا
 وشنّ على غازيات البلاد من النّقع والرّمْل جيشاً مُغيراً
 وفرّ ماءً وجَهك حتى تجمّ وأطفِ السّمومَ به والهَجيراً
 وطِرْ حيثُ أنتَ قويُّ الجنا ح لا عذرَ عندك ان لا تطيرا
 ولا تقعنّ وأنتَ السليم حيثُ تضاهي المهيضَ الكسيرا
 فأمُّ الترحّل تدعى ولوداً وأمُّ الإقامة تُدعى نزورا
 وذو العجز يرضع ثدياً حدوراً^(١) وذو العزم يرضع ثدياً درورا
 يعزُّ على الثبل أني غدوتُ أكنى أديبا وأسمى فقيرا
 وأني ثبتُّ لكفّ الزمان يُعرقُ عظمي عرقاً مُبيرا
 وما ذاك أني هيّابةُ أخافُ الرحيل وأشنا المسيرا
 ولكنّ بحكم زمانٍ غدا يحطُّ الجيادُ ويُسمي الحميرا

وللقاضي ابي حفص بن عمّار :

نهاني حلمي فلا أظلمُ وعزّ مكاني فلا أظلمُ
 ولا بدّ من حاسد قلبه بنورِ ماثرنا مظلمُ

رَحِمْتُ حُسُودِي عَلَى أَنَّهُ يُقَاسِي الْعَذَابَ وَمَا يَرَحِمُ
هَجَانَا أَفْتِرَاءً وَلَسْنَا كَمَا يَقُولُ وَلَكِنْ كَمَا يَعْلَمُ
وللأمير أبي مالك عبد الواحد المريني :

فَرَّقْتُ فِي الْمَيْدَانِ كُلِّ مَلِكٍ وَجَمَعْتُ بَيْنَ جِرَاءَةٍ وَوَسُوكِ
وَجَعَلْتُ لِلْإِسْلَامِ حَدًّا مَالِكًا كَمَا لَا يُعَيِّرُهُ الْعِدَا بِسُلُوكِ
وللسلطان أبي الحسن المريني :

أَرْضِي اللَّهَ فِي سِرِّ وَجْهِرٍ وَأُحْمِي الْعَرِضَ عَنْ دَنَسِ ارْتِيَابِ
وَأُعْطِي الْوَفَرَ مِنْ مَالِي اخْتِيَارًا وَأَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ طَلَى الرَّقَابِ

ولمالك ابن المرَّحَلِ يَسْتَنْفِرُ الْمُجَاهِدِينَ لِقِتَالِ الْعَدُوِّ بِالْأَنْدَلُسِ :

إِسْتَنْصِرِ الدِّينَ بِكُمْ فَاسْتَقْدِمُوا فَإِنَّكُمْ إِن تَسْلِمُوهُ يُسَلِّمَ
لَا تَسْلِمُوا الْإِسْلَامَ يَا إِخْوَانَنَا وَأَسْرِجُوا لِنَصْرِهِ وَأَلْجُمُوا
لَاذَتْ بِكُمْ أَنْدَلُسُ نَاشِدَةً بِرَحِمِ الدِّينِ وَنِعْمَ الرَّحِمُ
فَاسْتَرْحَمْتُكُمْ فَارْحَمُوا إِنَّهُ لَا يَرَحِمُ الرَّحْمَنُ مَنْ لَا يَرَحِمُ
مَا هِيَ إِلَّا قِطْعَةٌ مِنْ أَرْضِكُمْ وَأَهْلُهَا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنْهُمْ
لَكِنَّهَا حُدَّتْ بِكُلِّ كَافِرٍ فَالْبَحْرُ^(١) مِنْ حُدُودِهَا وَالْعَجَمُ

١ - يقال للبحر كافر من الكفر بمعنى الستر لانه يستر ما فيه .

لَهْفًا عَلَى أُنْدُلُسٍ مِنْ جَنَّةِ دَارَتِ بِهَا مِنَ الْعِدَا جَهَنَّمَ
 اسْتَخْلَصَ الْكُفَّارُ مِنْهَا مُدْنًا لِكُلِّ ذِي دِينٍ عَلَيْهَا نَدَمٌ
 قُرْطُبَةُ هِيَ الَّتِي تَبْكِي لَهَا مَكَّةٌ حُزْنًا وَالصَّفَا وَزَمَزَمٌ
 وَحِصُّ وَهِيَ أُخْتُ بَغْدَادَ وَمَا أَيَّامُهَا إِلَّا الصَّبَا وَالْحَلْمُ
 اسْتَخْلَصُوهَا مَوْضِعًا فَمَوْضِعًا وَاقْتَدِرُوا وَاحْتَكَمُوا وَانْتَقَمُوا
 وَقَتَلُوا وَمَثَلُوا وَأَسْرُوا وَاحْتَمَلُوا وَأَيْتَمُوا وَأَيَّمُوا
 أَيَّامَ كَانَ الْخَوْفُ مِنْ أَعْوَانِهِمْ وَالْجُوعُ وَالْفِتْنَةُ وَهِيَ أَعْظَمُ
 حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ حَيَاتِهَا إِلَّا ذِمَّةٌ تَدْعِيهِ الذَّمُّ
 دُعَا^(١) الْعُهُودَ وَأَعْتَدُوا وَمَا دَرَوْا بِأَنَّهَا بِجَبَلِكُمْ تَعْتَصِمُ
 ظَنُّوا وَكَانَ الظَّنُّ مِنْهُمْ كَاذِبًا أَنْ لَيْسَ لِلَّهِ جُنُودٌ تُقَدِّمُ
 مَا صَدَّقُوا إِنْ وَرَاءَ الْبَحْرِ مَنْ يَغْضَبُ لِلْإِسْلَامِ حِينَ يُظَلَّمُ
 وَلَا دَرَوْا أَنَّ لَدَيْكُمْ حُرْمَةً يَحْفَظُهَا شَبَابِكُمْ وَالْهَرَمُ
 لَوْ عَرَفُوا قِبَائِلَ الْعُدُوةِ مَا عَدَوْا عَلَى جِيرَانِهِمْ وَاجْتَرَمُوا
 الْيَوْمَ يَدْرِي كُلُّ شَيْطَانٍ بِهَا أَنْ قَدْ رَمَتْهُمُ بِالشَّعَاعِ الْأَنْجَمُ
 تَقَدَّمَتْ نَحْوَهُمْ طَلِيعَةٌ مِنْ نَحْوِكُمْ أَحْظَاهُمْ التَّقَدُّمُ

١ - أي دفعوها ونقضوها .

فانتصفوا للدين من أعدائه
وامتلأت أيديهم من السبا
يا أهل هذي الارض ما أحرركم
تسابق الناس إلى مواطن
تعزز الكفار في ديارهم
فمن سيوف في رؤوس تنحني
وقامت الحرب على ساق فما
باعوا من الله الكريم أنفساً
دعاهم الله إلى رحمته
يضرب بالسيف فيرضي ربه
ميتهم قد قرأ في رحمته
أخرجهم من بيته إيمانه
ما هم إلا قتال أمة
تشارك بالله وتدعو معه
وتدعي أن له صاحبة
واقترعوا عليهم واقتسموا (١)
وأحسبتهم نعم ونعم
عنهم وانتم في الامور أحرزم
الأجر فيها وإفر والمعنم
وعزموا أن يهزموا فهزموا
ومن رماح في ذرى تحطم
زلت لأهل الصدق منهم قدم
كريمة ففاض منها الحكم
وحيهم بين يديه يُخدم
وفي رضى الرب النعيم الأدم
اجتمعوا بيباه وازدحموا
وحبه في فعل ما يُقدم
يكبر عيسى قولهم ومرم
خلقاً يصح جسمه ويسقم
وابناً ولا صاحبة ولا ابناً

١ - أي أسروهم فصاروا يقرعون على اقتسامهم .

لَمْ يَثْنِهِ عَن عَزْمِهِ أَهْلٌ وَلَا
كَيْفَ وَعَدْنُ تَحْتَ ظِلِّ سَيْفِهِ
وَاللَّهُ رَاضٍ عَنْهُ وَالْخَلْقُ لَهُ
إِخْوَانُنَا مَاذَا الْقُعُودُ بَعْدَهُمْ
هَلْ هِيَ إِلَّا جَنَّةٌ مَضْمُونَةٌ
حُدُّوا السَّلَاحَ وَانْفِرُوا وَسَارِعُوا
إِنَّ أَمَامَ الْبَحْرِ مِنْ إِخْوَانِكُمْ
وَنَحْوَكُمْ عِيُونُهُمْ نَاطِرَةٌ
وَالرُّومُ قَدْ هَمَّتْ بِهِمْ وَمَالُهُمْ
كُلُّهُمْ يَنْظُرُ فِي أَطْفَالِهِ
أَيْنَ الْمَفْرُ لا مَفَرَّ إِغْمَا
يَا رَبِّ وَقَّقْنَا وَأَلْهِمْنَا لِمَا
يَا رَبِّ أَصْلِحْ حَالَنَا وَبَالِنَا
يَا رَبِّ وَانصُرْنَا عَلَى أَعْدَائِنَا
يَا رَبَّنَا مَا دَاوْنَا شَيْئًا سِوَى

مَالٌ وَلَا خَوْفٌ نَعِيمٍ يُعَدَّمُ
وَالْحُورُ عَنْ يَمِينِهِ تُسَلَّمُ
يَدْعُونَ مَهْمَا كَبَرُوا وَأَحْرَمُوا
أَفِي ضَمَانِ اللَّهِ مَا يُتِّهِمُ ؟
أَوْ عَوْدَةٌ صَاحِبِهَا مُكْرَمُ
إِلَى الَّذِي مِنْ رَبِّكُمْ وَعِدْتُمْ
خَلْقًا لَهُمْ تَلَفْتُ إِلَيْكُمْ
لَا تَطْعَمُ النَّوْمَ وَكَيْفَ تَطْعَمُ
سِوَاكُمْ رِدَّةٌ فَأَيْنَ الْهِمُّ
وَدَمْعُهُ مِنَ الْحِذَارِ يَسْجُمُ
هُوَ الْعِيَاثُ أَوْ إِسَارٌ أَوْ دَمُ
فِيهِ لَنَا الْخَيْرُ فَأَنْتَ الْمُلْهُمُ
أَنْتَ بِمَا فِيهِ الصَّلَاحُ اعْلَمُ
يَا رَبِّ وَاعصِمْنَا فَأَنْتَ تَعْصِمُ
ذُنُوبِنَا فَارْحَمْنَا فَأَنْتَ تَرْحَمُ

ولعبد العزيز المَلْزُوزِي هذه المَلْحَمَة البارعة في ذكر غزوات
يعقوب المنصور المَرِينِي بالاندلس وغزوات بنيهِ وقبائل بني مَرِين
والعرب .

بِحَمْدِ اللَّهِ أَفْتَتِحُ الْخِطَابَا	وَأَبْدَأُ فِي النُّظَامِ بِهِ الْكِتَابَا
لَعَلَّ اللَّهَ يُبَلِّغُنِي الْأَمَانِي	وَيَفْتَحُ بِالسَّرُورِ عَلِيَّ بَسَابَا
وَيُرِيدُنِي إِلَى نَقْلِ صَحِيحِ	وَيُرِزُقُنِي مِنَ الْقَوْلِ الصَّوَابَا
هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي خَلَقَ الْبَرَايَا	وَصَوَّرَهُمْ وَقَدْ كَانُوا تُرَابَا
إِلَاهٌ وَاحِدٌ حَيٌّ مُرِيدٌ	عَلِيمٌ قَادِرٌ بِالْجُودِ حَابِي
تَقَدَّسَ عَنْ صِفَاتِ الْخَلْقِ طَرَا	وَأَنْ يُعْزَى لَهُ الْوَصْفُ اكْتِسَابَا
يُحِيطُ بِعِلْمٍ مَا تَحْوِي عَلَيْهِ	طَبَاقُ السَّبْعِ إِنْ دُعِيَ اسْتِجَابَا
وَيَعْلَمُ فِي الْأَرَاضِي السَّبْعِ عِلْمَا	يُحِيطُ بَعَدِّ حَصْبَاهَا حِسَابَا
وَلَمْ لَا وَهُوَ أَنْشَأَنَا امْتِنَانَا	وَوَاعَدَنَا عَلَى الْحُسْنَى الْمُثَابَا
وَأَنْشَأَ فِي السَّمَاءِ لَنَا بُرُوجَا	وَأَلْبَسَهَا بِزِينَتِهَا ثِيَابَا
وَأَجْرِي الشَّمْسِ ثُمَّ الْبَدْرِ فِيهَا	وَسَخَّرَ بِالرِّيَّاحِ لَنَا سَحَابَا
لِتَسْقِي بَلَدَةً مَيْتًا بَغِيثًا	هَمُولًا بِالْحَيَاةِ هَمَى وَصَابَا
وَاجْرَى فِي بَسِيطَتِهَا عُيُونًا	مُدَقَّقَةً وَأَوْدِيَةً عِذَابَا
وَارْسَلَ فِي الْوَرَى مِنْهُمْ رَسُولَا	شَفِيعًا مُصْطَفَى يَتْلُو كِتَابَا

مُحَمَّدًا النَّبِيَّ الْمُجْتَبَى مِنْ سُلَالَةِ هَاشِمٍ فَلأَصْلُ طَابَا
 وَقَدْ أُسْرَى بِهِ مَوْلَاهُ لَيْلًا وَجِبْرِيلُ لَهُ اخَذَ الرَّكَّابَا
 دَنَا مِنْ حَضْرَةِ الْعَلِيَا تَدَلَّى وَحَازَ الْقُرْبَ مِنْهُ فَكَانَ قَابَا
 عَلَيْهِ صَلَاةُ رَبِّ الْعَرْشِ تَتَرَى مَدَى الْإِيَامِ تُورِثُنَا الشَّوَابَا
 وَمَا سَحَّتْ بِهَاءِ الْمِزْنِ سُحْبٌ فَحَلَّى الزَّهْرُ بِالزَّهْرِ الْهِيَابَا
 هُوَ الْمَبْعُوثُ بَشَرْنَا بِبُشْرَى مِنْ الْمَوْلَى وَانذَرْنَا الْعِقَابَا
 وَحَرَضْنَا عَلَى قَتْلِ الْإِعَادِي نُضِيقُ بِهِمْ تِلَالًا أَوْ شِعَابَا
 وَنَبْذُلُ فِي جِهَادِ الْكُفْرِ نَفْسًا وَمَالًا قَدْ جَمَعْنَاهُ اكْتِسَابًا
 فَصَدَّقَهُ أَبُو بَكْرٍ عَتِيقٌ وَثَانِيهِ أَبُو حَفْصٍ اجَابَا
 وَثَالِثُهُمْ أَبُو عَمْرٍو وَوَفَّى أَبُو حَسَنٍ طِعَانًا أَوْ ضِرَابَا
 هُمُ الْخُلَفَاءُ أَرْبَعَةٌ تَوَاصَوْا عَلَى الْإِسْلَامِ صَوْنًا وَاحْتِجَابَا
 وَبَاقِي الْعَشْرَةِ الْمَرِيضِيَّ عَنْهُمْ سَمَوْا وَعَلَا ابْنُ عَوْفِيهِمُ الشَّهَابَا
 سَعِيدٌ وَابْنُ جِرَّاحٍ وَسَعْدُ زَيْرٌ طَلْحَةُ كَرْمُوا صِحَابَا
 هُمُ قَدْ بَايَعُوا الْمُخْتَارَ حَقًّا عَلَى أَنْ لَا يُضَامَ وَلَا يُصَابَا
 وَأَنْ تَفْنَى نَفُوسُهُمْ احْتِيَاءً لَدَيْنَ اللَّهِ بُعْدًا وَأَقْتِرَابَا
 وَهُمْ قَدْ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقًّا وَسَلُّوا فِي عُدَاتِهِمُ الدُّبَابَا

عليهم رحمةُ الرحمن تَمَلَّأَ بُنُورٍ مِنْ قُبُورِهِمُ الرَّحَابَا
فقد بانوا وبانَ مَنْ أَقْتَفَاهُمْ خَفَا نُورُ بَدَا مِنْهُمُ وَغَابَا
وعاد الدِّينُ بَعْدَهُمْ حَقِيرًا وَمُنْسَحِقًا وَمُمْتَهِنًا مُصَابَا
وصار بَعْرُونا الْأَقْصَى غَرِيبًا فَيَا لِلدِّينِ يَغْتَرِبُ أَغْتَرَابَا
وَلَمْ يُعْلَمْ جِهَادٌ لِلْأَعَادِي بِهَازِي الْأَرْضِ يُحْتَسَبُ احْتِسَابَا
إِلَى أَنْ فَتَحَ الرَّحْمَانُ فِيهِ لِيَعْقُوبَ بْنَ عَبْدِ الْحَقِّ بَابَا
لمولانا أميرِ الْعَدْلِ مُلْكًا بِهِ أَنْسَلَبَتْ يَدُ الْكُفْرِ أَنْسِلَابَا
ولم نَرَ قَبْلَهُ فِي الْعَصْرِ مُلْكًا أَرَانَا فِي الْعِدَا الْعَجَبُ الْعُجَابَا
فَهَنَّا الْإِلَاهُ السَّعْدَ فِيهِ وَنِيَّةَ صِدْقِهِ بَرًّا أَثَابَا
دَعَا لِلَّهِ دَعْوَةَ مُطْمَئِنِّ لِمَوْلَاهُ دُعَاءَ مُسْتَجَابَا
فَلَبَّى اللَّهُ دَعْوَتَهُ وَسَنَّى لَهُ الْحُسْنَى وَجَنَّبَهُ الصَّعَابَا
فَجَازَ الْبَحْرَ مُجْتَهِدًا مِرَارًا يَقُودُ إِلَى الْعِدَا الْخَيْلَ الْعِرَابَا
فَأَلْبَسَ مُلْكَهُمْ ذِلًّا وَصَارَتْ بِهِ الْأَمْلَاكُ تَرْتَهَبُ ارْتِهَابَا
أَبْعَدَ جَوَازِ أَرْضِ الْبِرْتِ^(١) فَخْرًا تَزِيدُهُ بِهِ مَنَالًا وَاعْتِجَابَا

١ - أي جبال البريني وكان المنصور قد أوغل في أرض العدو حتى وصل إلى تلك الناحية .

هو القُطب الَّذي دارت عليه نجومُ السَّعدِ لا تخشى اضطرابا
بنوه نجومُه والبدرُ فيهم
أبو يعقوب مولانا المرَّجى
هو المَلِك الَّذي أعطى وأقنى
وأبناءُ الإمارة ترَّجيتهم
أوفيَّ حقِّهم فرداً ففرداً
وأذكرُ غزوَه هذا العام حتى
وأنشُرُ من فِخارِ مَرينَ بُرداً
وأروي مدحهم في الدهرِ شعراً
ليبقى ذكرهم في الأرض يُتلى
فعزُّهم مَكِينٌ في المعالي
سأودعُ غزوَهُم في الرومِ نصّاً
وأذكرُ من وقائعهم أموراً
فهل من سامعٍ خبيراً لباباً
فيصنغي سمعهُ نحوِي امتناناً
نجومُ السَّعدِ لا تخشى اضطرابا
وليَّ العَهدِ من بالفَضلِ حابى
لندفعُ الخطبَ أن أرسى ونابا
وصيرَ طعمَ عَيْشٍ مُستطابا
وأحفادُ العُلا اعتصبوا اعتصابا
كما جعلوا الجهادَ لهم نصابا
أذكرُ كلَّ شَخْصٍ ما أصابا
كما احتزبوا لدينهم احتزابا
أدونه وأودعه الكتابا
يراه الرِّكبُ زاداً واحتقابا
وعزُّ سِوَاهُم أضحى سرابا
نظاماً لا أخافُ به اضطرابا
يصيرُ بهنَّ طعمُ الشُّركِ صابا
يردُّ عليَّ بالصدِّقِ الجوابا
يقول إذا أصبتُ: لقد أصابا

وذلك ان مولانا أناخت عزائمه بطنجة الركابا
 فجاز البحر في صفر خميساً بخامس شهره ركب الغراباً^(١)
 وحل طريفاً^(٢) المولى بجمع كسنا شم المعاقل والهضابا
 وفي غد يومه ضربت لدهه هنالك قبة تنسي القبابا
 زهت حسناً وجمها سناها لها اختاروا من الخبر^(٣) الثيابا
 ولم ير مثلها في الحسن لكن قد انتخبت بسبته انتخابا
 فحل بها كأن الشمس لاحت بطلعته ازدهاء واعتجابا
 فيا لك قبة يحكي سناها سنا الفلك المحيط بها انتسابا
 وخلف عامراً وأتى قريباً من ار كس^(٤) ثم رام به اجتلابا
 ورام نكايته الأعداء فيه فأوسعه احتراقاً وانتهابا
 ومنه أتى شريشاً^(٥) في جموع ووافته محلته^(٦) إيابا

١ - الغراب نوع من السفن .

٢ - جزيرة طريف التي في اول المجاز .

٣ - جمع حبرة بالكسر وهي بروديمان .

٤ - بلدة من عمل شريش تقع على نهر وادي لكه .

٥ - مدينة شهيرة من مدن الاندلس يقال لها بالاسبانية Jerez

٦ - المحلة في الاصطلاح المغربي الجيش والمعسكر .

فَأَوْسَعَتِ الزُّرُوعَ بِهَا احْتِصَادًا وَأَوْسَعَتِ الْغُرُوسُ بِهَا احْتِطَابًا
 أَذَاقَتْ مِنْ شَلُوقَةٍ^(١) كُلَّ رُبْعٍ وَرَوَّضَتْ مِنْ قَنَاطِرِهَا عَذَابًا
 مَدِينَتَهَا وَقَلَعَتَهَا بُحَيْرٌ أَشَاعُوا فِي نَوَاحِيهَا الْخَرَابَا
 وَجَهَّزَ لِلْعِدَا مَنْصُورَ جَيْشٍ لِيَتْرَكَ دَارَهُمْ قَفْرًا يَبَابَا
 عَلَى أَشْبِيلِيَّةٍ أُجْرَى حِيُولًا فَأَوْسَعَتْ مَنْ بَسَّاحَتِهَا انْتِهَابَا
 سَبَى مِنْهُمْ وَغَادَرَ أَلْفَ عَلِيجٍ تُطَارِدُ عَنْهُمْ الطَّيْرُ الذَّنَابَا
 وَأَبَ مُظْفَرًا وَأَبُو عَلِيٍّ أَخُوهُ أَتَى وَقَدْ حَمِدُوا الْإِيَابَا
 وَجَهَّزَ جَيْشَهُ عُمَرُ وَوَأْفَى ذُرَى قَرْمُونَةٍ^(٢) يَحْكِي الْعُقَابَا
 وَلَمْ يَتْرَكَ بِهَا أَحَدًا سِوَى مَنْ بِهَا يَنْكَبُ فِي الْأَرْضِ انْكِبَابَا
 أَتَى بَغْنَائِمٍ مَلَأَتْ عَدِيدًا بَسِيطَ الْأَرْضِ بَلْ غَطَّتْ شِعَابَا
 وَجَيْشُ أَبِي مُعَرِّفٍ الْمُعَلَّى عَلَى أَشْبِيلِيَّةٍ حَطَّ الْقَبَابَا
 أَتَى بَغْنِيمَةَ فِيهَا سَبَايَا وَأَوْصَلَ مِنْ مَرَاجِبِهِمْ لِبَابَا
 بِذَلِكَ الْيَوْمِ سَارَ أَبُو عَلِيٍّ إِلَى بُرْجٍ فَصَيَّرَهُ خَرَابَا
 وَغَزْوَةَ مَشْقَرِيطٍ^(٣) لَيْسَ تَخْفَى

١ - مدينة تقع في مقاطعة قادس ويقال لها بالاسبانية (Sanlucar) .

٢ - بلدة حصينة تقع شرق اشبيلية .

٣ - حصن بناحية قادس يسمى بالاسبانية (Majaceite) .

ولا أنسى البروزَ على شريشٍ
 فذاك اليومُ أعظمُ يومِ حربٍ
 ويومُ وُصولِ مولانا المرَجِي
 هناكُ بروزُ أهلِ الدينِ رَدَّتْ
 ولا أنسى القناطِرَ حينَ دارتُ
 وأهلُ شريشٍ لما ان تراءى
 هنالكُ خصَّصَ المولى بجيشٍ
 بأربعةٍ من الآلافِ خيلاً
 وأجرى الخيلَ من كلِّ النواحي
 فلم يتركْ بتلكِ الأرضِ خلقاً
 فتلكِ غنيمَةٌ ما إن سمعنا
 وبعدُ أتى أبو زيَّانَ وأفى
 بهذا اليومِ جهَّزه بألفٍ
 وجاء بزُرْعِها وانحازَ عنها
 فأهلُ البرجِ قد ذاقوا العذابا
 رأيناه إذا ذكروا الضرابا
 ابي يعقوبَ أشرفَ واستطابا
 محاسنُه على الدهرِ الشَّبابا
 بها الإسلامُ^١ توسَّعها انتِبابا
 وليَّ العَهدِ قد فرَّقوا ارتِبابا
 أبَا يعقوبَ مولانا وحَبابي
 مُسومةً مظفَّرةً عِرابا
 على اشبيليةٍ شرفاً وغابا^٢
 أسارى أو سبانيا أو سلابا
 بهذا العامِ أكثرها انجلابا
 شريشاً بالبروزِ وما أسترابا
 إلى قرْمونَةٍ وأفى الصوابا
 إلى اشبيليةٍ ولها أستنابا

١ - هو على حذف مضاف اي اهل الاسلام .

٢ - الشرف المكان العالي والغاب جمع غاب ويريد بهما جبل اشبيلية وغابتها .

وَقَتْلَ أَهْلِهَا وَسَبَى وَوَلَّى حَمِيدًا فِي سُورٍ مَنَ اسْتَطَابَا
 وَمَوْلَانَا أَبُو يَعْقُوبَ وَأَفَى شَلُوقَةَ ثُمَّ حَرَّقَهَا ضِرَابَا
 إِلَى كَبْتُورًا أَعْمَلَ حَدَّ عَزْمٍ لَوْ أَنَّ الْهِنْدَ مُسَّ بِهِ لَذَابَا
 أَحَاطَ بِرَبْعِهَا بَرًّا وَبِحِرًّا فَدَمَّرَهَا وَصَيَّرَهَا يَبَابَا
 وَخَلَّفَ أَرْضَهَا غَبْرًا وَاضْحَتَ حَمَامَةً حُسْنٍ مَغْنَاهَا غُرَابَا

* * *

وَلَمَّا دَوَّخَ الْمَوْلَى النَّصَارَى وَالْبَسْمُ مِنْ الذُّلِّ الثِّيبَا
 وَلَمْ يَتْرُكْ بَارِضِهِمْ طَعَامًا وَلَا عَيْشًا هَنِيئًا مُسْتَطَابَا
 وَأَعْوَزَهُ بِهَا عَلْفٌ وَطَالَتْ بِهَا حَرَكَاتُهُ قَصَدَ الْإِيَابَا
 وَقَدْ ظَهَرَتْ لِأَسْطُولِ الْأَعَادِي عَلَامَاتُ تَزِيدٍ بِهِ أَرْتِيَابَا
 فَلَمَّا حَلَّ رُبْعَ ظَرْيفَ وَالَى إِلَى أَجْنَانِهِ الْغُرَّ الْكِتَابَا
 فَيَأْمُرُ أَنْ تُجَهَّزَ لِلْأَعَادِي أَسَاطِلُهُ فَأَسْرَعَتْ الْجَوَابَا
 فَجَهَّزَهَا وَوَأَفَتْ بِاحْتِفَالٍ وَبَأْسٍ مِنْهُ رَأْسُ الْكُفْرِ شَابَا

١ - قرية من قرى مدينة اشبيلية تقع على الوادي الكبير ويقال لها ايضاً قبتور بالقاف .

٢ - جمع جفن بمعنى السفينة .

هَذَا لِكَ شَنْجَةُ^١ وَافِي شَرِيشًا
فَوَجَّهَ مِنْهُ أَرْسَالَ النَّصَارَى
يُطَالِبُهُ بِعَقْدِ الصُّلْحِ يُعْطِي
وَلَمْ يَقْبَلْ لَهُمْ قَوْلًا وَآبَتْ
وَلَمْ يَرُدُّهُمْ الْمَوْلَى سِوَى مَنْ
فَغَرَّبَ جَيْشَهُ الْمَنْصُورُ بَحْرًا
فَلَمَّا بَرَزَ الْأَسْطُولُ نَزَّتْ
وَمَا أَلَوْتُ عَلَى مُتَعَذِّرِيهَا
فَجَازَ إِلَى الْجَزِيرَةِ فِي سُورٍ
فَوَافَقَتْهُ بِهَا الْأَرْسَالُ تَبْغِي
فَأَسْعَفَهُمْ بِهِ جَازَاهُ رَبِّي
وَيَجْعَلُ فِيهِ لِلْإِسْلَامِ طُرًّا
وَذَلِكَ مِنْ أُمُورٍ قَدْ حَكَاهَا
فَبَادَرَ شَنْجَةُ فِي الصُّلْحِ حَتَّى

بَلَيْسَ لَمْ عَيْنَ مَا أَرَابَا
إِلَى الْمَوْلَى لِيُسْعِفَهُ الْطَّلَابَا
لَهُ مَاذَا أَرَادَ وَمَا أُسْتَجَابَا
لَهُ الْأَرْسَالُ حَائِرَةً خِيَابَا
حَدِيثِ الْبَحْرِ لَا يَرْتَبُو أَرْتِيَابَا
إِلَى الْأَفْرُوطَةِ^٢ الْكُفْرِ أَنْسِيَابَا
جِيُوشِ الْكُفْرِ فِي الْبَحْرِ أَنْسِرَابَا
وَلَوْ سُئِلْتُ لَمَّا رَدَّتْ جَوَابَا
يُجَدِّدُ غَزْوَةً تُبَدِي الْعُجَابَا
بِعَظْفَتِهِ مِنَ الصُّلْحِ أَقْتِرَابَا
عَلَى آرَانِهِ الْحُسْنَى الصَّوَابَا
مَصَالِحَهَا الَّتِي تَرِدُ الطَّلَابَا
لَنَا الْمَوْلَى وَأَحْصَاهَا حِسَابَا
تَقَرَّبَ مِنْ مَدِينَتِهِ أَقْتِرَابَا

١ - يريد شانتو ابن الفونش العاشر ملك قشتالة .

٢ - الأفروطة الأسطول .

وجاء لِعِيْلِهِ الْأَعْلَى وَأَعْطَى
فَكَانَ هُنَاكَ بَيْنَهُمَا أَمُورٌ
وَأَسْرَعَ سَنْجَةً لِلْعَقْدِ حِرْصاً
فَتَمَّ الصُّلْحَ بَيْنَهُمَا لِعُذْرٍ
فَهَذَا جُمْلَةٌ وَالشَّرْحُ عِنْدِي
هَدِيَّاتٍ لِمَوْلَانَا رِغَاباً
يُنَسِّي السَّرُورُ بِهَا الْخَطَابَا
وَأَظْهَرَ فِيهِ لِلْمَوْلَى أَرْتِعَابَا
مُبِينٍ وَاضِحٍ وَالسَّرُّ غَابَا
سَأُودِعُهُ بِإِيضاحِ كِتَابَا

* * *

هَنِيئاً يَا مَرِيْنَ لَقَدْ عَلَوْتُمْ
وَفَاخَرْتُمْ بِمَوْلَانَا الْبَرَايَا
أَبْعَدَ الْفُنْشِ وَأَبْنِ الْفُنْشِ يَبْغِي
فَحِزْبُ مَرِيْنَ حِزْبُ اللَّهِ يَحْمِي
إِذَا سَلُّوا السُّيُوفَ تَرَى الْأَعَادِي
هُمْ أَشْفَارُ عَيْنِ الْمَلِكِ تَذْرِي
وَهُمْ مِثْلُ الْأَنَامِلِ حَيْثُ مَدَّتْ
بَنِي الْأَمْلَاكِ بَأْساً وَأَنْتِجَابَا
فَأَعْطَوْكُمْ قِيَاداً وَأَنْغِلَابَا
رِضَاكُمْ لَا يَخَافُ بِهِ الْعِتَابَا
حِمَى الْإِسْلَامِ لَا يَخْشَى عِقَابَا
وَقَدْ حَلُّوا الرَّبِّيَّ مَدَّتْ رِقَابَا
عَنِ الْمَلِكِ الْقَتَامِ أَوْ التَّرَابَا
يَدُ الْأَمْرِ الَّتِي تُعْطِي الرِّغَابَا

* * *

مَرِيْنَ لَقَدْ مَدَحْتَكُمْ فَوَفَّوْا
لِمَادِحِكُمْ بِبِغْيَتِهِ الثَّوَابَا

وقد ورثتُ دولتكم وصارتُ حليَّ يحدو بها الحادي الرُّكَّابا
 وكلُّ مُنظَّم شعراً سيفني ويبقى فيكم مدحي كتابا

ولابي العباس أحمد بن علي المَلِّياني المراكشي الكاتب صاحب
 علامة السلطان أبي يعقوب المريني :

العزُّ ما ضربتُ عليه قبابي والفضل ما أشتملتُ عليه ثيابي
 والزَّهرُ ما أهداه غُصنُ يراعتي والمسك ما أبداه نَفْسُ كتابي
 فلمجد يَمْنَعُ ان يُزاحم مَوْرِدِي وَالْعَزْمُ يَا بِي أن يَضَامَ جَنَابِي
 فاذا بلوتُ صَنِيعَةً جازِيَتُهَا بِجَمِيلِ شُكْرِي او جَزِيلِ ثَوَابِي
 واذا عَقَدتُ مَوَدَّةً أَجْرِيَتُهَا مَجْرَى طَعَامِي مِن دَمِي وِشْرَابِي
 واذا طلبتُ من الْفَرَاقِدِ وَالسُّهَابِ ثَأراً فَأَوْشِكُ أن أَنالَ طِلَابِي

وللرئيس عبد المهيمن الحضرمي :

أبتُ هَمَّتِي ان يَرَانِي امرؤُ على الدهر يرمأ له ذا خُضوع
 وما ذاك إِلَّا لِأَنِّي اتَّقَيْتُ بعزِّ الْقَنَاعَةِ ذُلَّ الْخُشُوعِ

ولابي زَيْدِ المَكُودِي :

نحنُ بَنُو مَكُودِ أَهْلُ الثُّقَيِّ وَالْجُودِ

نَكَرُ فِي الْأَعَادِي كَكِرَّةِ الْأَسْوَدِ

ولداؤد بن عبد المنعم الدُّغُوغِي يَصِفُ مَعْرَكَةَ وَادِي الْمَخَازِنِ ،
 جَنَى النَّصْرَمَائِينَ الطُّبَاوَالِ كَنَائِنِ ١
 فَبَيْنَ الْمَعَالِي وَالْمَأَثَرِ ٢ فِي الْوَعْيِ
 هِيَ السُّورُ مَنْ يَجْتَزُّهَا حَلًّا بِسَاحِهَا
 وَمَنْ لَمْ يَخُضْ بِحَرَ الْحُرُوبِ فَلَا يَرَى
 وَمَنْ لَمْ يَخُضْهَا بِالثَّبَاتِ فَرَأْيُهُ
 وَمَاذَا يُفِيدُ الْجَيْشُ إِنْ كَانَ رَبُّهُ
 يَقُودُ لَهَا مَا يَجِبُ الشَّمْسَ نَقَعُهُ
 أَتَى سَادِرًا يَحْتَالُ فِي غُلُوءَاتِهِ
 يُسَرِّبُ نَحْوَ الْمَغْرِبِيِّينَ جُنُودَهُ
 عَلَى سَابِقَاتِ الْمَذَكِيَّاتِ الصَّوَائِنِ ٣
 يَجُولُ الَّذِي يَبْغِي اقْتِحَامَ الْمَدَائِنِ
 فَحَلَّ لَهُ مِنْهَا أَمْتَلَاكُ الْمَخَازِنِ
 لِحَوْزَتِهِ دُونَ الْعِدَا خَيْرَ صَائِنِ
 يَفِيلُ ٤ وَيُمْسِي حِظَّهُ جِدًّا خَائِنِ
 كَسِيدِ بَسْطِيَّانٍ ٥ عِنْدَ وَادِي الْمَخَازِنِ
 مَيَاسِرُهُ لَا تَلْتَقِي بِمَيَّانِ
 وَفِي صَدْرِهِ لِلدِّينِ غَلِيُّ الضَّعَائِنِ
 كَمِثْلِ الدَّبَابِ عَنِ مَآخِرَاتِ السَّقَائِنِ

١ - الطبا السيوف والكنائن جمع كنانة وهي الجعبة التي تجعل فيها السهام.

٢ - جمع صافن وهو الفرس الذي يقوم على ثلاث قوائم من نشاطه .

٣ - جمع مأثور وهو السيف .

٤ - يخطيء .

٥ - Sebastian هو ملك البرتغال الذي قاد حملة وادي المخازن فكانت الكفرة

عليه وراجع الفصل الاول من عصر السعديين الجزء الاول .

٦ - صغار الجراد .

وما قصدُهُ إلا انتِهاكُ حريمِهِ
وقودُ أسارى المُسلمين لأرضِهِ
ولهُوٌ بأبكارِ الخدورِ بناَتِنَا
فذا مَكْرُهُ واللهُ يَمَكُرُ مَكْرَهُ
فخيمٌ في تلكِ الجِهاتِ وعينُهُ
ولكنَّهُ مع حَفَلِهِ بَمَدَافِعِ
تخلفَ رِبْطُ الجأشِ عنه فردَّهُ
تجمَعُ جندُ الله من كلِ وَجْهَةٍ
من المَلِكِ المِقْدَامِ فالعلماءِ فا
وتلوهُمُ الأجنادُ والناسُ كُلُّهُمُ
فشَبَّتْ لظى الهيجاءِ ليس وقودُها
إذا أرعدتْ تلكِ المدافعُ أبرقتْ

وَدَاكُ صَيَاصِيهِ¹ وبعثُ الدَّفَائِنِ
يُقَدِّمُهُمُ لِلصَّلْبِ² مِثْلَ القَرَائِنِ
فِيصُبِحُنْ من خُدَّامِهِ³ وَالسَّوَادِنِ⁴
بِهِ، إِذْ حَدَاهُ نَحْوَ تِلْكَ الأَمَاكِنِ
لِمَرَّ كُشِّ الحِمْرَاءِ لا لِتَطَاوُنِ
وَبِيضِ وَسْمَرٍ⁵ وَأَمْتِلَاءِ الكِنَانِ
عَلَى خِزْيِهِ صِفْرًا وَلَوْ من فَرَاسِنِ⁶
وَقَدْ غَضَّ من مَدِينِهِ كلُّ دَائِنِ
لشِوْخِ أُولِي التَّقْوَى وَأَهْلِ البَوَاطِنِ
تَضِلُّ بِهِمُ أَبْصَارُ كلِّ مُعَايِنِ
سِوَى أَنفُسِ الشَّجْعَانِ وَسَطَا المِيَادِنِ
صَقِيلَاتُ بِيضِ الهِنْدِ فُوقَ اليَمَائِنِ⁷

١ - حصونه .

٢ - جمع سادنة وهي الخادمة .

٣ - جمع فرسن وهو خف الشاة والبعير .

٤ - أي السيوف الهندية الصقيلة .

٥ - جمع يمين مرادا بها اليد .

فلولا البروق الخاطفات من الطبا لَمَا أَبْصَرَتْ عَيْنٌ خِلَالَ الْمَدَاخِنِ
 قد أَنْقَضَتْ الْفُرْسَانَ مَنَّا عَلَيْهِمْ م أَنْقَضَاضُ صُقُورِ الْجَوْفِ فَوْقَ الْوَرَاثِنِ^١
 وصَابِرُ كُلِّ قِرْنِهِ فَمُجْنَدَلُ الثَّرَى وَجَرِيحُ سَاحِبٍ لِلْمَصَارِنِ
 وهَامُهُمْ مِثْلُ الْكُرَيْنِ^٢ وَقَدْ غَدَّتْ سَنَابِكُ خَيْلِ اللَّهِ مِثْلَ الْمَحَاجِنِ^٣
 وَسَيْبَسْطِيَانُ كَفَّتَهُ مِيَاهُهُ هَزِيمًا ، وَمَاءُ النَّهْرِ أَفْطَعُ كَافِنِ
 فَحِينَ قَضَى الْبِتَارُ فِي الْكُفْرِ مَا قَضَى وَأَشْلَاوُهُ تَنْنُ بَغَيْرِ مَدَاغِنِ
 رَأَيْتَ أَلُوفًا مِنْ رُوُوسٍ تَجَمَّعَتْ وَيَا لَيْتَهَا أَيْضًا جِدَارُ الْمَادِنِ
 هُنَالِكَ نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ مُوَزَّرُ عَلَى كُلِّ ذِي كَفْرٍ ، تَهَجَّمُ ، ضَاغِنِ
 فَذَلِكَ يَوْمٌ مِثْلُ بَدْرِ وَصِنُوهِ حُنَيْنٍ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ الْمَيَامِنِ
 لَقَدْ ذَاقَ فِيهِ الْبُرْدُ قَبِيرُ مِنَ الرَّدَى جِزَاءَ مَنْ أَحْيَسِ خِزَايَا مَلَاعِنِ
 بَعَوْا فَجَنَوْا جَنِيَّ الْبُعَاةِ فَأَصْبَحُوا سِمَادَ الْفِيَا فِي لَا سِمَادَ الْفَدَادِنِ
 فَلِلْكَ كُلِّ مَا كَانَ الْهَزِيمُ لِأَرْضِهِ
 وَلِلصَّقْرِ مَنْ ذَاقُوا الرَّدَى ؛ وَالشَّوَاهِنِ

١ - جمع ورشان وهو نوع من الحمام البري .

٢ - جمع كرة .

٣ - جمع محجن وهو العصا المنعطفية الرأس والمراد المضرب الذي ترمي به الكرة .

٤ - جمع شاهين وهو طائر من الجوارح

فَنَحْمَدُ رَبَّ الْعَرْشِ إِذْ كَانَ دِينُنَا لِأَهْلِ الْوَعْيِ وَالْأَبَاسِ خَيْرَ الْمَعَادِنِ
ولأبي حامد الفاسي :

وَمُنْكَرٍ فَضْلِي مَا سَاءَ نِي بَلْ سَرَّ نِي مَا نَفَسَهُ أَلْزَمَا
مَنْ أَنْكَرَ الشَّمْسَ بَصْحُو ضُحَى أَمْضَى عَلَى عَيْنَيْهِ حُكْمَ الْعَمَى

ولاي علي اليوسي يُفَاخِرُ أَهْلَ فَاسٍ وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ
مُنَافَسَةٌ :

عَلَى رِسْلِكُمْ يَا أَهْلَ فَاسٍ فَإِنِّي فَتَى لَسْتُ بِالْفَدَمِ الْعَبِيِّ وَلَا الْعُغْمَرِ
أَنَا الصَّارِمُ الْمَاضِي وَيَارُبَّ نَافِثٍ يُخَلِّقُ فِي الْبَحْثِ الْأَدِيمَ وَلَا يَفْرِي
وله ايضاً :

إِنِّي امْرُؤٌ لَا أَتْنِي غَبْنًا يَوْمَ الْمِصَاعِ بِصَفْقَةِ الْوَكْسِ^٢
وَإِذَا اسْتَطَالَ الْبُورُ مِنْ فَرَقٍ^٣ لَا يَنْزَوِي خَلْدِي عَلَى رِجْسِ
وَإِذَا أَلْزَمَانُ أَحَالَ نَائِبَهُ حَالِي عَفَفْتُ فَلَمْ يُحِلْ نَفْسِي

١ - من خلق الأديم اذا قدره قبل القطع وهو ينظر الى قول الشاعر :

ولأنت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

٢ - المصاع بالكسر المجالدة .

٣ - البور الفاسد من كل شيء .

وإذا أُسْتَطَابَ الْهُونَ مُحْتَسِبًا نَذُلُ فَلَسْتُ تَرَاهُ فِي كَأْسِي
 أَرَعَى الْهَيْدَةَ عَلَى الْفَنَانِ إِذَا كَانَ الْفُرَاتُ يُشَابُ بِالْكَرْسِ^٢
 وَإِذَا أُسْتُسِمْتُ الْخُسْفَ فِي بَلَدٍ يَوْمًا زَمَّمْتُ لِغَيْرِهِ عَنَسِي^٣
 كُلُّ الْبِلَادِ لَدَيْ الْحِجَا وَظَنُّ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو جِنْسِ

وللأديب محمد بن أحمد بن الشاذلي الدلائي المتوفى سنة ١١٣٧

مَا إِنْ يَعِيْبُكَ فَقَدْ الْحَلِي وَالْحَلَلِ إِنْ أَنْتَ بِالْهَمَمِ السَّمَاءَ كُنْتَ مَلِي
 قَدْ ضَلَّ مِنْ ظَنٍّ إِنْ الْمَالُ يَرْفَعُ مَا أَوْ هِيَ أَلْسُوَالُ بَعْرَضٍ فِيهِ مُبْتَدَلِ
 لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعَرَضِ فِي عَرَضِ م الدُّنْيَا وَلَا نَلْتُ مَا بِالْعَزِّ لَمْ أَنْلِ
 وَرُبَّ جَاهِلَةٍ هَبَّتْ تُعَاتِبُنِي أَنْ كُنْتُ عَنْ عَمْرِ عَيْشٍ مُوْثِرِ الْوَشَلِ
 قَالَتْ رَأَيْتُكَ ذَا قَوْلٍ تُحَبِّرُهُ أَزْهَى مِنَ الرُّوضِ غَبَّ الْوَائِكِفِ الْهَطَلِ
 وَفِي الْمُلُوكِ لَهُ كُفُوٌ فَأَمَّهُمْ حَتَّى يُعِيدُوكَ ذَا خَيْلٍ وَذَا خَوْلِ
 وَلَسْتُ أَضْغِي وَإِنْ لَجَّتْ لِتَعْدِلِي عَنْ مَنْهَجِ الصَّوْنِ بِالتَّعْتَابِ وَالْعَدَلِ
 وَإِنَّ مِنْ كَرَمِي بُخْلِي بِشِعْرِي عَنْ تَقْرِيظِ ذِي كَرَمٍ أَوْ ذِمَّ ذِي بَخَلِ

١ - الهبيد الحنظل .

٢ - الكرس بالكسر ما تبدد من البول والبعر .

٣ - ناقتي .

فَأَنْ تَرَيَنِي مُذِيلاً مَا حَيِّتُ لَهُ فِي غَيْرِ ذِكْرِ الْوَعْيِ وَالْأَعْيُنِ التُّجْلِ
يَأْبَى ابَائِي وَأَبَائِي وَيَأْتَنُ لِي مَجْدُ أَنْفٍ - وَلَمْ يَقْنَعْ - عَلَى زُحْلِ
نَفْسِ الْكَرِيمِ تَعَاْفُ الْوَرْدَ يَصْحَبُهُ ذُلُّ عَلَى ظَمًا فِي الْجَوْفِ مُشْتَعِلِ

* * *

لَوْ كُنْتُ سَائِلَ غَيْرِ اللَّهِ لَمْ أَسْأَلِ غَيْرَ الْمَذَاكِي^١ وَغَيْرَ الْبَيْضِ وَالْأَسْلِ
مَا شِمْتُ^٢ بَارِقَ عَضْبٍ كُنْتُ شَائِمَهُ إِلَّا أَنْتَجَعْتُ^٣ بِهِ أَحْيَا مِنْ السَّيْلِ
لَا تَرْضُ بِالْعَيْشِ فِي ظِلِّ الْهَوَانِ وَخُضُ لِنَيْلِ عَزِ غِمَارِ الْمَوْتِ وَالتَّكَلِّ
فَلَيْسَ يُدْرِكُ بِالْجُبْنِ الْبَقَاءَ وَلَا م الْاِقْدَامُ يُقْضِي بِمَا لَمْ يُقْضَى فِي الْاِزْلِ
حَلَبْتُ شَطْرِي صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ عَدَمِ

وَمِنْ يَسَارٍ وَمِنْ صَابٍ وَمِنْ عَسَلِ
فَمَا بَطِرْتُ لِإِثْرَاءٍ وَلَا حَسْبِي بَدْتُ بِهِ خَلَّةَ تَنْتَابٍ مِنْ خَلَلِ
وَكُنْتُ إِمَّا بَدَالِي مِنْ جِلٍّ عَطَلُ أَلْفَيْتُ مِنْ حَلِي فَضْلِي غَيْرِ ذِي عَطَلِ
وَشِي الْمُنَى يَبْدُو فَوْقَ صَفْحَتِهِ يُغْنِيهِ عَنِ شِيَةِ الْأَعْمَادِ وَالْحَلَلِ

- ١ - جمع مذك وهو من الخيل ما تم سنه وكملت قوته .
- ٢ - شام البرق نظر الى سحابته اين تمطر .
- ٣ - الانتجاع طلب الكلاء .
- ٤ - هو من قولهم حلب أشطر الدهر اي جربه وعرفه .

ولأبي حفص الفاسي :

قُلْ لِمَنْ يعلُو على النَّاسِ سِ بآبَاءِ سِرَاةِ :
 لَيْسَ مِنْ شَأْنِي فَخَارُ بعِظَامِ نَاخِرَاتِ
 مَا فَخَارُ المرءِ إِلَّا بعُلُومِ زَاخِرَاتِ
 وَسَجَايَا وَمَزَايَا وَهَبَاتِ وَافِرَاتِ
 وَنِضَالِ بِنِضَالِ فِي مَجَالِ العَمَرَاتِ
 وَجِفَانِ كَالجَوَابِي وَقُدُورِ رَاسِيَاتِ

وللأديب محمد بن الطيب سُكَيْرِج المتوفى عام ١١٩٤ :

أَلَا قُلْ لِعُمَرِ جَاهِلٍ وَحَسُودِ غِيَّيِ بَلِيدِ الطَّبْنَعِ حَلْفِ جُمُودِ
 يُنَافِسُ فِي العُلِيَاءِ حَبِيراً مُهَذَّبَا لَهُ فِي مَقَامِ المَجْدِ خَيْرُ شُهُودِ
 لَعَمْرِي لَقَدْ أَرَقَيْتَ نَفْسَكَ لِلعُلَا بِلَا سُلْمٍ إِذْ لَمْ تَبُوْءْ بِفَرِيدِ
 وَحَاوَلْتَ أَمْرًا لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ تَمَنَعَ عَنِ ذِي مَنَعَةٍ وَعَدِيدِ
 فَكَمْ ظَلَّتْ أَسْعَى فِي رَشَادِكَ عَلَنِي أَرَاكَ حَذُورًا مِنْ شَدِيدِ وَعَيْدِي
 فَهَا أَنَا ذَا مُسْتَجْمِعِ الفِكْرِ رَاكِبًا مَطِيَّةَ فَخْرٍ فِي مَقَامِ شُهُودِ

تَيَقَّظُ لِقَوْلِي وَأَسْتَمِعُ كُلَّ حُجَّةٍ
 وَخُذْ مِنْ قَرَى الْأَبْطَالِ مَا أَنْتَ طَالِبٌ
 وَلَا تَأْسَ إِنْ أَبْصَرْتَ زَلْزَالَ بَارِقٍ
 وَإِنَّكَ مَا نَبَّهْتَ مِنِّي نَائِمًا
 فَأَمَّا الْكَتْسَابُ الْمَجْدِ مِنْ عَهْدِ يَغْرُبِ
 وَأَمَّا الْعُلَافُ فَاسْأَلْ تَرَى فَضْلَ أَهْلِنَا
 وَأَمَّا رِعَايَاتُ الذَّمِّ فإِنَّهَا
 وَأَمَّا النَّدَى فَانظُرْ بَعَيْنِكَ حِينَا
 تُخَبِّرُكَ الْآنَ أَمْ عَنِّي حَقِيقَةً
 ذَوِي الْحَسْبِ الْمَوْفُورِ وَالْحِلْمِ وَالْتَقَى
 إِذَا بَرَزْتَ يَوْمًا طَلَانِعُ حِزْبِهِمْ
 تَرَاهُمْ لَدَى الْهَيْجَاءِ أُسْدًا فَوَاتِكًا
 أَكْفُهُمْ تَجْرِي عَلَى كُلِّ حَالَةٍ

وَلِحُرْمَةَ بْنِ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْعُلُويِّ الشَّنْقِيَطِيِّ يَفْتَخِرُ بِقَوْمِهِ :

دَمٌ أَهْدَرَتْهُ سَادَةٌ عَلَوِيَّةٌ وَمَا كَانَ فِيهِمْ مِثْلُ ذَلِكَ مِنْكَرًا

وما أَسْتَنْصِرُوا غَيْرَ الصَّوَارِمِ بَاصِرًا وَأَغْنَتْهُمْ عَمَّنْ أَتَى مُتَنَصِّرًا
يُخَوِّضُونَ يَوْمَ الرَّوْعِ فِي لُجْجِ الرَّدَى لَأَنَّ مَنَالَ الْعِزِّ فِيهِنَّ ، أَجْحُرًا
يُسَابِقُ عِزْرَائِيلَ وَقَعُ سَيُوفِهِمْ إِذَا مَا نُحِيَّتَا الْحَرْبَ أَصْبَحَ مُسْفُورًا
فَكَمَّ مَشْهَدِي الْحَرْبِ يُثْنِي عَلَيْهِمْ وَكَمْ مَعَشَرَ مِنْ بَأْسِهِمْ كَانَ أَرْوَرًا
تَرَاهُمْ وَلَيْسَ الدَّهْرُ إِلَّا نَوَائِبًا إِذَا كَبُرَتْ تِلْكَ النَّوَائِبُ ، أَكْبَرًا
سَمَا لِلْمَعَالِي مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ وَيَسْمُو عَلَى آثَارِهِ مِنْ تَأَخَّرًا
مَأَثَرُهُمْ حَلِيُّ الزَّمَانِ لَوْ أَنَّهُ عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ كَانَ مُصَوَّرًا
فَكَمْ مِنْ فَتَى مِنْهُمْ يَرُوقُكَ عِلْمُهُ وَيَهْزِمُ مِنْ أَنْجَادِ وَأَدَانَ عَسْكَرًا^٢
وَيَجْعَلُ فِي إِحْدَى يَدَيْهِ مُهْنَدًا طَرِيرًا وَفِي الْأُخْرَى كِتَابًا مُطَرَّرًا
يُحِبُّ الرَّدَى يَوْمَ الْوَعْيِ فَكَأَنَّهُ إِذَا مَاتَ فِيهِ لَا يَزَالُ مُعَمَّرًا
بَطْرَفِكَ فَانظُرْ كَيْ تَرَى بَعْضَ مَجْدِهِمْ إِذَا أَنْتَ عَنْ ادْرَاكِهِ كُنْتَ مُقْصِرًا

وللوزير ابن ادريس العمراوي :

شُعْبِي وَشُعْبُ الْغَوَائِي غَيْرُ مَلْتَمِمْ وَوَضَلُّنِي أَرَى ضَرْبًا مِنَ الْحَلْمِ

١ - أي ناصراً .

٢ - وادان قبيلة كانت في حرب مع قوم الشاعر .

كم لي أسائل عن سلمى وجارتها
 وكم أكَفِّفُ دَمْعاً في مَرَابِعِهَا
 والشَّيْبُ قد لَاحَ في فَوْدِي وَفَنَعَنِي
 أَسْرَى بليلى شبابي فاستنار به
 وبَصَّرَ العَيْنَ سُبُلَ الرُّشْدِ فانبعثت
 نَفْسِي عن الكُبْرَاءِ القَدْرِ قد كَبُرَتْ
 ماذا يقول ذووا البغضاء في رجل
 والعربُ بالباب والَاخْبَارُ سائِرَةٌ
 أصونُ ماءَ المَحْيَا عن إراقته
 ولا أمدنَّ عيني نحو عارِفة
 وكم فتى لجنابِ الملكِ مُنْتَسِبِ
 يظلُّ يُسْدِي وَيَهْدِي في زَخَارِفِهِ

وله أيضاً :

سَلِ الرُّوَاةَ عن نَفَثَاتِ شعري فكم أبرأَنَ من قلبِ سقيم

وكم أظهرن جوداً من يخيل وكم أولدن من فكرٍ عقيم
فان الشعر في التحقيق سحرٌ كما قد جاء في الأثر الكريم
ولي في نظمه القدحُ المعلى وأسرارٌ تغيبُ عن العليم
فأنظم حين أنظم رائعات تفوق الدرّ في العقد النظيم
وارفع بالمديح مقام قوم وان كانوا ذوي أصل لثيم
وأجمل بالهجاء منار قوم وان كانوا ذوي قدر عظيم
ولي قلم له بأسٌ شديد يتلم حده حدّ الصريم
ويترك صرّبه الأقران صرعى لدى الميدان بالضرب القويم

ولمحمد بن الشيخ سيدي الشنقيطي :

أزف الرحيل فقرباً أجمالنا ثم أنميّاً فوق الجمال رحالنا
إنا إذا بلدنا يوماً بنا حملت لآخر نجبنا أثقالنا
تيدأنا أن لا ننيط جبالنا الا بأحبل من يحب وصالنا
نطوي على الشعث المواصل ما طوى صدراً على أن لا يشدّ جبالنا

١ - - الصريم كالصارم : السيف

٢ - ارفعا .

سترأ عليه وفي هواه ووصله
 واذا رماه الدهر كنا دونه
 ما إن تقي أموالنا مهجاتنا
 واذا دعا كنا الجواب وان سعى
 نعصي ولو آباءنا عذانا
 ترساً ونمنح من رماه نصالنا
 كلاً ولا مهجاتنا أموالنا
 كنا حوآليه وكان خلائنا
 وينال من والى الوالي نوالنا
 ويصيب من صافى العدو عداونا
 خلقاً لنا لا صالحين لغيره
 وليس بصالح إلا لنا

الغزل والشوق والتسبيب

قال المولى إدريس الثاني :

لو مَدَّ صَبْرِي بِصَبْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
بَانَ الْأَحِبَّةُ فَاسْتَبَدَلْتُ بَعْدَهُمْ
كَأَنِّي حِينَ يُجْرِي الْفِكْرُ ذَكَرَهُمْ
وَكَيفَ يَصْبِرُ مَطْوِيٌّ هَضَائِمُهُ^١
إِذَا الْهَمُومُ تَوَافَتْ بَعْدَ هَجَعَتِهِ
لَكَالْفِي رَوْعَتِي أَوْ ضَلَّ فِي جَزَعِي
هَمًّا مُقِيمًا وَشَمْلًا غَيْرَ مُجْتَمِعِ
عَلَى ضَمِيرِي مَجْبُولٌ عَلَى الْفَزَعِ
عَلَى وَسَاوِسٍ هَمٍّ غَيْرِ مُنْقَطِعِ
كَرَّتْ عَلَيْهِ بِكَأْسِ مُرَّةِ الْجُرْعِ

وقال ابنُ القَابِلَةِ السبتي :

وَوَجْهَ غَزَالٍ رَاقٍ حَسَنًا أَدِيمُهُ
تَعَرَّضَ لِي عِنْدَ اللَّقَاءِ بِهِ رَشَاءً^٢
يَرَى الصَّبُّ فِيهِ وَجْهَهُ حِينَ يُبْصَرُ
تَكَادُ الْحُمَيَّا مِنْ مُحْيَاةِ تَقْطُرُ

١ - يعني جزأه .

٢ - الرشأ ولد الطيبة .

وَلَمْ يَتَعَرَّضْ كِي أَرَاهُ وَإِنَّمَا أَرَادَ يُرِينِي أَنَّ وَجْهِي أَصْفَرُ
وقال الكاتب أبو بكر بن عطاء السبتي مقاطعاً :

سَأْمَنَعُ قَلْبِي أَنْ يَكُونَ لَكُمْ مَشْوَى وَأَسْتَدْفِعُ الْبَلْوَى وَأَسْتَصْرِفُ اللَّهْوَا
وما سرني بعد الرضا إذ غدرتم وغادرتم بين الحشا هضبتي رضوى
وصيرتم العنبي عتاباً فكلها أبشكم شجوي تزيدوني شجواً
قضى الله أن أقصي وأصفيكم الهوى وغيري يستدني وإن كان لا يهوى
وما كان ظني قبل ذا أن حاسدي بمنهليكم يروى وأني لا أروى
وما جلت البلوى عليّ وإنما شماتة أعدائي أجل من البلوى
وقالت السيدة أمة العزيز الحسينية :

لِحَاظِكُمْ تَجْرَحْنَا فِي الْحِشَا وَلِحَظْنَا يَجْرَحُكُمْ فِي الْخُدُودِ
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذاً فما الذي أوجب جرح الصدود
وقال أبو الحسن بن زنباع :

نِزَاعُ مَا أَرَى بِكَ أَمْ نِزُوع لَقَدْ شَقِيَتْ بِهِ مِنْكَ الصُّلُوعُ
يرُوعُكَ أَوْ يَرِيعُكَ كُلُّ دَاعٍ أَكَلُ مَثُوبٍ دَاعٍ سَمِيعُ
جهلت وقد علاك الشيب أمراً يقوم بعلمه الطفل الرضيع
ولولا ذاك ما قدرت أني أنوء بحمل ما لا أستطيع

فحسبك أو فحسبي منك دهر يَشْتُ بَصْرَ فِه الشملُ الجمع
 وشوق تقتضيه نوى شطون فتقضي عنه واجبها الدموع
 حملت الحب مؤتمناً عليه فكيف يضيع ذلك أو يذيع
 لقد جشمت نفسك متلفات بكل ثنية منها صريع
 وحال الصب تخضبه دموع كحال القرن يخضبه نجيع^١
 وقد تحمي الدروع من العوالي ولا تحمي من الحدق الدروع
 ورب فتى تراغ الأسد منه تقنص قلبه الرشا المروع

وقال أيضاً : ويحتوي على معان فلسفية رائعة :

لهواك في قلبي كريقك في فمي غيري يقول الحب مر المطعم
 فأدر عاي بمقلتك كووسه حتى يدب حماره في أعظمي
 إن التدد^٢ في هواك تلذذ لو كان أقتل من زعاف الأرقم
 فأجب بعب لا يُشير ملامه ملئت بموليبه عيون التوم
 شغل النواظر والقلوب ولم يدع من لم يسمنه من الأنام بميسم
 ومن العجائب شغل شيء واحد^٣ في الحال أمكنة ولم يتقسم^٣

١ - النجيع الدم .

٢ - التدد : التحير والزعاف السم القاتل والأرقم أخصب الحيات .

٣ - يعني والشيء الواحد لا يحل مكانين في زمن واحد .

وأَقَامَ أَزْمِنَةً وَلَيْسَ بِجَوْهَرٍ^(١) وَجَرَى وَلَيْسَ بِمَائِعَ مَجْرَى الدَّمِّ
 يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الَّذِي إِنْسَانُهُ يَرْمِي أَنَا سَاءَ لِلْعَيُونِ بِأَسْهُمِ
 لَمْ أَبْدِ حَبَّكَ غَيْرَ أَنْ جَوَانِحِي فَاضَتْ بِهِ فَيُضِئُ الْإِنَاءِ الْمُفْعَمِ
 لَا ذَنْبَ لِي عِلْمَ الَّذِي أَسْرَرْتُهُ نَظْرًا وَلَمْ أَرْمُزْ وَلَمْ أَتَكَلَّمْ
 وَأَمَرْتَ بِالشُّكُوفِ إِلَيْكَ وَأَنَا يُنْمَى إِلَى الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يَعْلَمْ
 وَلَرُبَّمَا لَمْ تُشْكِنِي فَأَمَاتَنِي يَا سَيِّ فَذَرْنِي تَحْتَ أَمْرِ مُبِهِمِ
 وَتَلَّافَنِي قَبْلَ التَّلَافِ فَإِنِّي مِنْ حَمِيرٍ وَسَيَأْخُذُونَكَ فِي دَمِي
 الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ أَسْمَرٍ مِدَّ عَسٍ^٢ وَالضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَيْضٍ مَخْذَمٍ^٣
 وَالْوَارِدِينَ الصَّادِرِينَ إِذَا الْوَعَى لَقِحَتْ بِجَمْرَتِهَا وَجُوهُ الْحَوْمِ
 وَلَعَلَّهُمْ تَسْمُو بِهِمْ هِمَّاتُهُمْ أَنْ يُدْرِكُوا فِي الطَّبِيِّ نَارَ الضِّيغَمِ

وقال محمد بن عبد الكريم الفندلاوي الفاسي عُرفَ بابن
 الكتاني :

وما أَبْقَى الْهُوَى وَالشُّوقُ مَنِّي سَوَى نَفْسٍ تَرَدَّدَ فِي خِيَالِ

١- أي بل عرضا والشأن أن العرض لا يبقى زمانين .

٢- المدعس الرمح .

٣- المخذم السيف القاطع .

خَفِيتُ عَنِ الْمَنِيَّةِ أَنْ تَرَانِي كَأَنَّ الرُّوحَ مَنِيٌّ فِي مُحَالٍ
وقال علي بن يقظان السبتي :

أِخْوَانَنَا مَا حُلْتُ عَنْ كَرَمِ الْعَهْدِ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرْتُمْ بَعْدِي
وَكَمْ مِنْ كُوُوسٍ قَدْ أَدْرْتُ بِوَدِّكُمْ
فَهَلْ لِي كَأْسٌ بَيْنَكُمْ دَارًا فِي وَدِّي

وقال القاضي عياض :

رَأْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ فَأَذْكَرْتَنِي لَيْلِي وَصَلِّهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ^١
كَلَانًا نَاطِرًا قَمْرًا وَلَكِنْ رَأَيْتُ بَعَيْنَهَا وَرَأْتُ بَعَيْنِي^٢

وقال أيضاً :

أَقُولُ وَقَدْ جَدَّ ارْتِحَالِي وَغَرَّدْتُ حُدَاتِي وَزَمَّتْ لِلْفِرَاقِ رَكَائِي
وَقَدْ غَمِصَتْ مِنْ كَثْرَةِ الدَّمْعِ مُقَلَّتِي وَصَارَتْ هَوَاءً مِنْ فُؤَادِي تَرَانِي
وَلَمْ تَبْقَ إِلَّا وَقْفَةٌ يَسْتَحِشُّهَا وَدَاعِي لِلْأَحْبَابِ لَا لِلْحَبَائِبِ

١ - الرقمتين اسم موضع .

٢ - يريد رأيت القمر الحقيقي الذي هو المحبوبة ورأت القمر المجازي الذي هو قمر السماء وهذا على سبيل المبالغة .

رَعَى اللهُ جِيرَانًا بَقْرُطِبَةَ الْعُلَا وَسَقَى رُبَاهَا بِالْعِبَادِ السَّوَاكِبِ
وَحَيًّا زَمَانًا بَيْنَهُمْ قَدْ أَلْفَتْهُ طَلِيقَ الْمَحْيَا مُسْتَلَانَ الْجَوَانِبِ
أَخْوَانَنَا بِاللَّهِ فِيهَا تَذَكَّرُوا مَعَاهِدَ جَارٍ أَوْ مَوَدَّةَ صَاحِبِ
غَدَوْتُ بِهِمْ مِنْ بَرِّهِمْ وَاحْتِفَائِهِمْ كَأَنِّي فِي أَهْلِي وَبَيْنَ أَقَارِبِي

وقال الامير ابو الربيع سليمان الموحد :

أَقُولُ لِرَكْبٍ أَدْجُوا بِسَحِيرَةٍ قَفُّوا سَاعَةً حَتَّى أَزُورَ رِكَابَهَا
وَأَمَلًا عَيْنِي مِنْ مَحَاسِنِ وَجْهِهَا وَاشْكُو إِلَيْهَا أَنْ أَطَالَتْ عِتَابَهَا
فَإِنْ هِيَ جَادَتْ بِالْوِصَالِ وَأَنْعَمْتُ وَإِلَّا فَحَسْبِي أَنْ رَأَيْتُ قِبَابَهَا
وَقَفْتُ بِهَا أَشْكُو وَأَسْكُبُ عَبْرَةً عَلَى غَيْرِ بَيْنٍ مَا عَرَفْتُ انْسِكَابَهَا
فَأَوْمَتْ بَرِّخْصَ مِنْ بَنَانِ مُخَضَّبِ وَحَطَّتْ عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ نِقَابَهَا
وَقَالَتْ أَيْبُكِي الْبَيْنَ مَنْ قَدْ أَرَادَهُ وَيَشْكُو النَّوَى مِنْ قَدِ أَثَارِ غُرَابِهَا
وَلَمَّا تَنَاءَتْ دَارُهَا وَتَبَاعَدَتْ وَعَاقَتْ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ خِطَابَهَا
كَتَبْتُ إِلَيْهَا أَشْتَكِي أَلَمَ النَّوَى لَعَلِّي أَرَى يَوْمًا إِلَيَّ كِتَابَهَا
وَكَنتُ أَرَى أَنْ الْجَوَابَ تَعَلَّلُ وَقَدْ زَادَ مَا بِي إِذْ رَأَيْتُ جَوَابَهَا

وقال أبو حفص ابن عمر :

هُمْ نَظَرُوا لَوَاحِظَهَا فَهَامُوا وَتَشَرَّبُ عَقْلَ شَارِبِهَا الْمُدَامِ

يخاف الناسُ مقلَّتَها سواها أيذَعُرُ قلبَ حامله الحسام
 سما طرفي إليها وهو بك وتحت الشمس ينسكب الغمام
 وأذكر قدها فأنوح شوقاً على الاغصان تذبذب الحمام
 وأعقب بيننا في الصدر غمًا إذا اغتربت ذكاء أتى الظلام

وقال :

أغارَ على الصبِّ من أنبه هو الحبُّ من يُطفئه إليه
 نأى القلبُ عني وشوقي معي فليله أمري ما أعجبه
 يحنُّ فوادي إلى قباتي كذلك الهوى عند من جربه
 ترقُّ شمائل من ذاقه وتلطف شمائل من هدَّبه
 يجود لمسخطه بالرضا ويطلب راحة من أتعبه
 إذا شفَّ قلبي غرامُ الهوى دعا بالنعيم لمن عدَّبه

وقال :

مشت كالغصن يشنيه النسيمُ ويعدوه النسيمُ فيستقيم
 لها ردْفٌ تعلَّقَ في ضعيف وذاك الردْفُ لي ولها ظلوم

١ - ذكاء الشمس .

٢ - الشمائلُ الريح التي تهب من الشمال والمراد بخف روحه .

يُعَذِّبُنِي إِذَا فَكَّرْتُ فِيهِ وَيُتَعَبِّهَا إِذَا رَامَتْ تَقُومُ
وَمَا حُبِّي لَهَا إِلَّا عَذَابٌ عَلَيْهِ مِنْ نَضَارَتِهَا نَعِيمٌ

وَقَالَ يُشَبِّبُ بِجَمَالِ الْأَعْرَابِيَّاتِ :

مَهَا الْقَفْرُ لَا دُمَيْمَةَ الْمَرَمَرِ^١ وَفِي الْعُرْبِ لَا فِي بَنِي الْأَصْفَرِ^٢
بِنَفْسِي يَعْافِيرُ^٣ تَلْكَ الْخِيَامِ وَمَسْرُحُهَا فِي النَّقَا الْأَعْفَرِ^٤
مَلَاعِبُ يَصْبُو إِلَيْهَا الْحَكِيمِ وَيُسَلَّبُ فِيهَا فَوَادُ الْجُرِي
وَفِيهَا الظُّبَاءُ بَنَاتُ الْأَسُودِ غِيَارِي مَتَى بَعَمْتُ تَزَارُ^٥
فَخَيْسُ الْهَزْبِ كِنَاسُ الْغَزَالِ بِهِ الشَّبْلُ نَاشٍ مَعَ الْجُوذَرِ
تُخَالِسُهَا نَظْرًا تَحْتَهُ غَرَامٌ بِهِ الْحَيُّ لَمْ يَشْعُرْ
وَبِاللَّحْظِ يُقَدِّحُ زَنْدُ الْهَوَى فَطَرْفُ غَرٍّ وَفَوَادُ بَرِي^٦

١ - أي هُنَّ شَبِيهَاتُ بَقَرِ الْوَحْشِ لَا بِتَمَثِيلِ الرَّخَامِ الَّتِي تَشَبَّهُ بِهَا الْحَضْرِيَّاتُ .

٢ - بَنُو الْأَصْفَرِ الرُّومُ وَيَعْنِي أَنَّهُنَّ سَمَرٌ لَا بَيْضٌ كَالرُّومِيَّاتِ .

٣ - الْيَعَافِيرُ الْغَزَلَانُ .

٤ - النَّقَا الرَّمْلُ وَالْأَعْفَرُ الَّذِي لَهُ لَوْنُ الْعَفْرِ وَهُوَ التُّرَابُ .

٥ - الْبُعَامُ صَوْتُ الْغَزَالِ وَالزُّبَيْرُ صَوْتُ الْأَسَدِ يَعْنِي أَنَّهُنَّ مَحْرُوسَاتُ بِالشَّجْعَانِ

مِنْ قَوْمِهِنَّ .

٦ - يَعْنِي أَنَّهُنَّ يَغْرِبْنَ الْعِشَاقَ بِنِظْرَاتِهِنَّ وَقُلُوبِهِنَّ خَالِيَّاتٌ مِنَ الْغَرَامِ .

وقال :

هذا فؤادي أقصدته الأسمم من ذا يرى تلك الجفون ويسلم
يا غرة حكم الجمال لها على شمس الضحى وأصاب فيما يحكم
يحكي الجناذر جيدها ولحاظها هيئات دون العالم المتعلم
وكان قامتها ونعمة لفظها غصن عليه بلبل يترنم
يضحي الخلي إذا رآها عاشقاً والعقل توظفه للحاظ النوم

وقال أبو عبدالله ابن المحلى السبتي ، وهو من شعر الإشارة :

أبوح بما ألقاه فهو مباح فقبلي أرباب المحبة باحوا
إذا باح من قبلي ولم يلق بعض ما لقيت فإني ما علي جناح
أأحبنا لا تحسبوا الصبر بعدكم سخياً ولأنا ان الدموع شحاح
وان فئت أجسادنا وقلوبنا فتلك العبود السالفات صحاح
سمحت لكم بالنفس كي أربح الرضا على ثقة أن السماح رباح
فؤادي منقاد اليكم مذلل فإلي إذا لج العذول جماح
وهل من سبيل ان أطيروا إليكم وقد حصلي ريش وقص جناح
تغير وقتي بعدكم فكأنما صباحي مساء والمساء صباح
وما تفضل الأيام أخرى بذاتها ولكن أيام الملاح ملاح

خَرَسْتُ عَنْ الشُّكْوَى إِلَيْكُمْ مَهَابَةً
 تَمْتَعُ لِحَظِي سِنَّةً فِي جَمَالِكُمْ
 وَيَا عَجَبًا أَنِّي أَسِيرٌ وَأَنْبِي
 إِذَا هَزَّ أَرْبَابَ السَّمَاعِ تَوَاجِدُ
 فِيهَا أَنَا عِنْدَ الْبَابِ مُنْوَأَوْ اطْرُدُوا
 وَالسُّنُّ حَالِي بِالْغَرَامِ فِصْحًا
 فَانْ لَاحِظَ الْأَغْيَارَ فَهُوَ سِفْحًا
 أَنَا شِدُّكُمْ أَنْ لَا يُتَّاحَ سَرَّاحُ
 فَحَطَّيْ مِنْهُ زَفْرَةٌ وَوَصِيَّاحُ
 فَمَا لِي عَنْهُ كَيْفَ كَانَ بَرَّاحُ

وقال ايضاً :

غَرَامِي دَعَانِي وَالْعَدُولُ نَهَانِي
 أَمَا عَلِمَا إِنِّي عَلَى الشَّحْطِ وَالنَّوَى
 يَقُولُونَ لِي مَنْ ذَا دَعَاكَ لِمَا نَرَى
 ضَمَانٌ عَلَى قَلْبِي الْأَسَى بَعْدَ بُعْدِهِمْ
 أُعَلِّلُ نَفْسِي بِالسُّلُوءِ تَعَلُّالًا
 إِذَا خَفَقَ الْبَرْقُ السَّمَانِي بِأُفُقِكُمْ
 وَإِنْ هَمَلْتُ مُزْنَ السَّحَابِ بِأَرْضِكُمْ
 فَوَجَدْتُ وَعَدَلْتُ كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ
 مُقِيمٌ وَإِنِّي وَالْهُوَى أَخْوَانِ
 فَقُلْتُ دَعَانِي حُبُّهُ فَدَعَانِي
 إِذَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَ اللَّقَاءِ بِضَمَانِ
 وَتِلْكَ أَمَانٍ مَا بِهِنِ أَمَانِ
 أُقَابِلُ ذَاكَ الْخَفَقَ بِالْخَفَقَانِ
 يُغَالِبُهَا دَمْعِي عَلَى الْهَمَلَانِ

عنى الله جيران العذيب واهله
 م وعدوا بالغورا ثم تراوغوا
 صدوا على صدا وبالخيف خوفا
 بن حجبوا عن ناظري فكأنهم
 ان عميت انباوهم حيث يمموا
 وان أترعوني من هوى وهوان
 وهم عنفوا بالنعفا من بدلان
 وبانوا بذات البين صوب أبان
 بقلي يراهم فيه رأي عيان
 فسيري يرعاهم بكل مكان

وقال الخليفة عمر المرتضى الموحدى :

ليل دمع مقلته دليل
 لم يببكم يبغى شفاء
 نيلوني رضا منكم وقربا
 لئن قطعت سبيل الوصل عني
 نشافع ما اقترفت هوان ذلي
 فحسي انني عبد قطوع
 على ان الحشا فيها غليل
 لداء البعد فهو له قتل
 وحاشا فضلكم ان لا تنيلوا
 خطوب شرحتها عندي يطول
 وأعظم شافع اني دليل
 وحسبك انك المولى الوصول

وقال عبد العزيز الملزوزي :

أعلمت بعدك زفرتي وأنيبي
 وصباتي يوم النوى وشجوني

أَوَدَّعْتَ اذْوَ دَّعْتَ وَجِدَا فِي الْحِشَا
 وَرَقِيبُ شَوْقِكَ حَاضِرٌ مَتَرَقَّبٌ
 مِنْ بَعْدِ بَعْدِكَ مَا رَكَنتُ لِرَاحَةٍ
 قَدْ كُنْتُ أَبْكِ الدَّمْعَ أَيْبَضَ نَاصِعَاً
 قَلِّ لِلَّذِينَ قَدَّادَعُوا فَرَطَ الْهُوَى
 إِنِّي أَخَذْتُ كَثِيرَهُ عَنْ عُرْوَةٍ
 مَا إِنْ تَزَالَ سَهَامَهُ تُصْمِينِي
 إِنْ رَمْتُ صَبْرًا بِالْأَسَى يُغْرِينِي
 يَوْمًا وَلَا غَاضَتْ عَلَيْكَ شُؤُونِي
 فَالْيَوْمَ تَبْكِي بِالْدمَاءِ جُفُونِي
 إِنْ شِئْتُمْوَا عِلْمَ الْهُوَى فَسَلُونِي
 وَرَوَيْتُ سَائِرَهُ عَنِ الْمَجْنُونِ

وقال ابن عبدون لمكناسي:

يَا جِيرَتِي وَمَنْ أَسْتَجَرْتُ بِهِمْ
 عَوَّضْتُمُونِي بِالْوِدَادِ قَلِي
 وَشَغَلْتُمْ بَالِي بِهِجْرِكُمْ
 مَا هَكَذَا فَعَلُ الْكِرَامِ بِي مَنْ
 عَلَّقْتُ حَبْلَ مَحَبَّتِي بِكُمْ
 مَا كَانَ أَنْدَى ظِلِّ عَيْشَتِنَا
 إِذْ نَجَّتْنِي ثَمَرَ الْمُنَى ذُلًّا
 عُودُوا إِلَى عَادَاتِ وَصْلِكُمْ
 حَاشَاكُمْ وَالْفَضْلُ شِيْمَتِكُمْ
 مِنْ جَوْرِ عِزِّهِمْ عَلَيَّ ذَلِي
 وَأَبْدَلْتُمْ الْإِنْصَافَ بِالْمَطْلِ
 وَوَبَّالِهِ عَنِ كَلِمَا شُغْلِ
 مِنْهُمْ تَعَوَّدَ اجْمَلَ الْفِعْلِ
 بِحَيَاتِكُمْ لَا تَقْطَعُوا حَبْلِي
 إِذْ كَانَتْ مُنْتَظِمًا بِكُمْ شَمْلِي
 فِي رَوْضِ أُنْسٍ وَافِرِ الظِّلِ
 لَا تَحْرِمُونِي لَذَّةَ الْوَصْلِ
 أَنْ تُعْقِبُوا الْإِنْخِصَابَ بِالْمَحْلِ

وَإِذَا أَيْتُمْ غَيْرَ جَوْرِكُمْ فَالْجَوْرُ مِنْكُمْ غَايَةُ الْعَدْلِ
 إِنْ شِئْتُمْ قَتْلِي فَهَذَا أَنَا ذَا لَا تَحْذَرُوا مِنِّي طَالِبِ ذَحْلِي^(١)

وقال مالك بن المرحل :

تَمَلَّكْتُمْ عَقْلِي وَطَرَفِي وَمَسْمَعِي وَرَوْحِي وَأَحْشَائِي وَكُلِّي بِأَجْمَعِي
 وَتَيْهَمُونِي فِي بَدِيعِ جَمَالِكُمْ فَلَمْ أَدْرِ فِي بَحْرِ الْهَوَىٰ أَيْنَ مَوْضِعِي
 وَأَوْصَيْتُمُونِي لَا أَبُوحُ بِسِرِّكُمْ فَبَاحَ بِمَا أُخْفِي تَفِيضُ أَدْمَعِي
 فَلَمَّا فَتِنِي صَبْرِي وَقَلَّ تَجَلُّدِي وَفَارَقْتَنِي نَوْمِي وَحَرَمْتُ مَضْجَعِي
 شَكَيْتُ لِقَاضِي الْحُبِّ قَلْتُ أَحِبَّتِي جَفَوْنِي وَقَالُوا أَنْتَ فِي الْحُبِّ مُدَّعِي
 وَعِنْدِي شُهُودٌ بِالصَّبَابَةِ وَالْأَسَى يُزَكُّونَ دَعْوَايَ إِذَا جِئْتُ أَدَّعِي
 سَهَادِي وَشَوْقِي وَأَكْثَابِي وَلَوْعَتِي وَوَجْدِي وَسُقْمِي وَأَضْفِرَارِي وَأَدْمَعِي
 (وَمِنْ عَجَبِ أَنِّي أَحْنُ إِلَيْهِمْ وَأَسْأَلُ شَوْقًا عَنْهُمْ وَهُمْ مَعِي)
 (وَتَبْكِي دَمًا عَيْنِي وَهُمْ فِي سَوَادِهَا وَيَشْكُونَ النَّوَى قَلْبِي وَهُمْ بَيْنَ اضْلَعِي)

وقال في عَرُوضِ الدُّوَيْبِتِ الْمَجْزُوءِ وَهُوَ مِنْ اخْتِرَاعِهِ :

الصبُّ إلى الجمال مائل والحبُّ لصِدْقِهِ دلائل

والدمع لسائلي جواب
والحسن على القلوب وآل
لو ساعد من أحب سعد
يا عاذلي إليك عني
ذا نازل كمثل ظبي
ما بين جفونه حسام
والسيف يبت ثم ينبو
والسهم يصيب ثم يخطي
مهلاً فدمي له حلال
إن أقصدني فذاك قصدي
يا حسن طلوعه علينا
ظمان مخفف الأعالى
قدنم به شذا الغوالي
والطيب منبه عليه
والفتح محرّك إليه
والسحر رسول مقلته
والروض يعير وجنتيه
إن روجع سائل بسائل
والقلب إلى الحبيب وائل
ما حال عن الحبيب حائل
لا تقرب ساحتى العوائل
يشقى بلحظه المنازل
مخارقه له حمائل
واللحظ يطبق المفاصل
واللحظ يمر في المقاتل
ما أقبل فيه قول قائل
أو جداني فلا أجادل
والسكر بمعطفه مائل
ريان مثقل الأسافل
إذ هب ونمت الغلائل
من كان عن العيان غافل
من كان مسكن البلايل
ما أقرب عهد بيابل
ورداً كهواي غير حائل

واللّين يهزّ معطفيه كالغصن تهزّه الشّائل
والكأس تلوح في يديه كالنجم بأسعد المنازل
يسقيك بريقه مُداماً ما أملح ساقياً مواضل
يسبيك برقة الحواشي عشقاً ولطافة الشّائل
ما أحسن ما وجدتُ خداً اذ نجمُ صباي غيرُ آفل

وقال محمد بن احمد الشّبوكي الفاسي :

ألا مبلغُ عني مغاني شبوكةً سلاماً كعرف المندل الرطب والنّد
ديار بها قلبي مُقيمٌ وان نأتُ بجسمي عن أطلالها أينق البعد
عهدتُ بها عهد الهوى لا يشوبه
من الصفو تكديرٌ من القمر السعد

وقال الامير أبو علي ابن السلطان أبي سعيد المريني

أغالبُ فيك الشوقَ والشوقُ أغلبُ
وأطلبُ منك الوصلَ والنجمُ أقربُ
ويطمعني قلبي بوصل وإنني سأعلمُ حقاً أنّ قلبي يكذبُ
حياتي وموتي في يدك وإنني أموتُ وأحيا حين ترضى وتغضبُ

فلا الوصل يُحِينِي ولا الهجرُ قَاتِلِي ولا مِنْكَ بُدٌّ، لا ولا عَنْكَ مَهْرَبٌ
وقال ايضاً :

مِلْ يَا نَسِيمٌ عَلَى غُصُونِ الْمَنْدَلِ مَوَانِعَمْ بَتَلِكِ الْمَائِسَاتِ الْمَيْلِ
وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى الدِّيَارِ فَسَلِّ بِهَا عَنْ رَاحِلٍ عَنْهَا وَمَنْ لَمْ يَرَحَلْ
زَمُوا الْمَطِيَّ وَخَلْفُونِي بَعْدَهُمْ تَجْرِي دُمُوعِي فِي رُسُومِ الْمَنْزَلِ

وقال السلطان ابو عنان المريني :

يَا رَامِيًا بِالنَّبَالِ مِنْ غَنْجٍ وَصَائِلًا بِالنِّصَالِ مِنْ دَعَجٍ
وَبَادِيًا كَالْهَلَالِ فِي سُحْبٍ وَطَافِحًا مِنْ سُلَاقَةِ الْفَلَجِ
وَبِاسِمًا عَنْ لَثَالِيءٍ نُسِقَتْ وَنَاسِمًا كُلَّ عَاطِرٍ أَرْجِ
رِقْقًا بِقَلْبِي فَإِنَّ فِيهِ هَوَى وَلَا تُظِلُّ فِي الْمَلَالِ وَالْحَرَجِ

وقال ايضاً :

جِسْمِي أَضْرَّ بِهِ السَّقَامُ وَالْجَفْنُ قَدْ عَدِمَ الْمَنَامُ
يَا هَاجِرِي مِنِّي عَلَى أَنْوَارِ غُرَّتِكَ السَّلَامُ

وقال الوزير عبدُ المهَيِّمِ الحَضْرَمِي:

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِعَهْدٍ كُنْتُ أَعْهَدُهُ وَطَيْبَ عَيْشٍ تَقَضَّيْتُ كُلَّهُ كَرَمُ

وَجِيرَةٌ كَانَ لِي أُنْسٌ بَوَّصَلَهُمْ وَالْأُنْسُ أَفْضَلُ مَا فِي الْوَصْلِ يُغْتَنَمُ
كَانُوا نَعِيمَ فَوَادِي وَالْحَيَاةَ لَهُ فَالآنَ كُلُّ وُجُودٍ بَعْدَهُمْ عَدَمٌ
بَانُوا فَعَادَ نَهَارِي كُلَّهُ ظُلْمًا وَكَانَ قُرْبُهُمْ تُمَحِّي بِهِ الظُّلْمُ
وَالعَيْنُ مَنِّي لَا تَرَقَا مَدَامِعِيَا كَأَنَّهَا سُحْبٌ تَهْمِي وَتَنْسَجِمُ
تَبْكِي عُهْودَ وَصَالٍ مِنْهُمْ سَلَفَتْ كَأَنَّمَا هُنَّ فِي إِنْسَانِيهَا حُلْمٌ
لَيْنَ ضَحِكْتِ سُرُورًا بِالْوِصَالِ لَقَدْ بَكَيتُ حُزْنًا عَلَيْهِمُ وَالذَّمُوعُ دَمٌ
هُمْ عَلَّمُونِي الْبُكََا مَا كُنْتُ أَعْرِفُهُ يَا لَيْتَهُمْ عَلَّمُونِي كَيْفَ أَبْتَسِمُ

وقال ابو عبد الله المكوذي

رُحْمَاكَ بِي فَلَقَدْ خَلَدْتَ فِي خَلْدِي هَوَى أَكَابِدُ مِنْهُ حُرْقَةَ الْكَبِدِ
حَلَلْتَ عَقْدَ سُلوِيٍّ عَن فَوَادِي إِذْ حَلَلْتِ مِنْهُ مَحَلَّ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِي
مَرَّآكَ بَدْرِي وَذِكْرَاكَ التِّدَاذُ فَمِي

وَدِينُ حُبِّكَ إِضْمَارِي وَمُعْتَقَدِي

وَمِنْ جَمَالِكَ نُورٌ لَاحَ فِي بَصْرِي وَمِنْ وَدَادِكَ رُوحٌ حَلَّ فِي خَلْدِي
لَا تَحْسِبَنَّ فَوَادِي عَنكَ مُصْطَبِرًا فَقَبَّلَ حُبِّكَ كَانَ الصَّبْرُ طَوْعَ يَدِي
وَهَاكَ جِسْمِي قَدَاوَدَى النُّحُولُ بِهِ فَلَوْ طَلَبْتَ وَجُودًا مِنْهُ لَمْ تَجِدِ
بِمَا بَطَّرَفِكَ مِنْ غَنَجٍ وَمِنْ حَوَرٍ وَمَا بِشَغْرِكَ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ بَرَدِ
كُنْ بَيْنَ طَرْفِي وَقَلْبِي مُنْصِفًا فَلَقَدْ حَايَيْتَ بَعْضَهَا فَاعْدِلْ وَلَا تَحِدِ

فقال لي قد جعلت القلب لي وطناً
وكيف تطلب عدلاً والهوى حَكَمٌ
من لي بأعيد لا يرثي لذي شجن
ما كنت من قبل إذ عاني لسطوته
إن جاء بالوعد لم تصدق مواعده
شكوته علتي منه فقال : ألا
فقلت إن شئت برئي أو شفا ألمي

وقال :

غرامِي فيكَ جَلَّ عن القياس
ولا أنسى هواك ولو جفاني
ولا أدري لنفسي من كمان

وقال ابو العباس الجزنائي :

أَعْلِمْتَ ما صَنَعَ الفِراق
وَوَقَفْتَ منهم حيث لَدَّ
سَبَقَتْ مَطايَاهُم فما
أَطَقْتَ حَمْلَ صُدودِهِم
غداة جَدَّ به الرِّفاق
ظِراتِ والدَّمعِ اتِّساق
أَبْطأ بِنَفْسِكَ في السِّباق
أَلْبِينُ خَطْبُ لا يُطاق

عن ذاتِ عِرْقٍ^(١) اصْعَدُوا اتَّقُولُ دَارُهُمُ الْعِرَاقُ
 مَا ضَرَّهُمْ وَهُمْ الْمُنَى لَوْ وَأَفْقُوا بَعْضَ الْوِفَاقِ
 وَتَيَّامَنُوا عُسْفَانَ^(٢) ان يَقِفُوا بِمُجْتَمَعِ الرَّفَاقِ
 قَالُوا تَفَرُّقْنَا غَدًا فَشُغِلْتُ عَنْ وَعْدِ التَّلَاقِ
 عَمْدًا رَأَوْا قَتَلَ الْعَمِيدِ فَكَانَ عَيْشُكَ فِي نَفَاقِ
 أَوْلَى بِجِسْمِكَ ان يَرِقَّ وَدَمَعِ عَيْنِكَ ان يُرَاقِ
 أَمَّا الْفُؤَادُ فَعِنْدَهُمْ دَعَاهُ وَدَعَايَ الْأَشْتِيَاقِ
 اعْتَادَ حُبَّ مَحَلِّهِمْ فَرَحِيبُ صَدْرِكَ عَنْهُ ضَاقِ
 وَاهَاً لِسَالِفَةِ الشَّبَابِ مَضَتْ بِأَيَّامِي الرَّفَاقِ
 أَبْقَتْ حَرَارَةَ لَوْعَةٍ بَيْنَ التَّرَائِبِ وَالتَّرَاقِ
 لَا تَنْظِفِي وُورُودَهَا مِنْ ادْمُعِي كَأْسُ دِهَاقِ

وقال :

يَا مُوحِشِي وَالْبُعْدُ دُونَ لِقَائِهِ أَدْعُوكَ عَنْ شَحْطٍ وَإِنْ لَمْ تَسْمَعْ
 يُدْنِيكَ مِنِّي الشُّوقُ حَتَّى إِنَّنِي لِأَرَاكَ رَأَى الْعَيْنَ لَوْلَا أَدْمُعِي

١ - ذات عرق مكان وهو مهل أهل العراق .

٢ - عسفان قرية على مرحلتين من مكة .

وَأَجْنُ شَوْقًا لِلنَّسِيمِ إِذَا سَرَى بِحَدِيثِكُمْ وَأَصِيخُ كَالْمُسْتَطَلَعِ
كَانَ اللَّقَاءُ فَكَانَ حَظِّي نَاطِرِي وَسَطَالِ الْفِرَاقِ فَصَارَ حَظِّي مَسْمَعِي
فَأَبْعَثْ خَيَالِكَ تَهْدِهِ نَارُ الْحَشَا إِنْ كَانَ يَجِبُ مِنْ مَقَامِي مَوْضِعِي

وقال :

أَجْمَعُ هَذَا الشَّمْلُ بَعْدَ شَتَاتِهِ وَيُوصَلُ هَذَا الْحَبْلُ بَعْدَ انْبِتَاتِهِ
أَمَّا لِلْيَالِي آيَةٌ عَيْسَوِيَّةٌ فَتَنْشُرِمَيْتَ الْأُنْسِ بَعْدَ مَرَاتِهِ
وَيُورِدَ عَيْنِي بَعْدَ مِلْحِ مَدَامِعِي بِرُؤْيَيْتِهِ فِي عَذْبِهِ وَفُرَاتِهِ

وقال الرئيس ابو العباس العزافي :

لَكُمْ حِمَى فِي فُؤَادِي غَيْرُ مَقْرُوبٍ فَضَائِعُ فِي هَوَاكُمْ كُلُّ تَأْنِيبٍ
إِنْ كَانَ مَا سَاءَ فِي مَمَّا يَسْرُكُمْ فَعَذَّبُوا فَقَدْ اسْتَعَذَّبْتُ تَعَذِيبِي
عُودُوا إِلَى الْوَصْلِ أَوْ عُودُوا عَلَيَّكُمْ وَبَادِرُوا فَرِضَاكُمْ طَبُّ مَطْبُوبٍ^٢
كَمْ أُرْسَلْتُ أَدْمَعِي تَتْرَى بِصِدْقِي فِي دَعْوَى هَوَاكُمْ فَقَابَلْتُمْ بِتَكْذِيبِ
وَلَاذَ بِالصَّبْرِ قَلْبِي حِينَ غَالَبَنِي شَوْقِي كَمَا لِإِذْ غَالِبٌ بِمَغْلُوبِ
لَوْ لَا الْحَبِيبُ الَّذِي يَنْأَى بِنَائِكُمْ مَا كَانَ قُرْبُكُمْ عِنْدِي بِمَحْبُوبِ

١ - منسوبة الى عيسى عليه السلام وكان من آياته احياء الموتى .

٢ - المطبوب المسحور .

تَشَكَّتْ جِيَادِي مَا أَضْرَبَهَا مِنْ طُولِ رِكْضٍ وَإِسَادٍ وَتَأْوِيبِ
 مِنْكُمْ رَشَأً لَوْ لَا لَوَّاحِظُهُ مَا كَانَ قَلْبِي مِنْ صَدْرِي بِمَسْلُوبِ
 بَدَا خَرَّتِ الْإِلْحَاطُ سَاجِدَةً لِنُورِ وَجْهِ بَتَاجِ الْحُسْنِ مَعْصُوبِ
 لُ حَبَّةَ قَلْبِي خَالَهُ أَبَدًا يَصَلِّي بِجَمْرٍ عَلَى خَدَّيْهِ مَشْبُوبِ
 لَتَّ عَقَارِبُ صُدُغَيْهِ وَخَفَّ بِهَا حَيَّاتٌ وَخَفَّ مَعَ الْأَذْيَالِ مَسْحُوبِ
 نِي الْقُلُوبِ فَتَجَنَّبِي وَرَدَّ وَجَنَّتِهِ فَتَنَشَّنِي بَيْنَ مَلْسُوعٍ وَمَلْهُوبِ
 رِيَاضُ حُسْنِ رِمَاحِ الْهُدْبِ مُشْرَعَةٌ

لِلذَّبِ عَنْهَا بَطْعَنٌ غَيْرُ تَذْيِيبٍ^٢
 هَا مَصَارِعُ لِلْعِشَاقِ دَامِيَةٌ فَكَلِّهِمْ بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ

وقال :

لَمَكَّتْ رِفِّي بِالْجَمَالِ فَأَجْمَلُ وَحَكَمْتَ قَلْبِي بِاعْتِدَالِكَ فَأَعْدِلِ
 نَتَّ الْمَلِيكَ عَلَى الْمَلِاحِ وَمَنْ يَجْرُ فِي حُكْمِهِ إِلَّا جُفُونَكَ يُعْزَلِ
 نَقِيلُ أَنْتَ الْبَدْرُ فَالْفَضْلُ الَّذِي لَكَ بِالْكَمَالِ ، وَنَقَصَهُ لَمْ يُجْهَلِ
 أَوْ لَا الْحُطُوظُ لَكُنْتَ أَنْتَ مَكَانَهُ وَلَكِنْ دُونَكَ فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ

١ - الوحف الشعر الكثير شبه صفائره بالحيات .

٢ - التذويب : الدفع .

عَيْنَاكَ نَازَلَتْ الْقُلُوبَ فَكَلَّمَهَا
هَزَّتْ ظُبَاهَا بَعْدَ كَسْرِ جُفُونِهَا
مَا زِلْتُ أُعْذَلُ فِي هَوَاكَ وَلَمْ يَزَلْ
أَصْبَحْتُ فِي شُغْلٍ بِجَبِكَ شَاغِلٌ
لَمْ أَهْمِلِ الْكِتْمَانَ لَكِنْ أَدْمَعِي
مَا فِي الدُّبُورِ وَلَا الْجَنُوبِ جَوَابٌ مَا
حَمَلْتُهَا مِنْ طِيبِ عَرْفِكَ نَفْحَةً
إِنْ كُنْتَ بَعْدِي حُلْتَ عَمَّا لَمْ أَحُلْ
أَوْ حَالَتْ الْأَحْوَالُ فَاسْتَبَدَلْتَ بِي

إِمَّا جَرِيحٌ أَوْ مُصَابٌ الْمَقْتَلُ
فَأُصِيبَ قَلْبِي فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ
سَمِعِي عَنِ الْعُذَالِ فِيكَ بِمَعْزَلِ
عَنْ أَنْ أُصِيحَّ إِلَى كَلَامِ الْعُذَالِ
هَمَلْتُ وَلَوْ لَمْ تَعْصِنِي لَمْ تَهْمَلْ
أَهْدِي إِلَيْكَ مَعَ الصَّبَا وَالشَّمَالَ
تُحْيِي ذِمَاءَ عَلِيْلِكَ الْمُتَعَلِّلِ
عَنْهُ وَقَدْ أَهْمَلْتَ مَا لَمْ أَهْمِلْ
فَأَنَا بِحِيٍّ فِيكَ لَمْ أُسْتَبَدَلْ

وقال :

لِي فِي سَبْتَةٍ سَكَنَ
فَهُوَ يَزْدَادُ جِدَّةً
أَصْبَحَ الْقَلْبُ عِنْدَهُ
إِنَّ هَارُوتَ^٢ لَوْ رَأَى

حُبَّهُ فِي الْحَشَا سَكَنَ
مَعَ إِبْلَائِهِ الزَّمَنُ
وَبِعَرْنَاطَةِ الْبِدَنُ
سِحْرَ الْحَاظِهِ أَفْتَنَ

١ - الدبور الريح الغربية وباقي أسماء الرياح المذكورة معروفة .

٢ - هاروت هو أحد ملكين كانا ببابل يعلمان الناس السحر واسم الثا

ماروت .

رَشَاءُ سِحْرٍ بِأَبْلِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ قَدْ كَمَنْ
 زَارَنِي وَالرَّقِيبُ قَدْ غَابَ وَاللَّيْلُ حِينَ جَنَّ
 بَعْدَ بَعْدٍ حَتَّى الضُّلُوعِ عَلَى الشَّجْوِ وَالشَّجْنِ
 فَشَدَدْنَا عَلَى نِكَاحٍ - ابْنِ مُزْنٍ بِنْتِ دَنْ
 وَنَعِمْنَا إِلَى الصَّبَاحِ كَرُوحِينَ فِي بَدَنٍ
 وَسَكِرْنَا فَظُنَّ خَيْرًا بِنَا وَأَتْرَكَ الظَّنَّ

وقال :

وَعَدْتَنِي أَنْ تَزُورِيَا أُمِّي فَلَمْ أَزَلْ لِلطَّرِيقِ مُرْتَقِبَا
 حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ دَنَتْ وَصَيَّرَتْ مِنْ لَجِينِهَا ذَهَبَا
 أَنَسْتُ بِالْبَدْرِ مِنْهُ حِينَ بَدَا لِأَنَّهُ لَوْ ظَهَرَتْ لَأَحْتَجِبَا

وقال :

هَجَرْتُمْ مَا لِي عَلَيْهِ جَلْدُ فَأَعِيدُوا لِي الرِّضَا أَوْ فَعِيدُوا
 مَا قَسَا قَلْبِي مِنْ هَجْرِكُمْ وَلَقَدْ طَالَ عَلَيْهِ الأَمْدُ

وقال ابن هانيء السبتي مورياً :

مَا لِلنَّوَى مُدَّتْ لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ وَلَطَالَمَا عَهْدِي بِهَا مَقْصُورَةٌ

إِنَّ الخليلَ وَإِن دَعَّتْهُ ضَرُورَةٌ لم يَرْضَ ذاكَ فكيفَ دُونَ ضَرُورَةٍ

وقال ابو القاسم الشَّريف :

زارتُ بأكرمِ لَيْلَةٍ وَفِي بِهَا حَقَّ الزِيارَةُ زائِرٌ وَمَزُورٌ
نَطارِحُ الشَّكوى وَقَد شَرَدَ الكرى عَنَّا فَنُنْجِدُ فِي الهوى وَنَعُورُ
ثم انجَلَى الاصباحُ فَالتَفَتَتْ كما يَرُنُّو غَزالُ الرَّبِّبِ^(١) المذُعُورُ
حَتَّى إِذا قَامَتْ تَمُدُّ بِنورِها مُتَبَلِّجِ الاصباحِ حينَ يَنُورُ
طارَ الفؤادُ فَصِرْتُ أَعجَبٌ وَهُوَ فِي شَرَكِ الهوى قَد صيدُ، كيفَ يَطيرُ

وقال :

ظفِرْتُ بِلِثمِها فَبَدَا احْمِرارُ بوَجنتِها يَزِيدُ القَلْبَ وَجَدَا
فَأَغراها بِى الوائِشي فَظَلَّتْ تَلومُ وَلِمَ أَكُن مِمَّن تَعَدَّى
فما كَانتُ سِوى قَبَلٍ بِفِها جَدِينِ أَقاحِيا وَغَرَسَنَ ورْدَا

وقال :

غَزالُ أَنسِ كَمِ اسْتَدْنَيْتُهُ فَنَأى عَنِّي وَأَعْرَضَ مُزورًا بِجانِبِهِ
طالَتْ عَلَيَّ لِيالٍ فِي هواهِ كما طالَتْ عَلِيهِ لِيالٍ مِن ذوائِبِهِ

١ - الربرب : القضيع من بقر الوحش .

وقال أبو بكر بن شبرين :

أخذت بكظم الزُوحِ يا ساعة النوى
وأضرمت في طيِّ الحشا لا عيج الجوى
فمَنْ مُخْبِرِي يا لَيْتَ شِعْرِي مَتَى اللِّقَا

وهل تحسن الدنيا وهل يرجع الهوى ؟

سلا كلُّ مشتاقٍ وأقصرَ وجدّه وعند اللوى وجدني وفي ساكني اللوى
ولي نية ما عشت في حفظ عهدهم إلى يومٍ ألقاهم وللمرء ما نوى

وقال أيضاً :

مَتَى تَسْمَحُ الدُّنْيَا بِقُرْبِكُمْ مَتَى لقد عاثَ هذا البينُ ظلماً وعدتتا
ألا قبَّحَ اللهُ الفِراقَ فانه لأصعبُ ما يلقاهُ من دهره الفتى
أني كلَّ يومٍ رحلةً بعدَ رحلةٍ لقد أتعبتُنَا رحلةُ الصيفِ والشِّتَا
وكنْتُ أرى ذا قوَّةٍ وشبيبةٍ ولكن تَوَلَّني الليالي فوَلَّنا
وكيفَ احتمالي ذاك والرُّكنُ قد هوى

وهذا مشيبي بالحمام مَبَكَّتَا

وقال أيضاً :

با من أعاد صباحي فقدّه حلماً قتلتُ عبدك لكن لم تخفْ دركا

مُصِيبَتِي مِنْكَ لَيْسَتْ كَالْمَصَائِبِ لَا وَلَا بُكَائِي عَلَيْهَا مِثْلَ كُلِّ بَيْكَا
فَمَنْ أَطَالِبُ فِي شَرْعِ الْهَوَى بِدَمِي لَحْظِي وَلَحْظُكَ فِي دَمِي قَدْ اشْتَرَا

وقال السلطان ابو العباس بن ابي سالم المريني :

أَمَّا الْهَوَى يَا صَاحِبِي فَأَلْفَتْهُ وَوَعَدْتُهُ مِنْ عَهْدِ أَيَّامِ الصَّبَا
وَرَأَيْتُهُ قُوْتَ النُّفُوسِ وَحَلِيهَا فَتَخَذْتَهُ دِينًا إِلَيَّ وَمَذْهَبًا
وَلَبِسْتُ دُونَ النَّاسِ مِنْهُ جِلَّةً كَانَ الْوَفَاءُ لَهَا طِرَازًا مَذْهَبًا
لَكِنْ رَأَيْتُ لَهُ الْفِرَاقَ مُنْعَصًا لَا مَرْحَبًا بِفِرَاقِنَا لَا مَرْحَبًا

وقال الكاتب محمد بن أبي مدين :

عَزَّ صَبْرِي وَلَمْ أَكُنْ بِالْجَبُولِ عِنْدَ مَا آدَنِي مَسِيرُ الْحُمُولِ
هَذَا أَنَا فِي الطُّلُوعِ أُرْسِلُ دَمْعًا لَيْسَ إِلَّا بِهِ شِفَاءُ الْعَلِيلِ
لَمْ تَكُنْ أَدْمَعِي بِأَوَّلِ دَمْعٍ طَلَّهَ الْعَاشِقُونَ بَيْنَ الطُّلُوعِ
فَدُمُوعِي الْعِزَارُ طُوفَانُ نُوحٍ وَضُلُوعِي الْحِرَارُ نَارُ الْخَلِيلِ
لِجُبُوبِ الشَّمَالِ مَلْتُ ارْتِيَا حَا فَكَأَنِّي شَرِبْتُ كَأَسِّ شَمُولِ
وَالْتِزَامُ الرُّبُوعِ صَيْرَ جِسْمِي مُشَبَّهًا مِنْهُمْ لِكُلِّ نَحِيلِ
أَوْ مِمَّا أَضْرَبِي مِنْ غَرَامٍ وَاشْتِيَاقٍ وَلَوْعَةٍ وَعُغْلِيلِ
سَادَتِي هَلْ إِلَى الْوِصَالِ سَبِيلُ إِنِّي لَمْ أَجِدْ لَهُ مِنْ سَبِيلِ

إن أمتُ في الهوى فغيرُ نكيرٍ كم لها في ذوي الهوى من قتيل
 فارحموا من شكا لغير رحيمٍ بعدكم واستنال غير منيل
 نال عِزًّا بكم وذلَّ لديكم فاعجبوا منه للعزيز اليزيل
 وبشوقِي بعثتُ قلبي رسولاً فارفقوا لا يحلُّ قتلُ الرسول
 أنا عبدٌ لكم على كل حال كنتم ليس لي بكم من بديل

وقال يحيى ابن مليل من أهل فاس توفي سنة ٧٥٠ .

عسى الايام ان تُدني نروحا وتشفي بالكري جفناً جريحا
 وتبدلنا التناي بالتداني وتبري باللقا قلباً قريحا
 عساه أن يُليِّم به خيالُ يزيلُ السقمَ والمرضَ الصحيجا
 فداه الهجر ليس له دواءُ سوى وصلِ الأحبَّة إن أتيجا
 لقد بلغ المنى من واصلوه ونال الفوزَ والتجرَ الربيحا
 فهل من منصفٍ من حكم دهر غدا جوراً بوصلكم شحيحا
 أعد يا صاح ذكرهم ووصف لي حديثاً عنهم كي أستريحا
 وقل هل حافظوا عهدي وراعوا وداداً أم نسوا ودأ صحيجا
 فذكرهم مني قلبي وإني إذا بصري رأى برقاً لموحاً
 أحنُّ لأرضهم ويزيدُ شوقي إذا ما شمتُ من نعان ريجا
 ولو أنني شكوتُ إلى جمادٍ لحقَّ له لحالي أن ينوحا

ألا سقياً لأيام تقضت عذولي كان لي فيها نصيحا
وكنا لا نرى في الحب هجراً ولم ندر العباد ولا التزوحا
ولم نشك النوى حتى رمتنا بأسهيبها على قدر أتيحا
فنترت انتظام الشمل منا واصبح ربهم ربعا طروحا^(١)
أيا من قد أذاب الجسم هجراً ترفق قد أتيتك مستيحا
وقد أقررت مولائي فكن لي بما عودتني مولى صفوحا
وداؤ برغم حسادي جفونا بكت بعد الدموع دماً سفوحا
ولازمت البكا والشهد لماً أبا شوق الأجابة ان يروحا

وقال القائد عبد الرحمن القبائلي المتوفى سنة ٨٠٢

أسمع في الهوى قول اللواحي وقد أبصرت خشف بني رباح
غزال خلف الصب المعنى من الوجد المبرح غير صاح
وقد قتلت - ولا إثم عليها - مراض جفونه كل الصراح
يقول ولحظه بالقلب يزري علام تطيل وضي وأمتداحي
فقلت فنون حسن فيك رآقت قضت للقلب بالعشق الصراح
جيبك والمقلد والثنايا صباح في صباح في صباح

وقال ابن جابر المكناسي :

تالله بعد أجبائي الذين مَضَوْا وخلفوني رهين البث والشجن
ما أبصرت مقلتي من بعدهم حسناً ولا نظرت إلى شيء فأعجبني

وقال مورياً :

إن خفت من فتك المهدد والقنا فاذا رنت واذا مشت لا تقرب
في قلب برقعها محاسن أنزلت قمر السماء لنا بقلب العقرب^١

وقال كذلك :

حلت عقارب صدغه من خده قمرأ فجلاً بها عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها فمن العجائب كيف حلت فيه

وقال السلطان محمد المتوكل السعدي :

خلياً ما يخفى انحصاري عن الصبا فحلاً عقالي قد أضر بي الربط
ولا تحفلاً من لام أو تتلوماً فان بحار اللوم ليس لها شط

١ - في قلب برقعها اي داخله وبقلب العقرب اي بالبرقع اذ هو مقلوب

العقرب كما لا يخفى والتورية في كون العقرب من منازل القمر .

وقال السلطان المنصور الذهبي :

مِن عَنبرِ الشَّحْرَ أوْ مِن مِسْكِ دَارِينِ^(١) بَلَى وَمِنْهُ نُسَيِّمَاتُ الرِّيَّاحِينِ
مُهْفَهْفَهِ ان تَشَنَّى قُلْتَ مَقْتَضِبُ مِنْ قُضْبِ نَعْمَانٍ أوْ مِنْ كُثْبِ بَيْرِينِ^(٢)
ذَنْبِي إِلَيْهِ - وَلَا ذَنْبُ - مَحَبَّتِهِ مِنْ أَجْلِهَا بِسَهَامِ اللَّحْظِ يَرْمِينِي

وقال :

أَقَامَ بِقَلْبِ فِي هَوَاهُ مُقَلَّبُ وَأَنَّى لَهُ بَيْنَ الصُّلُوعِ مُقَامُ
فِيَا شَادِنًا مَرُعَاهُ حَبَّةُ مُهْجَتِي أَمَا لِحِشًا أَقَمْتَ فِيهِ ذِمَامُ

وقال السلطان أبو المعالي زيدان بن المنصور الذهبي :

فَتَنَّتْنَا سَوَالِفُ وَخُدُودُ وَعُيُونُ مُدَعَّجَاتِ رُقُودُ
وَوُجُوهُ تَبَارَكَ اللهُ فِيهَا وَشَعُورُ عَلَى الْمَنَاكِبِ سَوْدُ
أَهْلَكْتْنَا الْمَلَاخُ وَهِيَ ظِبَاءُ وَخَضَعْنَا لَهَا وَنَحْنُ أَسْوَدُ

وقال أيضاً :

مَرَّرْتُ بِقَبْرِ هَامِدٍ وَسَطِ رَوْضَةٍ عَلَيْهِ مِنَ النُّوَارِ مِثْلَ النَّهَارِ
فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا فَقَالُوا بِذِلَّةِ تَرَحَّمُ عَلَيْهِ إِنَّهُ قَبْرُ عَاشِقِ

١ - اسم فرضة بالبحرين ينسب اليها المسك .

٢ - موضع كثير الرمل .

وقال عبد العزيز الفشتالي :

حين أزمعتُ عند خوف البعاد وعدتني من التراق العوادي
قال صَحْبِي وقد أطلتُ التفاتي أي شيءٍ تركتُ قلتُ فوادي

وقال أبو عبد الله الوجدي الكاتب المتوفى ١٠٣٣ هـ

لبس الصفرة كي يزُهو بها شادين من جنة الخلد نفره
خلته من حسنه لَمَّا بدا هالة الأفق بوسطها القمره
ولأبي سالم العياشي :

ولم أنسها يقظانة الهم في الحشا مبلبله الأشجان وسناة الطرف
تقول وقد جدَّ الرحيل أهكزا تحملي ثقل الفراق على ضعفي
أترك أفراخاً كزغب القطا وما رحمت بنيك إذ سلوت عن الإلف
فقلت لها كفي الملام فأعرضت

كخشف النقا تستعرض الدمع بالكف

فودعتها والقلب منطبق على أساه ودعبي لا يمل من الوكف
عليك سلام لا زيارة بيننا مع البعد إلا أن أزور مع الطيف

وقال احمد بن عبد الواحد الشريف المتوفى ١٠٠٩ هـ

من منقدي من شادين فاتن يوثره البدرم على نفسه
إذا انتضى من لحظه مرهفاً ما أقرب الانسان من رمسه

وقال ابو عبيد اليوسي متشوقاً إلى زاوية الدلاء^(١) :

ألا ليت شعري هل أرى من ثنيته عضاها كمصفوف الكتائب تُشرف
وهل أردد من سلسيل موارِد هُناك لمعسول المباسم ترشرف
وهل أرى من معنى الدلاء عشيّة كأن بقاياها بناءً مُفوف
ذكرتكم وهنأ وإني كمدلج بأجواز أقطار الصحارى أطوف
فقلت وقلبي ضمن شجو ولوعة وجفني بمنشور الجمان يكفكف
أداراً سقيت الوبل غير مُبرح

ولا برحت عنك الحوادث تُصرف
لقد هجت في القلب الغميد صباة تكاد لها صم الجبال تقصف

وقال مُورياً :

وعادل عن الهوى عادل يدعو لأمر في الهوى إمر
قال أسلمهم واصبر فكم ذائق أمر في الهجر من الصبر
وزع عنان القلب عما جرى عليه من بلواه أو يجري
فأي عذر في اتباع الصبا قلت له إن الهوى عذري

وقال الأمير محمد العالم بن السلطان مولاي اسماعيل العلوي
أيام خلافته بسوس يتشوق الى مدينة فاس :

ألا ليت شعري هل أنزه ناظري ولينفس إقبال بوادي الجواهر
أمتع طرفي في رياض أنيقة وأقطف أزهاراً بها كالزواهر
بجيت تزي أسد العرين صريعة وقد فتكت فيها طباء المقاصر
وحيث تزي غلب الحدائق سلسلت

حديثاً صحيحاً عن نسيم الأزاهر

وقد نسجت كف النسيم عشيّة دروع مياه بين تلك النواعير
وأصبحت الأطيّار فوق غصونها فصاحاً تقص فوق خضر المناير
سقى الله أدواحاً بفاس عهدتها تغازل أنواء الغيوث المواتر
ولا برحت عين تراها قريرة وان قذفت بالقلب جمرة حائر
لك الله من إلف بدرعة جسمه وقلب بفاس في قدامة طائر
تراوحه الأشواق في كل ليلة فما بين مزورّ هواء وزائر
ولو أنه يُعطى على قدر مثله لكان له ما بين يسرّ وياسر

١ - اسم اقليم مغربي معروف .

٢ - يسر اسم ماء لبني يربوع وياسر جبل في منازل أبي بكر بن كلاب .

وقال أخوه الأمير زَيْدَان :

لم أنسَ يومَ زارني قمري فكمَل الأُنسُ به إذُ جلس
 قبَلتُ منه الخدَّ مُختَلِساً وأنما العيشُ الشهيُّ خلس
 ومِلتُ للثغرِ على غِرَّة منه فَمَا أَطيبَ ذاك اللّغس
 فجادَ لي بالرّيقِ حيثُ درى أني عليلٌ لا أُطيقُ النَّفس
 وبتُ نَشوانَ بَعافِيَةٍ أغتَنِمُ الفرصَةَ عندَ العَلَسُ

وقال ابنُ زَاكُور :

با رعى الله لِيانٍ قد خلتُ وعهوداً سلفتُ لي بالحمى
 حيثُ لا همَّ ولا غمَّ سوى رتّة العودِ وكاساتٍ تُدار
 من عُقارٍ كُنُضارٍ أفرغت في أباريقٍ حكتُ شهبَ الدرّار
 عللوا قلبَ الشّجبي من شربها ما أُحِيلُ الشّربَ من تلك العُقار
 معَ ظبَاءٍ كلفَ القلبُ بهم سمحوا بالوَصْلِ من بَعْدِ نِفار
 في رِياضِ كَزْرَابٍ نُمّقتُ بِشَقِيقٍ كعقيقٍ وبهّار
 أأرى أخطى بوَصْلِ بعد ما بَعَدتُ من طاقتي تلك الدّيار
 فعلى آرامها من مُدْنِفٍ شائقٍ نَشْرُ سلامٍ كالعرار

وقال مجنساً :

ذابَ قلبي من الصدودِ ولولا ما أرجي من الوصالِ قَضَيْتُ
ليتَ شعري وهل يرقُّ لحالي من هويتُ فإني قد هويتُ

وقال :

ولقد ذكرتك بالربى من لمطة فاهتاج ريحُ الشوق بين اضالعي
ونسيمها يهدي إليَّ أريجاً يذكي لظى وجلي فأج أجيجا

وقال :

ذكرتك والبحرُ طلقُ المحيّا على متنه رونقُ وابتهاج
فأضَ سريعا يحاكي فوادي لأواجه لددُ وانزعاج
ألا ليت شعري يجمعنا بلادُ له من سنك سراج

وقال ابن الطيب العَلَمي :

اشكو الى الله لا إلى أحدٍ غمَّ الفراق الذي على كبدي
وما أكابدُ فيه من تعبٍ لقد خلقنا الإنسان في كبدٍ

غَابَ الَّذِي غَبْتُ فِي مَحَاسِنِهِ وَسَارَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ
 قَطَعْتُ عَنْهُ يَدَ الْوَفَا فَنَأَى يَا لِلْوَرَى بِيَدِي قَطَعْتُ يَدِي
 بَدْرٌ بِأُفُقِ الْقُلُوبِ مَطْلِعُهُ يَفْتَرُّ عَنْ دُرِّ وَعْنِ بَرْدٍ
 رَوَيْتُ عَنْ ثَغْرِهِ النَّظَامَ إِلَى أَنْ شِخْتُ بَيْنَ الرَّوِيِّ وَالْوَتِدِ
 وَلِي لِسَانٌ يَزِينُهُ لَسَنٌ أَكَادُ فِيهِ أَقَاسُ بِالصَّفْدِي
 ظَلَّتْ دُمُوعِي فِي الْخَدِّ مُطْلَقَةً يَوْمَ الْوَدَاعِ وَالْقَلْبُ فِي صَفْدٍ
 يَقُولُ إِنْ قَلْتُ مِتُّ مِنْ شَغْفٍ مَا إِنْ أَرَى لِلْقَتِيلِ مِنْ قَوْدٍ

وقال :

تَفْتَحَ وَرْدٌ يَانِعٌ فَوْقَ خَدِهِ أَلَا فَانظُرُوا وَرْدًا تَفْتَحُ فِي الْخَدِ
 وَفِي ثَغْرِهِ وَرْدٌ مُنِعْتُ وَرُودَهُ وَمَا ضَرَّهُ لَوْ جَادَ بِالْوَرْدِ وَالْوَرْدِ

وقال :

يَا طَلْعَةَ الْبَدْرِ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّعْرِ يَا فِتْنَةَ خُلِقَتْ فِي صُورَةِ الْبَشْرِ
 أَرْحَمُ شَهِيدًا لَهُ فِي الْحُبِّ مُعْتَرَكٌ بَيْنَ الْمَبَاسِمِ وَالْإِلْحَاطِ وَالطَّرَرِ

وقال الأديب أبو عبدالله الشَّرْقِيُّ صَاحِبُ الْعَلَمِيِّ :

مَن لِي بِهَا تَحْتَالُ فِي حَلِيهَا كَرُوضَةٌ تَحْتَالُ فِي زَهْرِيهَا
 فَبِشْرُهَا أَرْحَبُ مِنْ بِشْرِيهَا وَنَشْرُهَا أَطْيَبُ مِنْ نَشْرِيهَا
 وَخَدُّهَا أَبْهَجُ مِنْ وَرْدِهَا وَنُورُهَا أَلْطَفُ مِنْ نُورِيهَا
 وَقَدُّهَا أَرْفَعُ مِنْ غُصْنِيهَا وَوَجْهِيهَا أَيْضُ مِنْ فَجْرِيهَا
 الْعَيْشُ وَالْجَنَّةُ فِي وَصْلِهَا وَالْمَوْتُ وَالنَّيْرَانُ فِي هَجْرِيهَا
 عَاطِيَتُهَا رَاحًا مُشْعَشَعَةً كَمِثْلِ يَاقُوتٍ عَلَى نَحْرِيهَا
 رَاحُ أَرَاخِ الْأُنْسِ فِكْرِيهَا مِنْ شَارَةِ الدُّنْيَا وَمِنْ شَرِّهَا
 وَهِيَ فِي مَجْلِسِ أَفْرَاحِيهَا كَأَنَّهَا الزَّبَابُ فِي قَصْرِهَا
 لَوْ تُسْعِدُ الدُّنْيَا بِزُورَتِيهَا لِأُصْطَلِحَ النَّاسُ عَلَى شُكْرِيهَا

وقال :

بَعَثَ الْحَبِيبُ كِتَابَهُ لِيَعُودَنِي وَيَرَى اكْتِنَابِي بَعْدَهُ وَهِيَامِي
 فَكَأَنَّمَا أَمْرُ الْفُؤَادِ بَضَلَةٌ وَالْجَفْنُ أَنْ لَا يَهْتَدِي لِمَنَامِي

وقال ، وهو تلخيصُ بديعِ لِقِصَّةِ الْحُبِّ مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا :

بَدَأَ الْغَرَامُ مُجُونٌ وَبَعْدَ ذَلِكَ شُجُونٌ
 وَالْحُبُّ نَفْعٌ وَضَرٌّ وَجَنَّةٌ وَجُدُونٌ
 وَرَاحَةٌ وَبَلَاءٌ وَمُنِيَّةٌ وَمَنُونٌ

فاحفظ فؤادك منه فما هناك أمين
أولاً فمُتْ به ووجداً فالموتُ فيه يهون

وقال الوزيرُ ابنُ ادريس وارتكب فيها انواعاً من البديع :

سَحَرْتُكَ بِالطَّرْفِ الْكَحِيلِ السَّاحِرِ وَبِحُسْنِ قَدِّ كَالْقَضِيبِ الزَّاهِرِ
وَبُعْرَةَ كَالْفَجْرِ تَحْتَ ذَوَائِبِ كَدُّ جُنَّةٍ فَاعْجَبْ لِحُسْنِ بَاهِرِ
وَبِنُقْطَةِ مِسْكِةٍ فِي وَجْنَةِ وَرَدِيَّةِ ذَاتِ الْأَرِيحِ الْعَاطِرِ
وَبِرِيقِهَا الْمَعْسُولِ إِلَّا أَنَّهُ يَشْفِي الْحَشَاءَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ ضَائِرِ
رِيقٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَيْلِ الْمُنَى وَالَّذِينَ رَشَفَ الرَّحِيقَ لِحَاطِرِي
مَاذَا وَكَمْ أَوْقَعْتَنِي فِي حَسْرَةٍ وَجَلَبْتَنِي لِي مِنْ شِقْوَةٍ يَا نَاطِرِي
وَلَكُمْ بَحَمَتَ بَيْتِهِ مَيْدَانَ الْهَوَى مَا بَيْنَ جَيْشِ قَوَاصِبِ وَبَوَاتِرِ
وَتَرَكَتَنِي فِي حَيٍّ لَيْلَى مُتَخَنَأً بِطُوبَى ظَبَاءٍ لَمْ أَجِدْ مِنْ نَاصِرِ
يَا سَعْدُ هَلْ لِي فِي الْهَوَى مِنْ مُسْعِدٍ بِشِفَا شِفَاهِ اللَّعْسِ تَحْتَ غَدَائِرِ
أَمْ هَلْ بِنَجْدِ هَوَاهُمْ مِنْ مُنْجِدٍ لِمُتِّمٍ فِي حَاجِرِ بَمَجَاجِرِ
فَتَكْتُ عَيْونُ الْعَيْنِ فِي أَحْشَاءِهِ بِشِفَارِ الْحَاطِظِ رَمَتْ بِخَنَاجِرِ
وَسَطَتْ عَوَامِلُ قَدِّهِنَّ بِقَلْبِهِ فَعَدَا أُسِيرَ عَوَامِلٍ وَنَوَاطِرِ
أَوْتَقَنَهُ بِجِبَالٍ وَعُدِّ مُخْلَفِ وَشَدَدْنَ أُسْرَ وَثَاقِهِ بِمَعَاذِرِ
نَفْسِي الْفِدَاءِ لِطَبِيَّةِ فَتَانَةٍ فَتَاكَةَ بِشِفَارِ شَفْرِ فَاتِرِ

نَامَتْ نَوَاطِرُهَا وَقَدْ سَلَبَتْ كَرَى
 وَغَدَا الْجَمَالُ بِأَسْرِهِ فِي أُسْرِهَا
 فَإِذَا بَدَتْ سَجَدَ الْعُيُونُ لِحُسْنِهَا
 وَتَرَى الْقُلُوبَ خَوَاشِعًا لجمالِهَا
 شَمْسٌ عَلَى نِصْنِ تَكْوَنٍ فِي نَقَا
 نَصَبَتْ قِسِيَّ حَوَاجِبِ مَوْتُورَةٍ
 فَكَأَنَّمَا هَارُوتُ عَنْ أَجْفَانِهَا
 وَرَعَتْ رَعَاها اللهُ فِي رُبْعِ الْحِشَا
 غَيْدَاهُ قَدْ وَرِثَتْ تَحَاسِنَ يُوسُفِ
 وَتَوَطَّنتْ بِالْمُنْحَنِ مِنْ أَضْلَعِي
 فَعَدَوْتُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ مُتَمِّيًا
 وَغَدَا عَدُولِي عَازِرًا فِي حُبِّهَا
 كَمَنْ عَدُولٌ فِي الْهُوَى وَمُكَاشِحِ
 وَلَكُمْ رَقِيبٌ فِي الْهُوَى أَلْفَتْهُ
 وَلَكُمْ نَظْمٌ سُلُوكُهُ فِي غَادَةٍ
 وَلَكُمْ لَيْالٍ قَدْ خَلَوْتُ فَرِيدَةٍ
 وَمُدِيرُنَا رَفَعَ الْعَقِيرَةَ مَنشَدًا
 طَرَفِي بِطَرَفِ بَابِلِي سَاحِرِ
 وَالسَّحَرُ أَيْدِ جُنْدِهِ بَعَسَا كِرِ
 تَسْبِيحُهَا : سُبْحَانَ رَبِّي الْفَاطِرِ
 مَكْسُورَةً مِنْ كَسْرِ طَرَفِ كَاسِرِ
 مِنْ تَحْتِ لَيْلِ ذَوَائِبِ وَغَدَائِرِ
 بِالسَّحَرِ تَرْمِي كُلَّ صَبِّ نَاطِرِ
 يَرُوي فَيُسْنِدُ سَاحِرٌ عَنْ سَاحِرِ
 حَبَّ الْقُلُوبِ وَلَمْ تَخْفُ مِنْ زَاجِرِ
 نَاهِيكَ مِنْ حُسْنِ بَيْيِّ بَاهِرِ
 وَمُحْصَبِ الْأَحْشَا رَمَتْ مِنْ حَاجِرِ
 بِجَمَالِهَا وَمُهَيِّمَا فِي سَائِرِ
 فَأَعْجَبَ لِعَازِلِ ذِي غَرَامِ عَازِرِ
 غَابَتْ شَوَاهِدُهُ بِوَجْهِ سَافِرِ
 بِالشَّعْرِ حَتَّى عَادَ عِنْدَ أَوَامِرِي
 فَأَتَتْ قَلَائِدُهُ بِدُرِّ فَاخِرِ
 وَالكَاسُ نَجْمٌ فِي سَمَاءِ أَزَاهِرِ
 قَطَعًا أَلَدَّ مِنَ الْمُدَامِ الدَائِرِ

يشدو فيبدو الدر من أصدافه ثغرٌ وشعرٌ مع عقودِ جواهر
سقياً لأيامِ الوصالِ وقربها وزمانِ أنسٍ بالأوانسِ زاهر
إني لأذكره فأحسبُ أنني من كثرةِ الاشواقِ بينَ محاضري
وأقولُ للأيامِ هل من عودة لزماننا الماضي بوصلِ حاضر
فعمساءِ يظهر لي المتابِ بعودة ويكفرُ الماضي بحسنِ الآخر

وقال :

ألا خبروا ذات الخلاخل والقرط بأني ملك للجمال بلا شرط
لقد اودعت قلبي وحقك لوعةً

غداة غدت بين الوشاحين والمرط

تميس كخوط البان غاز له الصبا وتُسفرُ عن بدرٍ وتقرُّ عن سِمْط
رمتني بسهم الغنج عن قوسِ حاجب فأصمت فوادَ المُستَهامِ ولم تُخط
وما كان بدءُ الحب الا بنظرة وتبتدي النيران من ضرم السقط
عجبت لها مذ ورد الحسن خدّها وزينه كفُّ المحاسن بالنقط
وحلت بقلب المُستَهامِ وأهلها بذات الغضاما بين نعان والشط

وقال في سربِ نساء تعرّضت للسلطان ببلاد زمور :

أطباء زمور سلبتم مهجتي بقنا القدودِ وصارم اللحظات
وهتكم بالقهرِ حصن تنسكي بجيوشِ حُسنِ حريدةِ ومهاة
شنت علينا بالنواظر غارةً فأخذتم الألباب في الثارات

كُفُوا لِلْحَاظِكُمْ الْكَحِيلَةَ وَارْدُدُوا أُسْلَابَ أَلْبَابٍ عَلَى الْمُهَبَّاتِ
 أَوْ لَا أَيْحُوا لِلشِّفَاءِ شِفَاءَهَا وَتَسْتَحِلُّوا لَشَمِّ تِي الْوَجَنَاتِ
 قَالَتْ أَيْ شَرَعِ الْغَرَامِ تَحَكُّمٌ أَرَأَيْتَ مِنْ حَكْمٍ عَلَى الْفَتَيَاتِ
 نَحْنُ الْمَلُوكِ عَلَى الْمَلُوكِ وَإِنَّمَا أَحْكَامُنَا بِالْقَهْرِ وَالْغَلَبَاتِ
 الْجَوْرُ عَدْلٌ مِنْدُنَا وَالظُّلْمُ حَقٌّ يَبْنِنَا وَالذَّنْبُ كَالْحَسَنَاتِ

وقال القاضي ابو عبدالله بن طاهر الهواري وهو من تبديل
 القلب :

قَدْ سَبَى عَقْلِي مَعْسُولُ اللَّيْمَا بِاللَّيْمَا الْمَعْسُولِ عَقْلِي قَدْ سَبَى
 عَذَّبَ الْقَلْبَ اخْتِيَاراً بِالْهَوَى بِالْهَوَى الْقَلْبَ اخْتِيَاراً عَذَاباً
 قَدْ أَمَى الْوَصْلَ وَلَكِنْ أُرْتَجِي أُرْتَجِي الْوَصْلَ وَلَكِنْ قَدْ أَمَى

وقال في مליح يسبح :

وَجَرَدٍ قَدْ لَاحَ وَشَطَّ الْمَاءِ مُتَلَأَلِئاً كَالدَّرَةِ الْبِيضَاءِ
 أَبْدَى لَنَا مِنْ رِدْفِهِ دَعَصَ النَّقَا وَالْخَصْرُ أَخْصَرُ مَا يَرَاهُ الرَّائِي
 يَطْفُو وَيُرْسَبُ وَالْحَاسِنُ تُجْتَلَى بَتَخَالْفِ الْأَوْضَاعِ وَالْأَنْحَاءِ
 عَوْدَتُهُ كَيْ لَا يُصَابَ بِأَسْهَمٍ مِنْ أَعْيُنِ النُّظَّارِ وَالرُّقْبَاءِ

وقال الاديب ابو العباس احمد بن الرضي بن عثمان المكناسي .

هوى يعلو فأخفيه اصطبارا
وأضرب عن حديث الحب صفحا
ليست الحب فوق العظم جلدأ
فإن تعجب ففي أمري عجب
أليس الدمع يُبردهم غليلا
ولو كالشمس او كالبدر أضحى
ولكن فيه عين الشمس غايت
تعالى الله كم أهدى بسهم
ولج العاذلون فأوسعوني
أبيت وكل من يهوى بيت في
أفكر في مباسمه التي من
ثغور ام لآلي الدر تندى
جرت انهار كوترها رضابا
أغصنا مال بالالباب منا
أكلت الرياض تذوب نشرا
وما أغنى غناءك في كفاء
فما يزدادني الا أوارا
فتستهويني الذكرى افتكارا
وقيس حازه ثوبا معارا
يرى أهل الهوى فيه اعتبارا
فما للدمع لي يزيد نارا
حيا من هويت لقلت زارا
وأما البدر أبصره فحارا
من الأهداب للكبد انطارا
غداة رأوا لواحظه اعتذارا
ضيوف الحب يقربه الجمارا
يضل يقول جهلا واغترارا
اجاد النسق ناظمها جوارا
ولو حقت قلت جرت عقارا
فترجو الوصل يُطلعها ثمارا
فقد أغنى الميامن واليسارا
يسابق غصن بانك حيث سار

متى أَشْمُمُ عِدَاراً فِي أَصِيلٍ فَأَفْضَحَ رَنْدَ نَجْدٍ وَالْعَرَارَا
فَتَحَطَّى بِالْمُنَى مِنَّا نَفُوسٌ تَرَى إِذْلَالَهَا فِيكَ أَفْتِخَاراً

وقال محمد بن الشيخ سيدي الأبيري الشنقيطي :

مَا لِلْمُحِبِّينَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى فَادٍ وَلَا مُقِيدٌ لِقَتْلَاهُمْ وَلَا وَادٍ
وَلَا حِمِيمٌ وَلَا مَوْلى يَرِيقُ لَهُمْ بَلْ هُمْ بِوَادٍ وَكُلِّ النَّاسِ فِي وَادٍ
يَا رَحْمَتِي لَهُمْ مَا كَانَ أَصْبَرَهُمْ عَلَى مُعَانَاةِ جَمْعٍ بَيْنَ أَضْدَادٍ
وَالنَّاسُ إِلْبُ عَلَيْهِمْ وَاحِدٌ فَلَذَا مَا إِنْ تَرَى مِنْ يُوَاسِيهِمْ بِإِسْعَادٍ
إِمَّا عَذُولٌ وَإِمَّا ذُو مُرَاقَبَةٍ أَوْ زَاعِمٌ النَّصْحِ أَوْ سَاعٍ بِإِفْسَادٍ
إِنْ أَظْهَرُوا مَا بِهِمْ لِيَمُومُوا وَإِنْ كَتَمُوا

لَا قَوْماً بِمَا كَانُوا تَصْدِيعَ أَكْبَادٍ

وَهَيِّنْ كُلُّ مَا لَاقَوْهُ عِنْدَهُمْ لَوْ أَنَّ أَحْبَابَهُمْ لَيْسُوا بِضِدَادٍ
يَا عَادِلِينَ أَقْلُوا اللَّوْمَ وَيُحْكُمُ إِنِّي لِمَنْ رَامَ قَوْدِي غَيْرُ مُنْقَادٍ
وَلَا يُبْلِنُ قَنَاتِي غَمْرُ غَاِمِزْهَا وَلَا يُقِيمُ ثِقَافُ الْعَذْلِ مُنْتَادِي
أَحِيناً كُنْتُ أَوْ يَمْتُ مِنْ جِهَةِ أَلْفِي رَقِيباً وَلَوْ أَمَا بِمِرْصَادٍ
مَا اعْتَادَ قَلْبِي الصَّبَا لَكِنَّ مِنْ مَلَكَتْ

يَدُ الْغَرَامِ يَعُودُ غَيْرَ مُعْتَادٍ

يَزْدَادُ بِاللَّوْمِ حُبُّ الصَّادِقِينَ هَوَى وَأَهَا لِحُبِّ بَطُولِ اللَّوْمِ مُزْدَادٍ

والطَّرْفُ لِلْقَلْبِ مُرْتَادٌ وَلَا عَجَبٌ فِي قَفْوِ مُنْتَجِعِ آثَارِ مُرْتَادٍ
والحُبُّ أَمْرٌ عَزِيزٌ لَيْسَ مَرْتَبِطاً فِي حُكْمِهِ عِنْدَ مَنْ يَدْرِيهِ بِالْعَادِ

وقال السيد مُحَمَّدُ الحَرَّاقُ المتوفى سنة ١٢٦١ وهو من شعر

الإشارة :

أَحْبَبْنَا إِنْ الْغَرَامَ أَصَابِنِي وَغَيْبِنِي حَتَّى تَحَيَّرْتُ فِيكُمْ
فَإِنْ رُمْتُ نَوْمًا فَارَقَ النَّوْمُ مُقَلَّتِي وَإِنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِي قَرِيبًا أَخَافُ أَنْ
تَرَوْا مِنْ مُجِبِّ حَالَةِ الْبُعْدِ مِنْكُمْ وَأَنْ أَقْصِرَ عَنْ نَهْجِ الْعَمِيدِ لَدَيْكُمْ
عَلَى كُلِّ حَالٍ لَيْسَ فِي الْحُبِّ رَاحَةٌ وَأَمُوتُ شَهِيدًا وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ

وقال :

أَتَتْ فِي الدُّجَى كَيْ لَا يَرَاهَا رَقِيبُهَا وَيَخْلُصَ مِنْ شَرِّ الْوَشَاةِ حَبِيبُهَا
فَنَمَّ بِهَا إِشْرَاقُ نَوْرِ جَمَاهُهَا وَأَخْبَرَ عَنْهَا إِذْ تَضَوَّعَ طَيْبُهَا
فَوَاللَّهِ لَا يَخْلُو بِهَا غَيْرُ عَاشِقٍ رَقِيقُ الْمَعَانِي فِي الْأُمُورِ لَيْبِهَا
فَنِي قَبَدَتْ فِي مَوْضِعِ الْوَصْلِ وَحَدَّهَا وَلَمَّا يَكُنْ شَيْءٌ هُنَاكَ يُرِيبُهَا

وقال مُضْمَنًا قول المجنون في آخره :

أَمَاطَتْ عَنْ مَحَاسِنِهَا الْخَمَارَا فغادرت العقولَ بها حِيَارَى
 وَبَثَّتْ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ شَوْقَا توَقَّدَ مِنْهُ كُلُّ الْجِسْمِ نَارَا
 وَأَلْقَتْ فِيهِ سِرًّا ثُمَّ قَالَتْ أَرَى الْإِفْشَاءَ مِنْكَ الْيَوْمَ عَارَا
 وَهَلْ يَسْتَطِيعُ كَتَمَ السَّرِّ صَبُّ إِذَا ذُكِرَ الْحَبِيبُ لَدَيْهِ طَارَا
 بِهِ لَعِبَ الْهَوَى شَيْئًا فَشَيْئًا فَلَمْ يَشْعُرْ وَقَدْ خَلَعَ الْعِدَارَا
 إِلَى أَنْ صَارَ غَيْبًا فِي هَوَاهَا يُشِيرُ بِغَيْرِهَا وَلَهَا إِشَارَا
 يُغَالِطُ فِي هَوَاهَا النَّاسَ طُرًّا وَيُلْقِي فِي عَيْونِهِمُ الْعُبَارَا
 وَيَسْأَلُ عَنْ مَعَارِفِهَا التِّدَاذًا فَيَحْسِبُهُ الْوَرَى أَنْ قَدْ تَمَارَى
 وَلَوْ فَهِمُوا دَقَائِقَ حُبِّ لَيْلَى كَفَاهُمْ فِي صَبَابَتِهِ اخْتِبَارَا
 إِذَا يَبْدُو أَمْرًا مِنْ حَيِّ لَيْلَى يَذِلُّ لَهُ وَيَنْكَسِرُ انْكَسَارَا
 وَلَوْلَاهَا لَمَا أَضْحَى ذَلِيلًا (يُقْبَلُ ذَا الْجِدَارِ وَذَا الْجِدَارَا
 وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغْفَنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا)

الوصف

للقاضي أبي الحسن بن زُنباع يصف الربيع :

أبدت لنا الأيامُ زهرةً طيبها وتسربتْ بنضيرها وقشيبها
واهتزَّ عطفُ الأرض بعد خشوعها وبدت بها النعماء بعد شحوبها
وتطلعتْ في عنفوان شبابها من بعد ما بلغتْ عتيَّ مشيبها
وقفتْ عليها السحبُ وقفةً راحم فبكت لها بعيونها وقلوبها
فَعَجِبْتُ للأزهار كيف تضاحكت بيكائها وتبأشرتْ بقطوبها
وتسربتْ حلالاً تجرُّ ذيوها من لدمها فيها وشقَّ جيوبها
فلقد أجادَ المزنُ في إنجازها وأجادَ حرُّ الشمس في ترديدِها
ما أنصفَ الخيريُّ يمنعُ طيبه لحضورها ويديحه لمغيبها
وهي التي قامتْ عليه بدفئها وتعاهدته بدرها وحليبها

١ - الخيري زهر يعرف بالمتثور تذكو رائحته ليلاً ويقول له العامة مسك

الليل .

فكأنه فرض عليه موقت^١ وعلى سماء الياسمين كواكب^٢
 زهر توقت ليلها ونهارها فضلت على سرّ النجوم بأسرها
 فتأرجت أرجاؤها بهبوبها وتصوّبت فيها فروع جداول^٣
 تطفو وترسب في أصول ثارها فكأنما هي موجسات أسود^٤
 بادر كؤوس الأنس في حافاتها فحديث إخوان الصقاة لئاذة^٥
 وار كض إلى اللذات في ميدانها أعريت خيلك صيفها وخريفها
 أو ما ترى الأزهار ما من زهرة والطير قد خفقت على أفنانها
 تشدو وتهتز الغصون كأنما ووجوبه متعلق بوجوبها^٦
 ابدت ذكاء العجز عن تغيبها وتنفوت شأ وخسوفها وغروبها
 وسروها في الخلفتين وطيبها وتعانقت أزهارها بنكوبها
 تتصاعد الابصار في تصويبها والحسن بين طفوها ورسوبها
 تنساب من أنقابها للصوبها^٧ واجعل سديد القول من مشروبها
 تجنى ويوم من جنابة حوبها واشبق لسد ثغورها ودروبها
 وشتاءها، هذا أوان ركبها إلا وقد ركبت فقار قضيبها
 تلقى فنون الشدو في أسلوبها حركاتها رقص على تطريبها

١ - أي وجوب ذلك الفرض عليه مرتبط بوجوب الشمس يعني غروبها .

٢ - جمع لصب وهو الشق في الجبل ونحوه .

وللقاضي عياض في خامات زرع بينهما شقائق نعيم هبت
عليها ريح :

انظر الى الزرع وخاماته تحكي وقد ماست أمام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة شقائق النعمان فيها جراح
ولأبي العباس ابن غازي السبتي يصف ناقة :

حرف كمثل الصاد إلا أنها بعد السرى جاءت كحرف النون
كالبدر قدره الآله منازل في الأفق حتى عاد كالعرجون
ولأبي بكر ابن تافلويت في سيف هزه علي بن يوسف ابن
تاشفين ارتجالاً :

هزرت حساما فشبهته غديراً من الماء لكن جمده
فلما بدا لي إفرنده لهيباً من النار لكن حمده
فلولا الجمود ولولا الحمود لسأل لدى الهز أو لا تقد

ولابن عبدون المكناسي يصف نهراً وردته عصاة طير :

قم انظر النهر في انصبا به كأنه الصل في انصبا به
قد اتحتة ظاء طير مقتحات على جنابه

تَنْقَعُ مِنْ مَائِهِ أَوْامًا وَتَلْقُطُ الْحَبَّ مِنْ حَبَابِ

وله في المشيب :

لَمَّا تَرَأَتْ لِلْمَشِيبِ بَمْفَرِقِي شُبُّ أَعْرَنَ عَلَى شَبَابِي الْأَدَّهْمِ
أَبْدَى التَّجَهُمَ مَنْ أَحَبُّ أَمَادَرِي أَنَّ الدِّيَاجِي حُسْنَهَا بِالْأَنْجَمِ

وله في مدينة مكناس :

إِنْ تَفْتَخِرُ فَاْسُ بِهَا فِي طَيْهَا وَبَأْنَهَا فِي زِيَّهَا حَسْنَاءُ
يَكْفِيكَ مِنْ مَكْنَسَةِ أَرْجَاوُهَا وَالْأَطْيَابِ هَوَاوُهَا وَالْمَاءُ

ولابن جابر المكناسي فيها :

لَا تُنْكِرَنَّ الْحَسَنَ مِنْ مَكْنَسَةِ فَالْحَسَنُ لَمْ يَبْرَحْ بِهَا مَعْرُوفًا
وَلَيْنَ مَحْتِ أَيْدِي الزَّمَانِ رُسُومَهَا فَلَرَبَّمَا أَبَقْتُ هُنَاكَ حُرُوفًا

ولابي العباس العزفي في صفة ليلة :

وَكَمْ لَيْلَةٌ نَلْتُ فِيهَا الْمُنَى وَبَاتَ لِي الْحَبُّ فِيهَا نَجِيًّا
إِذَا ظَلَّ لِحْظِي فِي جُنْحِهَا هَدَتْ وَجْتَتَاهُ الصَّرَاطَ السَّوِيًّا
أَرَاعُ فَاسْأَلُ عَنْ صُبْحِهَا فَيَرْجِعُ لِي جُنْحُهَا نَمَّ هَنِيًّا

إلى أن بدا لي سرحانها يُحاولُ للجدي فيها رُقياً
 فيالك من ليلة بتها أنادِمُ بدرَ دُجَاهَا البَهِيا
 حَكَتْ لَيْلَةَ السَّفْحِ في حُسْنِهَا
 فأصبحتُ أحكي الشَّريفَ الرَضِيّاً

ولمالك بن المرحل يصف قصرَ الليل :

وعشية سبق الصباح عشاءها قصرأ فما أُمسيتُ حتى أسفرا
 مسكية لبست حلى ذهبيّة وجلا تبسّمها نقاباً احمرأ
 وكان شهب الرّجم بعض حليها عثرتُ به من سرعة فتكسرا

وله في وصف مدينة سبته :

إختر على سبته وانظر الى جمالها تصبُ إلى حسنه
 كأنها عود الغنّاء وقد ألقى في البحر على بطنه

ولأبي القاسم الشَّريف يصفُ دُولاباً :

وذاتِ حنينٍ تستهبلُ دموعها سجاماً إذا يحدورُ كائِبها الحادي

١ - السرحان الفجر ، والجدي نجم الى جنب القطب تعرف به القبلة .

٢ - يشير الى قوله :

يا ليلة السفح هلاّ عُدتِ ثانيةً سقى زمانك هطال من الديم

تعجبتُ أنْ لَيسْتَ تَريمُ مَكانَها ولمَ تَخلُ منْ تَأوِيبِ سَيرٍ وإِسْعادِ
وأرصدتُها في الرُوضِ آيَةً عُدَّةٍ فَكَانَتْ لِدَفْعِ المَحلِّ عَنهُ بِمِرْصادِ
تَخالَفَ ماءُ المِزَنِ حُكماً ومَواؤُها
وكلُّ عَلى رُوضِ الرُّبى رَائحُ غادِ
فَينجِدُ هَذا بَعدَ ما كانَ مُتَمِماً وذاك تَراهُ مُتَمِماً بَعدَ إِنْجادِ
لِئِنْ قَذَفْتَ ذَوْبَ اللُّجَينِ عَلى الثرى
لَقَد خَلَصَتَهُ القُضْبُ حَلياً لِأَجِادِ
ولهُ يَصفُ رُمَحا :

وأحَمَّ مَمْطُولِ الكُعبِ إذا اقْتَضَى
مَهَجِ الكُعبِ فَدَينُهُ/ لا يُمَطَّلُ^٢
مُتَوَقِّدٌ حَتى أَقُولَ أَذابِلُ بَيدَيَّ مِنْهُ أَمُ ذُبَابُ مُشَعَلِ
لِوَلَا التَّهابُ النِّصْلُ أُنِيعَ عُوْدُهُ مِمَّا يَعلُ منِ الدِّماءِ وَيَنبَلُ
فَاعجَبَ لَهُ إِنْ النِّجِيعَ بِطَرفِهِ رَمَدٌ ولا يَخْفَى عَليه مَقْتَلِ

١ - نجد ما ارتفع من أرض تهامة الى العراق يقال أنجد وأتهم اذا أتى نجد؛
او تهامة ومن ثم جاء التشبيه في قول شاعرنا .

٢ - الأحم الأسود، وممطول الكعوب مقوم العقده .

ولا بن الجنان المكناسي ممّا كتبه على دَوْرٍ خَشَبِيٍّ بِدَارِهِ :

انظر الى منزل متى نظرتُ عيناك يُعجِبُكَ كُلُّ ما فيه
 يَنْبِيءُ عن رِفْعَةٍ لِمَالِكِهِ وعن ذَكَاءِ الحِجَا لِتَانِيهِ
 يَناسِبُ الوَشْيُ في أسافلِهِ ما يَرُقُمُ النُقْشُ في أعاليهِ
 كأنَّهُ روضةٌ مُدبَّجَةٌ جادَ لها وإِبِلُ بِهَامِيهِ
 فأظْهَرَتْ للعيون زُخْرُفَها وواقفتها على تجلّيه
 فهوَ على بَهْجَةٍ تَلوُحُ به وروّوقٍ للجَمالِ يُبديهِ
 يشهدُ للساكنين أن لهم من جَنَّةِ الخلدِ ما يُحَاكِه

ولعبد المهيمن الحضرمي يصفُ النَّخْلَ في سِجْلَمَاسَةَ :

لقد رَأَيْتُ مَرَأَى سِجْلَمَاسَةَ الذي يُقْرَأُ له في حُسْنِهِ كُلُّ مُنصِفِ
 كأنَّ رُوُوسَ النَّخْلِ في عَرَصَاتِها فَوَاتِحُ سُورَاتِ بِأَخْرِ مُصْحَفِ

وللفقيه المغيلي في مَدِينَةِ فاس :

يا فاسُ حَيَّا اللهُ أَرْضَكَ مِنْ تَرَى وَسِقَاكَ مِنْ صَوْبِ الغَمَامِ المُسْبِلِ
 يا جَنَّةَ الدنِيا التي أَرَبْتُ على عَدْنٍ بِمَنْظَرِها البَهيِّ الأَجْمَلِ
 غُوفٌ على غُوفٍ ويَجري تحتها ماءُ أَلْدُ من الرَّحيقِ السَّلْسَلِ
 وبساتينُ من سُندسٍ قد زُخْرِفتْ بِجَدَاوِلِ كالأَيْمِ أو كالفِصْلِ

وَبِجَامِعِ الْقُرْوِيِّ شَرَّفَ ذِكْرُهُ أَنْسُ بِذِكْرَاهُ يَبِيحُ تَمْلُؤِي
وَبَصْحَنِهِ زَمَنَ الْمَصِيفِ مَحَاسِنُ فَمَعَ الْعَشِيِّ الْغُرْبَ فِيهِ اسْتَقْبَلِ
وَاشْرَبْ بِتِلْكَ الْبَيْلَةِ الْحَسَنَاءِ بِهِ وَانْكَرِعْ بِهَا عَنِّي فَدَيْتِكَ وَانْهَلِ

وللاستاذ منديل ابن أجرؤم يصف الطبيعة خارج باب
الفتوح بفاس :

أَيُّهَا الْعَارِفُونَ قَدَّ الصَّبُوح جَدُّوْا عَهْدَنَا بِيَابِ الْفَتْوحِ
جَدُّوْا ثُمَّ أَنْسَنَا ثُمَّ جَدُّوْا نَسْرَحِ الْطَرْفِ فِي مَجَالِ فَيْسِيحِ
حَيْثُ شَابَتْ مَفَارِقُ اللَّوْزِ نَوْرًا وَتَسَاقَطْنَ كَاللُّجَيْنِ الصَّرِيحِ
وَبَدَا مِنْهُ كُلُّ مَا احْمَرَّ يَحْكِي شَفَقًا مَزَقَتْهُ أَيْدِي الرِّيدِ
وَكَأَنَّ الَّذِي تَسَاقَطَ مِنْهُ نُقِطَ لُحْنٍ مِنْ دَمٍ مَسْفُوحِ
وَإِذَا مَا وَصَلْتُمْ لِلْمُصَلَّى فَلتَحَلُّوْا بِمَوْضِعِ التَّسْبِيحِ
وَبَطْنِ فُورِهَا فَطُوفُوا لِكَيْمَا تُبْصِرُوا مِنْ ذُرَاهِ كُلِّ السُّطُوحِ
وَلتُقِيمُوا هُنَاكَ لَمِحَةَ طَرْفِ لِتَرُدُّوْا بِهِ ذَمَاءَ الرُّوُوحِ

١ - البيلة اسم سقاية من الرخام بصحن القرويين والكلمة معربة من pila الاسبانية .

٢ - في مخطوط نثير الجمان مكان هذا العجز: فَلتَسْجَلِوْا مَوْضِعَ التَّسْبِيحِ .
ولعله أنسب للمعنى .

ثم حطوا رحالكُم فوق نهر
 فوق حافاتِه حداثقُ خضرُ
 وكان الطيورَ فيها قياتُ
 وهي تدعوكم الى قبةِ الجؤ
 فيه ما تشتهون من كل نور
 وغصون تهبج رقصاً إذا ما
 فأجيبوا دعاءها أيها الشرب
 واجنحوا للمجنون فهو جدير
 واخلعوا ثم للتصابي عذاراً
 وإذا شتمتم مكاناً سواه
 أجمعوا أمركم لنحو خليج
 عطرت جانبيه كف الغوادي
 قل لمييار إن شمت شذاها
 أين هذا الشذا الذكي من القيصوم والرند والغضا والشيح
 حبذا ذلك المهاد مهاداً
 ثم من ذلك المهاد أفيضوا
 فيه للحسن دوحة وروايا
 كل في وصفه لسان المديح
 ليس عنها لعاشق من زروح
 هتفت بين أعجم وفصح
 زهلموا الى مكان سليح
 معلق في الكمام او مفتوح
 سمعت صوت كل طير صدوح
 وخلوا مقال كل نصيح
 وخلق من مثلكم بالجنوح
 إن خلع العذار غير قبيح
 هو أجلي من ذالكم في الوضوح
 جاء كالصل من قفار فيح
 بشذا عرف زهرها المنوح
 قول مستخبر أخى تجريح
 بين دان من الربى ونزوح
 نحو هضب من الهوم مريح
 وأنشراح لدي فواد قريح

وَحِجَارٌ تُدْعَى حِجَارَ طُبُولٍ غَيْرَ أَنْ التَّطْيِيلَ غَيْرُ صَاحِحٍ
 تَنْشُرُ الشَّمْسُ ثُمَّ كُلَّ غَدْوٍ زَغْفَرَانًا مُبَلَّلًا بِبُضُوحِ
 وَسَبُّوا مِنْ هُنَاكَ يَسْبِي عُقُولًا وَيُجَلِّي لِحَاظَ طَرْفِ طُمُوحِ
 وَعُيُونٌ بِهَا تَقْرَأُ عُيُونُ وَكَلَاهَا يَأْسُو كُلُّومَ الْجَرِيحِ
 فُرِشَتْ فَوْقَهَا طِنَافِسُ زَهْرٍ لَيْسَ كَالْعَيْنِ نَسْجُهَا وَالْمُسُوحِ
 كَلَّمَا مَرَّ فَوْقَهُنَّ طَلِيحٌ عَادَ مِنْ حُسْنِهِنَّ غَيْرَ طَلِيحِ
 فَانْهَضُوا أَيُّهَا الْمُحِبُّونَ مِثْلِي لِنَزَى ذَاتِ حُسْنِهَا الْمَلْمُوحِ
 هَكَذَا يُرِيحُ الزَّمَانُ وَالْأَلَا كُلُّ عَيْشٍ سِوَاهُ غَيْرُ رِيحِ

ولابن عبد المثنان من قصيدة في مدح أبي عنان المريني يصف

الساعة العجيبة التي نصبها بواجهة مدرسته الشهيرة بفاس :

وَآلِهِ لِمَوَاقِيتِ اسْتَقَلَّ بِهَا صَنَعَتْ تَفَوْتُ النَّهْيِ لَطْفًا صَنَائِعُهُ
 أَيْبَاتُهَا عَدُّ أَبْرَاجِ السَّمَاءِ وَلَا قُطْبُ وَلَا فَلَكَ تُدْرَى مَوَاضِعُهُ
 يَجْرِي الْهَلَالُ عَلَيْهَا جَرِيهَا أَبَدًا عَلَى الْمَنَازِلِ صُنْعُ فِاقِ بَارِعِهِ
 وَفِي الْبُيُوتِ جَوَارِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ خُصَّتْ بِمِيقَاتِ تَطَالِعِهِ
 حَتَّى إِذَا جَدَّ إِسْرَاعًا لَوِجَتَهُ وَحُمَّ مِنْهُ فِرَاقُ حَانَ وَقِعِهِ

وأذن الطير من أعلى مراقبه
 نارت هنالك توديعاً له ودنت
 وفي اليمين كتابٌ باسم موقتها
 وشامخ المرتقى آوى لأفرخه
 أتبح عمداً له مُستشفع سبط
 أحوى الأديم يجاري دوماً قدم
 جمُّ التقلب لم تؤمن غوائله
 يسعى له الحين بعد الحين يرزاه
 كذلك الليل لا ينفك مُختلفاً
 ومثله لأخيه ينتحيه وما
 كأنما الصلُّ أمسى مُسكاً فاذا
 وظنّها آخر الساعات قد أذنت
 رياضُ حُسن بدالولا سُعودك لم
 بيّنه مُعرباً عن ذلك قارعه
 الى الغناء على دُعر تُشايعه
 الى الإمام وقد أوّمتُ تبايعه
 بالوكر وهو أمينُ السرب وادعه
 رُحْب القذال صقيل الطرف لامعه
 هُوج الرياح حديدُ الناب قاطعه
 غدرأ وتُحذرُ من ختلِ خدائعه
 تُكلاً فيصفرُ خوفاً أو يُقارعه
 اليه وهو عن الأفراخ دافعه
 إن منها ليله الآ مقارعه
 ما ساعة ذهب تارت مطالعه
 بفطره فسماً للقرخ لاسعه
 تُستجَلّ يا ملك الدنيا بدائعه

وله أيضاً من قصيدة أخرى فيه يصف قتل الأسد بين يديه
 ودخول المحتال في الأكرة المعدة لذلك وهي أكرة مستديرة من
 خشب يحركها رجل في وسطها يطعن الأسد بجديدة فيظفرُ بها الأسد
 طامعاً في المحتال فتدور به وهو لا يقدر على المحتال بمنع الأكرة

ويصف شبكة صيد الأسد في الغلاة نصبت لأخذه بالقصر والشور
الذي كان من عادته قتل الأسود في ذلك الموطن وروض المصاراة والناعورة
المنضوبة فيه :

وَضِبَارِمٌ ^(١) رُحِبَ اللَّبَانُ تَقْلُهُ
يَفْتَرُّ عَنْ نَابٍ كَأَطْرَافِ الْقَنَا
فَتَكَّتْ بِهِ فِي الْقَصْرِ سُمْرُ رِمَاحِهِ
أَمْسَى صَرِيحاً وَالدِّمَاءُ سِلَاقَةً
وَتَنَى عَلَى زَارَاتِهِ كَشْحاً وَقَدْ
لَكِنَّ السِّنَةَ الْقَوَاضِبَ أَظْهَرَتْ
وَلَقَدْ رَمَاهُ قَبْلَ مَضْرَعِهِ الرَّدَى
وَمُخَاتِلٍ فِي جَوْفِ دَائِرَةِ طَوْتٍ
يُحْكِي بِهَا رَأً ^(٢) بِيَيْضَةَ سَبْسَبٍ
يَمْشِي الْهُوَيْنَا وَسَطَهَا فَتَقْلُهُ

صَهْبٌ ^(٣) مَتَيْنَ خَلْقَهَا، عَجَلِ الشَّوَى
بَيْضًا وَيَنْضُو مِخْلَبًا حَدَّ الشَّبَا
بَأْ كُفَّ أُسْدٍ دَوَّخَتْ أُسْدَ الشَّرَى
أَتْرَاهُ سُكْرًا مَالٍ مِنْ تِلْكَ الطَّلَا ^(٤)
كَانَتْ يُرَدِّدُهَا فِرَادَى أَوْ تُنَى
مَا أَضْمَرَتْ جَنْبَاهُ مِنْ سِرِّ الْحَشَى
مِنْ مَعْضِلَاتٍ مُكَابِدِهِ بِهَا رَمَى
أَضْلَاعَهَا مِنْهُ عَلَى شَهْمٍ فَتَى
لَمْ تَنْفَرِجْ عَنْهُ فَأَنْهَدَهَا كُوَى
عَدُوًّا وَمَا إِنْ تَشْتَكِي أَلْمَ الْجَوَى

١ - أسد .

٢ - لعله يريد قوائمه .

٣ - الحمير .

٤ - الرأل ولد النعام .

حسب الغضنفر مرتقاها كعبه
ولربما ألقى عليها لامساً
لكنه خبثت سرائره فلم
عجباً له ولجأش طفل لم يهب
هذا ولم يبصر هناك بملجأ
قد كان طلل دم له لما رنا
لو لم تقم بالشار منه أسود^(٢)
منهن فاغرة له أفواهاها
لم ترخ شد وثاقه حتى توى
ومدرب الروقين^(٣) أضر فاقع
ما زال يدعو للنزال أسامة
ولقد أراه مكان مضرعه وقد
ولقد أطال وقوفه مستقبلاً
وعدا له والظن يقضي أن يرى

فدنا يطيلُ بها الطواف وقد سعى
بأكفه وسما وقبل إذ سما
يحمد على الإمام منها بالجزا
أسد الشرى وقد استشاط وقد ددا^(١)
واق وقد تركوه منفرداً سدى
أسد العرين له غضوباً وأرتمى
كانت هنالك كامنات لا ترى
بأكف كركبة ومنها ما التوى
تأبوت مقبور وقد ظن الثوى
راق النواظر نضرة لما بدا
ولقد أشار بظلفه لما دعا
أومى بساح القصرينكث في الثرى
حذر الهزبر مبارزاً حتى أنبرى
وقد اعتلاه فكان عكساً ما قضى

١ - استشاط ترجع للأسد، وددا اي لعب، ترجع للطفل .

٢ - يعني حبال الشبكة .

٣ - اي القرنين ويصف الثور .

جالت عليه صدمةٌ من حارثٍ^١ تُنسيك صدمةَ حارثٍ يومَ الوغى
 أعجبُ بها من صدمةٍ قد عفرت ليدَ الهزبرِ وأوهنتُ منه القوى
 لا تلحِ روقَ الثورِ ان أبصرته عن جانب الليث الطعين وقد نبأ
 ما كلٌّ دون كُلاه لكن ساعةً بقيت له ولكلٍ عُمرٌ منتهى
 فدعنه في دعةٍ الى أمثالها ولتعدرنَ الليث يا ملك الهدى
 أعدى فريسته عليه قولك : ا بقَ لذا وقولك للغضنفر لا بقا
 عاجلتَ ذا هلكاً فلم يُفليتُ وقد أبقيتَ ذا منا فجانبه المنا^٢
 إن الآله قضى بأن يجري القضا طوعاً لما شاء المطيع المرتضى
 وعُلاكُم ما حارثُ بمقاومٍ لأبيه لولا أن أردت به الردى
 ولقد رأت منه العيونُ عجيبةً رآقتُ، وقد أبلى النواظر والنهى
 فأبجهُ جناتِ المصارَةِ خالداً فيها فبالجنات يُجزى ذو البلا
 أحسنُ بها من روضةٍ غناء قد غنى الحمامُ بها طروباً أو شداً
 حاكَّتُ بها الأنواءُ مطرفَ سندس

أرج وشاه يدُ الرِّيع بما وشى
 ويجانب البيضاء منها مُرتقي جبارة الأرجاء سامية الذرى

١ - حارث من أسماء الأسد ويكنى أيضاً أبا الحارث .

٢ - المنا : الموت .

كِرْحَى الصِّيَاقِلِ مَا سَقَتْ لِتُدِيرَهَا رَجُلٌ وَلَا نُسَبِتُ لِإِمْهَاءِ الْمُدَى
أَتَرَى حُسَامَ النَّهْرِ جَلَّ مَتْنَهُ صَدًّا فَمَا تَنْفَكُ تَجْلُوهُ جَلَا
فَلَكُ مَضَى فِي الرُّوضِ مَا حَكَمْتُ بِهِ

أَدْوَارُهُ وَالْقُطْبُ مِنْهُ وَمَا اقْتَضَى
فَقَضَى بَرَفَعِ الْمَاءِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ خَفَّضَ الْأَدْوَاخَ عَيْشًا وَالرُّبَى
حَسَنٌ بَدِيعٌ فِي حِمَى مَلِكٍ بِهِ حَسَنَ الزَّمَانِ وَلَا حَ فِي أَبِي حُلَى

وللشيخ إبراهيم الفيجي من قصيدته الصيدية الكبيرة يصف
الصيدَ وحياة الصائد وتَنَقَّله في البرية وما في ذلك من المتاع
النَّفْسِي والجِسْمِي .

يُلُومُونِي فِي الصَّيْدِ وَالصَّيْدُ جَامِعٌ
فَأَوْلُهَا كَسْبُ الْحَلَالِ أَتَتْ بِهِ
وَصِحَّةُ جِسْمٍ ثُمَّ صِحَّةُ نَاطِرٍ
وَبُعْدُ عَنِ الرُّذَالِ مَعَ صَوْنِ هِمَّةٍ
وَأَيْضًا لِعَرَضِ الْمَرْءِ فِيهِ سَلَامَةٌ
وَفِيهِ لِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالِدِّينِ عِبْرَةٌ
لِأَشْيَاءِ لِلنَّاسِ فِيهَا مَنَافِعُ
تُصَوِّصُ كِتَابَ اللَّهِ وَهِيَ قَوَاطِعُ
وَإِحْكَامُ إِجْرَاءِ السُّوَابِقِ رَابِعٍ
وَإِغْلَاقُ بَابِ الْقَيْلِ وَالْقَالَ سَابِعٍ
وَحِفْظُ لِدِينِهِ وَذَلِكَ تَاسِعٍ
وَتَذَكُّرَةُ لَهَا لَدَيْهِمْ مَوَاقِعُ

ويُورثُ طيبَ النفسِ والجودِ والسَّنَا
ويألفُ منه الصَّبْرَ من هو جازِع
ويَنفِي الهمومَ المَهْرِمَاتِ عن الفتى وَيَقْمَعُ وفدَ الشَّيْبِ كَيْلًا يُسَارِعُ
ويُورثُ عندَ الألتِحَامِ شَجَاعَةً وفيه من السرِّ الخَفِيِّ بدائع
كَرْعِي نِظَامٍ وَاِفْتِقَادِ رَعِيَّةٍ وَحِفْظِ جَنَابٍ من عدوِّ يُنَازِعُ
وتدبيرِ أمرِ الحربِ والفتكِ بالعِدَا
وَصَيْدِ أُسُودِ الإنسِ والوَحْشِ تَابِعُ
إذ الحربُ خُدَعَةٌ وَكَيْدٌ فَرْتَمَا تَحِيلُ بالقنصِ الدُهَاهُ التَّبَاعُ
فَأَظْفَرُهُمْ بِكُلِّ عَادٍ مُعَانِدٍ عَلَى غِرَّةٍ فَضَرَجَتْهُ الضَّرَاجِعُ
وَيُصْفِي دِمَاحَ المرءِ والجِسْمَ جُمْلَةً مِنْ أَخْلَاطِ سُوءٍ أَوْ فُضُولِ تُصَادِعُ
وَيُعْنِي عن الطبِّ الصَّعِيبِ عِلَاجَهُ وَمَا مِثْلُهُ لِلْحُزْنِ وَالسُّقْمِ دَافِعُ
وَقَدْ جَاءَ سَافِرُونَ وَتَصَحَّوْا وَتَعَنَّمُوا وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ النُّبُوَّةِ شَائِعُ
وما رِيءٌ مَقْلُوجاً هُرَيْغٌ طَرِيدَةٌ
حَكَى عَنْ ذَوِي التَّجْرِبِ قَوْمٌ بِلَاتِعٌ
وَأَيْضاً يَزِيدُ فِي الذِّكَاةِ وَفِي الدَّهَا وَذَلِكَ كُلُّهُ إِلَى الْعَقْلِ رَاجِعُ

١ - جمع ضرجع وهو النمس .

٢ - جمع بلتع وهو الحاذق بكل شيء .

وفيه حظوظ النفس من كل بُغْيَةٍ وكلُّ سرور بالمباح فوَاسِع
كَقَنْصِ ظِبَاءِ الْإِنْسِ فِي حِلِّ صَيْدِهَا
وَقَنْصِ ظِبَاءِ الْوَحْشِ أَوْ مَا يُضَارِعُ

بِنَفْسِي عَفِيفًا مُتَرَفًا ذَا نَزَاهَةٍ له في سَمَاءِ الْمَجْدِ وَالسَّعْدِ طَالِع
عَلَى هَيْكَلٍ نَهْدٍ وَفَوْقَ شِمَالِهِ وَقُورٌ مِنَ الصَّقُورِ أَيْضًا نَاصِع
تَصَامَمَ عَنِ لَوْمِ اللَّثَامِ عَلَى السَّرَى وَمَا زَالَ مَشْغُوفًا بِهِ وَهُوَ يَابِع
وَعَابَ غَدَاةَ الْقَنْصِ عَنِ كُلِّ غَيْبَةٍ وَعَنْ كُلِّ مَا تُصَانُ مِنْهُ الْمَسَامِعُ
فَأَصْبَحَ سَلْمًا لِلوَرَى يَطَأُ الثَّرَى وَتَنْظُرُهُ فَوْقَ الثَّرِيَا الْقَنَابِعُ
فَلَا خُلْطَةٌ تُرْدِي وَلَا سُوءٌ عَشْرَةٌ وَلَا هَتَكَ هَيْبَةٍ وَلَا مَنْ يُصَانِعُ

أَخَا الْعَدْلِ لَكِنْ فِي سِوَى كُلِّ طَائِرٍ
وَجَارٍ أَمَامَ الْمُرْسَلَاتِ يُسَارِعُ

أَخِي هَلْ تَرَى الْأَيَّامَ تَجْمَعُ شَمْلَنَا وَتَحْنُ عَلَى جُرْدٍ سِرَاعٍ تُطَاوِعُ

١ - جمع قنص وهو القصير.

لدى كلِّ رُبُوبَةٍ وَأَجْرُسُ طَيْرِنَا
فَنَقْضِي مِنَ السُّلُوانِ بَعْضَ غَرَامِنَا
وَنَجْعَلُ ذَاتَ الْجَرِّ جَاراً لِعَهْدِنَا
وَنَرُقُبُ فِي رَبِّي الْغَمِيمِ وَنُحَلَّةٍ ^(١)
طَوِيلِ ثَلَاثٍ لَا كَطُولِ بُغَاثِيهَا ^(٢)
قَصِيرِ ثَلَاثٍ مِنْ زِمَكِيٍّ ^(٣) وَرِيْشِيهَا
رَحِيبِ ثَلَاثٍ وَهِيَ مَا هِيَ كَفَّهُ
عَظِيمِ ثَلَاثٍ رَأْسُهُ ثُمَّ فَخْذُهُ
عَلَيْهِ سِمَاتُ الْفَتَكِ إِمَّا نَظَرْتَهُ
طُمُوحٌ كَثِيرُ الْإِلْتِفَاتِ مُسَلِّطٌ
ثَقِيلٌ مَتَى يُجْمَلُ خَفِيفٌ طُلُوعُهُ
ظُلُومٌ غَشُومٌ مِنْ صُقُورِ شِمَارِخٍ

لَهَا زَجَلٌ مِنْ فَوْقِنَا وَقَعَا قِع
وَنَجْنِي جَنَى اللَّذَاتِ وَالْدَهْرِ خَاضِع
فَمِنَّا لِلْإِقْتِنَاصِ مَاضٍ وَرَاجِع
بِكُلِّ صَيُودٍ خَاضِبِ الْكَفِّ دَارِعٌ
جَنَاحٌ وَعُنُقٌ ثُمَّ طَالَتْ أَصَابِعُ
وَسَاقٌ تُقَوِّي الرِّصْعَ إِنْ هُوَ رَاصِعٌ ^(٤)
وَمَا بَيْنَ مَنْكَبَيْهِ وَالصَّدْرُ وَاسِعٌ
وَمَنْسِيرُهُ مِجْزَارٌ مَا هُوَ صَارِعٌ
أَطَلَّتْ حَوَاجِبُهُ وَغَارَتْ مَدَامِعُ
لِأَمِّ السُّلَاحِ ^(٥) الدَّهْرَ مِنْهُ فَجَائِعُ
كَأَسْرَعِ مَا فِي السَّهْمِ إِنْ هُوَ وَاقِعٌ
لِحَزَانِهَا ^(٦) وَالطَّيْرُ مِنْهُ تَوَادِعُ

١ - الغميم ونحلة موضعان ببلد الشاعر .

٢ - البغاث شرار الطير .

٣ - الزمكي ذنب الطائر .

٤ - الرصع الضرب والطعن .

٥ - هي الحبارى سميت بذلك لملازمته لها حتى قيل سلاحها سلاحها .

٦ - جمع خزر وهو ذكر الارنب .

له عُدَّةٌ من نفسه في مَخَالِبٍ شديداً سوادها حِدادٌ لوَاسِعٍ
يَفِرُّ إلى اليَحْبُورِ^١ مِلِينَ بُكْرَةً وَأَكْثَرَ بِالْأَصِيلِ إنْ هُوَ جَائِعٌ
يُمْنَاهُ بَارِقٌ^٢ مُحِيطٌ بِزَنْدِهِ من الفِضَّةِ البَيْضَاءِ كالسَيْفِ لَامِعٌ
كَذَلِكَ فِي يُسْرَاهُ ثَانٍ وَجُلْجُلٌ تَلَوْنَ بِالْإِبْرِيزِ أَضْفَرٌ فَاقِعٌ
إِذَا انْقَضَتْ خَلَّتِ البرقُ والرَّيحُ عَاصِفاً وَرَعْداً بِهِ زَجْرٌ عَلَى الطَّيْرِ وَاقِعٌ
دَوِيُّ جَلَا جَلٍ وَلَمْعٌ خَلَاخِلٌ وَحَفَقُ جَنَاحٍ كُلُّ ذَلِكَ فَاجِعٌ
إِلَى قَهْرٍ غَالِبٍ وَصَوْلَةٍ سَالِبٍ وَهَتَكَ مَخَالِبٍ إِذَا هُوَ سَادِعٌ^٣
هُنَالِكَ يُلْقَى الخَرْبُ خَوْفاً سَلاَحَهُ وَهَيْهَاتَ مَا السُّلَاحُ للخَرْبِ نَافِعٌ
وَيَلْجَأُ لَاتٍ حِينَ يَأْوِيهِ مَلْجَأٌ فَلَ الأَرْضُ تُنْجِيهِ وَلَا الجَوُّ مَانِعٌ
وَتُبْصِرُهُ يَحْكِي أُسِيرَ فَوَارِسٍ يَجْرُ ذُبُولَ الذَّلِّ يَعْتُرُ خَانِعٌ
ذُوآبَتِهِ فِي كَفٍّ مَن لَّا يُقِيلُهُ يُسَاقُ بِهَا لِلْمَوْتِ وَهُوَ يُوَادِعُ
وَتَنْدُبُهُ حُبَارِيَاتُ أَلْفَنَهُ بِفَيْفَاءٍ مَجْهَلٍ وَهُنَّ جَوَازِعُ
يُرِدْنَ الفِرَارَ لَمْ يَجِدْنَ سَبِيلَهُ وَيَحْشُرُهُنَّ الخَوْفُ وَالخَوْفُ رَادِعٌ

١ - فرخ الحبارى .

٢ - اي خلخال بارق .

٣ - اي ذابح .

٤ - الحرب محركا وسكنه ضرورة ذكر الحبارى وسلاحه نحوه يلقيه على

الجراح فينتف ريشه .

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَعُودُ لَنَا الْمُنَى وَتَسْعِفُنَا الْأَيَّامُ وَالسَّعْدُ رَاجِحِ
 وَتَكْنُفُنِي وَالصَّحْبَ صَحْرَاءُ بُخْتَرَى وَيَجْمَعُنَا بِجِبَلِ شَتْوَانَ جَامِعِ
 وَنُرْسِلُ فِي شَرِيَاطَةِ الْجُرِّ طَيْرَنَا وَفِي دَارَةِ الْأَرْجَامِ وَالْحَيُّ نَاجِعِ
 وَنُحْيِي دَوَارِسَ الرَّبُوعِ الَّتِي عَفَتْ مَشَاتٍ لِقَنْصِهَا بِهَا وَمَرَابِ
 وَنَنْزِلُ مِنْ مَخْرُوفِهَا^٣ كُلَّ مَخْبَرٍ مَخَزَّ^٥ تَفُوتُ الْحَصْرَ فِيهِ الْفَعَا فِعْ
 عَفَاءٍ^٧ غَيْرِ^٨ الصَّيْدِ مَا سَارَ قَانِصٌ بِهِ حِقْبَةً وَلَمْ يُرْعَ فِيهِ رَائِعِ
 كَسْتَهُ سَحِيقَةً^٩ مِنَ الْجُودِ دِيمَةً بُرُوداً كَوْشِي لَوْتَنَهُ الصَّوَانِعِ
 وَنَشْهَدُ حُسْنَ الصُّنْعِ فِيمَا نُرِيغُهُ مِنَ الْوَحْشِ أَوْ نَرُوعُهُ وَهُوَ هَاجِعِ
 وَنَسْمَعُ تَغْرِيدَ الطُّيُورِ إِذَا غَدَتْ لِمَخْتَلِفِ الْأَصْوَاتِ صُبْحاً تَرَا جِعِ
 عَلَى كُلِّ مَيَّادٍ يُرَنِّحُهُ الْهَوَى وَتُطْرِبُهُ الْأَلْحَانُ وَالغُصْنُ يَانِعِ

- ١ - بختري وشتوان موضعان .
- ٢ - شرياطة الجر ودارة الارجام موضعان ايضاً .
- ٣ - اي الممطور بظرف الحريف .
- ٤ - المحبر الارض التي يكثر فيها الجبارى .
- ٥ - المخز الارض التي يكثر فيها الخرز .
- ٦ - جمع ففعف وهو الصغير من الغزلان .
- ٧ - العفاء الارض التي لم توطأ .
- ٨ - من الغرة يعني انه غير منتبه للصائد .
- ٩ - سحابة ذات سحق وهول من الرعد والبرق .

فِيهِتَرُّ شَوْقًا إِنْ تُغَنَّ بِبَلَابِلُ
وَنَقْطُفُ نُورِ الزَّهْرِ مِنْ كُلِّ رَوْضَةٍ
يَعَالِيلُ^١ فِي قَلْتِ^٢ يُصَفِّقُهَا الصَّبَا
يُنَافِحُنَا بِالطَّيِّبِ نَبْتُ شَوَاهِقِ
فَمَنْ لَمْ يُحَرِّ كَهَ الرَّبِيعِ وَزَهْرُهُ
وَلَمْ يَتَأَثَّرْ بِالسَّمَاعِ وَنَحْوِهِ
وَلَمْ تَسْتَفِزَّهُ الطَّبَّاءُ وَلَا الْمَهَا
وَلَا اهْتَزَّ إِذْ رَأَى الْحَبَارَى بَدَتْ لَهُ
فَتَرَقَّصُ طَوْرًا ثُمَّ تُبْدِي ذَوَائِبًا
وَلَمْ يَدْرِ قَطُّ مَا الْغَرَامُ وَمَا الْهُوَى
فَذَلِكَ مُخْتَلُّ الْمَزَاجِ حَقِيقَةٌ

وَأَنْ رَنَّتِ الْوَرَقَاءُ فَهُوَ يُطَاوِعُ
وَنَقْتَحِمُ الْغُدْرَانَ وَهِيَ نَوَاقِعُ
فَمُعْتَرِفٌ بِالْكَفِّ مِنْهَا وَكَارِعٌ
وَتَنْصَعُ مِنْ نَبْتِ الْخِزَامَى دَوَافِعُ
وَلَا الْعُودُ حِينَ تَعْتَرِيهِ الْأَصَابِعُ
وَلَمْ يَشْتَمِلْهُ الصَّقْرُ إِنْ هُوَ دَافِعُ
إِذَا اعْتَرَضَتْ وَأَلْجَأَتْهَا الْهَجَارِعُ^٣
تَمِيسُ وَفَوْقَهَا الْبِزَاةُ طَوَالِعُ
وَتُؤَمِّي بِكَمِّيَّهَا وَطَوْرًا تُبَايِعُ
وَلَا مُوجِعَاتِ الْقَلْبِ إِذْ يَتَوَاجِعُ
وَلَا شَكَّ لِلْحِمَارِ فِيهِ طِبَائِعُ

أَلَا يَا حَسُودًا مُتَّ بَغِيظِكَ حَسْرَةً
أَبِالْحَسَدِ الْمَذْمُومِ تَطْمَعُ فِي الْعُلَا
عَلَى قَلْبِكَ الْمُسَوِّدِّ لَا سُدَّتْ طَابِعُ
وَلَا غَيْرَ إِلَّا الْغِلُّ وَالشُّحُّ هَالِعُ

١ - نفاخات تكون فوق الماء .

٢ - والقلت النقرة في صخرة ونحوها يجتمع فيها الماء .

٣ - الكلاب السلوقية .

أَمْ الْمَجْدَ تَبْتَغِي وتأمل نَيْلَهُ ولا وَصَفَ إِلَّا الْعَجْزُ وَالْجُبْنُ خَالع
 إِذَا لَمْ تَسُدِّ بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالتُّقَى وبِالْجُودِ وَالْإِقْدَامِ إِنَّكَ رَاضِعٌ
 كَأَنِّي لَمْ أَرُقُبْ مَسَاءً بِشَدَنقٍ^٢ على طَللٍ وَالغَيْثُ طَلٌّ وَهَامِع
 ولم أَتَخَيَّرْ عنِ بَسَاطِي وَنُمرُقِي بِسَاطِ نَقِي الرَّمْلِ وَالْفَجِّ وَاسِع
 بِذَاتِ الْعَلْنَدِي أو بِذَاتِ الْهَبُورِي^٣

عَطَّاشِ الْفِيَّافِي حَيْثُ لَا مَن يُطَالع

وَأَرْضُ تَحَارُ فِي تَجَاهِلِهَا الْقَطَا ولا تَهْتَدِي تَسِيرُ فِيهَا الطَّلَاع
 نَرُوحُ وَنَعْدُو فِي نَعِيمِ تَوُدِّهِ وَتَتْرِكُ مُلْكَهَا الْمُلُوكُ التَّبَاعِيع
 وَنَحْنُ على سَلَامَةٍ منِ طَوَائِقِ على جِيفَةِ الدُّنْيَا سُدَى تَتَقَاطع
 فَلَا طَارِقُ يَغْشَاكَ إِلَّا نَقَانِقُ وَإِلَّا وَحُوشٌ حَوْلَ بَيْتِي رَوَاع
 وَلَا رَاكِبٌ بَغْلًا لَهُ عَقْلٌ بَغْلِهِ وَلَا سُوْقَةٌ تَضِيقُ مِنْهَا الشَّوَارِع
 وَلَا مَلِكٌ فَظٌّ وَلَا ذُو تَجْبُرٍ وَلَا حَاكِمٌ بِالْجُورِ تَدْعُو الْأَقَارِع
 وَلَا عَائِبٌ أَمْرًا رَأَيْتَ صَوَابَهُ وَلَا حَاسِدٌ فَضْلًا بِفَضْلِ يُتَابِع
 وَلَا جَارٌ سُوءٍ لَيْسَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ إِنْ غَابَ أو هُوَ هَاجِع

١ - لثيم .

٢ - الشدق صنف من البزاة .

٣ - ذات العلندی أي أرض ذات شجر اسمه العلندی وكذا ذات الهبوري.

وَلَا مَا كَرُّ يُرِيكَ شُهْدًا وَيَنْثَنِي
 وَلَا مُتَلَصِّصٌ يُرَاقِبُ عَوْرَةً
 وَلَا سَارِقٌ لِلسَّمْعِ اللَّقِيلِ لاقِطٌ
 وَلَا مُتَعَرِّضٌ لِلْأَعْرَاضِ مُوَلِّعٌ
 وَلَا أَهْلُ فِتْنَةٍ حَرَامٌ جَوَارُهُمْ
 فَمَا إِنْ تَرَى لِلْحَمِّ الْإِنْسَانَ آكِلًا
 وَخَيْبِي حَلِيبُ الشَّوْلِ صِرْفًا شَرَّابَهَا

وَمَا فِي النَّصِيِّ رَعِيهَا لَا الْمَزَارِعَ

وَتَعْلِفُ أبيضَ الشَّعِيرِ وَأَنْتَقِي
 وَفِي جِيرَةٍ إِخْوَانِ صِدْقِ أَجَلَةٍ
 وَفِي لَذَّةِ الدُّنْيَا وَأَرْغَدَ عَيْشِهَا
 وَدَاعِي الرَّحِيلِ كُلِّ يَوْمٍ يَرُوعُنِي
 لَطَابَ السَّرُورِ وَأَطْمَأْنَنْتَ نَفُوسَنَا
 فَلَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ أُخْرَى مُلْتَبَغٍ
 لَهَا مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ مَا هُوَ نَافِعٌ
 كِرَامِ السَّجَايَا وَالْمَعَالِي طَبَائِعِ
 فَلَوْلَا سُيُوفٌ لِلصَّرُوفِ قَوَاطِعِ
 وَهَوْلٌ وَعَوْلٌ فِي الْفَرِيضَةِ وَاقِعِ
 وَلَا كِنْهًا دُنْيَا سَرِيعًا تُقَاطِعِ
 نَعِيمًا مُقِيمًا دَائِمًا لَا يُوَادِعِ

١ - النصي نبت من أطيب المرعى وفي قوله لا المزارع تعريض بأصحاب

ولعبد العزيز الفشتالي يصفُ القبةَ الحُمسينيةَ من مباني المنصور
الذهبي على لسانها :

سَمَوْتُ فخرَ البدرِ دُونِي وَأَحْطَأُ

وَأَصْبَحَ قُرْصُ الشَّمْسِ فِي أُذُنِي قُرْطًا

وَصُغْتُ مِنَ الْإِكْلِيلِ تَاجًا لِمَفْرِقِي وَنَيْطَتُ بِي الْجُوزَاءُ فِي عُنُقِي سِمْطًا
وَلَا حَتَّ بِأَطْوَاقِي الثَّرِيًّا كَأَنَّهَا نَشِيرُ جَمَانٍ قَدْ تَبَعْتَهُ لَقْطًا
وَعَدَيْتُ عَنْ زُهرِ النُّجُومِ لِأَنَّ نِي جَعَلْتُ عَلَى كِيوَانِ رَحْلِي مُنْحَطًّا
وَأَجْرِيْتُ مِنْ فَيْضِ السَّاحَةِ وَالنَّدى

خَلِيجًا عَلَى نَهْرِ الْمَجْرَةِ قَدْ غَطَى

عَقَدْتُ عَلَيْهِ الْجِسْرَ لِلْفَخْرِ فَارْتَمَتْ إِلَيْهِ وَفُودُ الْبَحْرِ تَصْرِفُ مَا أَعْطَى
تَنْضُنْضَ مَا بَيْنَ الْغُرُوسِ كَأَنَّهُ وَقَدَّرَ قَرَقَتَ حَصَاوُهُ حَيَّةً رَقْطًا
حَوَّالِيهِ مِنْ دَوْحِ الرِّيَاضِ خَرَائِدُ وَغَيْدُ تَجْرُ مِنْ خَمَائِلِهَا مِرْطًا
إِذَا أُرْسِلَتْ لَدُنَّ الْفُرُوعِ وَفَتَحَتْ جَنَى الزَّهْرِ لِأَحْ فِي ذَوَابِئِهَا وَأَخْطَا
يُرْتَحُّهَا مَرُّ النِّسِيمِ إِذَا سَرَى كَمَا مَالَ نَشْوَانٌ تَشْرَبُ إِسْفَنْطًا
يَشْقُ رِيَاضًا جَادَهَا الْجُودُ وَالنَّدى سَوَاءَ لَدَيْهَا الْغَيْثُ أَسْكَبَ أَمْ أَخْطَا

وسالت بسلسال اللجين حياضه بحاراً غدا عرض البسيط لها شطا
تطلع منها وسطاً ووسطاه دمية

هي الشمس لا تخشى كسوفاً ولا غمطاً

حكّت وحباب الماء في جنباتها سنا البدر حلّ من نجوم السما وسطاً
إذا غاز لتها الشمس ألقى شعاعها على جسمها الفضي نبراً لها لظاً
توسمت فيها من صفاء أديمها نقوشاً كأن المسك ينقطها نقطاً
إذا اتسقت بيض القباب قلادة فإني بها في الحسن درتها الوسطى
تكنفني بيض الدمي فكأنها

عذارى نصت عنها القلائد والريطا

قدود ولكن زادها الحسن عريها واجمل في تنعيمها النحت والخرطا
نمت صعداً تيجانها فتكسرت قوارير أفلاك السما بها ضغطا
فيالك شأواً بالسعادة أهلاً بأكنافه رحل العلاء والهدى حطاً
وكعبة مجد شادها العز فانبرت تطوف بمغناها أمانى الورى شوطا

ومسرح غزلان الصريم كناسها

حنايا قباب لا الكشيب ولا السقطا

فلكن به ما طاب لا الأثل والخمطا

ووسدن فيه الوشي لا السدر والأرطى

تراه من المسك الفيت مدبر اذا مازجته الشب عاد بها خلطا
وان باكرته نسمة لسرى بها الى كل أنف عرف عنبره قسطا
أقرت له الزهراء بالخلد وانتقت

أواهين كسرى الفرس تغبطه غبطا
جناب رواق المجد فيه مطب
على خير من يعزى لخير الورى سبطا

وله مما كتب بيها بمرمر أسود في أبيض :

لله بهو عز منه نظير لما زهى كالروض وهو نصير
رُصفت نقوش علاه رصف قلائد قد نضدتها في النحور الحور
فكأنها والتبر سأل خلالها وشي وفضة ترها كافور
وكان أرض قراره ديباجة قد زان حسن طرازها تشجير
وإذا تصاعد نده نوا ففي أنماطه نور به ممطور
شأ والقصور قصورها عن وصفه سيان فيه خور تق وسدير
فإذا أجلت اللحظ في جنبايه يرتد وهو بحسنه محسور
وكان موج البركتين أمامه حركات سجع حر كته دبور
صفت بصفتها تامل فضة ملك النفوس بحسنها تصوير
فتدير من صفو الزلال معتقا يسري الى الأرواح منه سرور

ما بين آسادٍ يبيحُ زئيرُها وأسأودٍ يُسلي لهنَّ صفير
 ودحت من الانهار أرضَ زُجاجةٍ وأظلمَّا فلكُ يضيءُ منير
 رآقتُ فَمِنْ حَصْبَائِهَا وفَوَاقِعِ تطفو عليها اللؤلؤُ المنثور
 يا حُسْنَهُ من مَصْنَعِ فَبَهَاوِهِ باهى نُجُومَ الأفقِ وهي تنور
 وكأَنَّما زهرُ الرِيَّاضِ بِجَنَبِهِ حيثُ التفتَّ كواكبُ وُبدُور
 ولدستيه الأسمَى نَحِيرَ رَصْفِهِ فخرُ الوري وإيَّامها المنصور

ولأبي الحسن الشَّامي في النعل النبوية الكريمة وأشار الى
 كتاب المقرئ أزهار الرياض بأخبار عياض وقد رسم فيه مثال
 النعل الشريف بماء الذهب واللازورد :

دَعُوا شِفَةَ المَشْتاقِ من سُقْمِها تُشْفَى

وَتَرُشِف من أَسَارِ تُرْبِ الهُدَى رَشْفَا

وتَلْمُ نَعْلًا لِلنَّبِيِّ كَرِيمَةً بها الدَّهْرُ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ وَيُسْتَشْفَى
 ولا تَصْرِفُوها عن هَوَاهَا وَسُوْهُهَا بَعْدَ لِكْمِ فَالعَدْلُ يَمْنَعُها الصَّرْفَا
 ولا تَعْتَبُوها فَالعِتَابُ يَزِيدُها هِيَامًا وَيَسْقِيها مُدَامَ الهوى صِرْفَا
 جَفَّتْها بِكْتَمِ الدَّمْعِ بُخْلًا جُفُونُها فَمَنْ لَامَها في اللَّثْمِ فَهَوَّ لها أَجْفَى
 لَكِنَّ حُجِبَتْ بِالْبُعْدِ عَنْهُمْ فَهَذِهِ مَكَارِمُهُمْ لَمْ تُبْقِ سِتْرًا وَلَا سَجْفَا

وان كَانَ ذَاكَ الْحَنِيفُ مَلْفَى وَصَالِهِمْ
 فَهَا نَفْحَةُ الْإِفْضَالِ قَرَّبَتِ الْمَلْفَى
 فَحَرَّكَتِ الْأَشْوَاقَ مِنَّا لِرَوْضَةٍ أَبَاحَ لَنَا الْإِسْعَادُ مِنْ زَهْرِهَا قَطْفَا
 زَمَانًا بِهِ مَوْضُونَا نَالَ عَائِدًا
 وَأَكَّدَ نَعْتُ الْوَصْلِ مِنْ نَحْوِهِمْ عَطْفَا
 تَوَلَّى كَمِثْلَ الطَّيْفِ إِنْ زَارَ فِي الْكُرَى
 وَإِلَّا كَمِثْلَ الْبَرْقِ أَنْ سَارَعَ الْخَطْفَا
 كَأَنَّا وَمَا كُنَّا نَجُوبُ مَنَازِلًا يَوْدُ بِهَا الْمَشْتَاقُ لَوْ رَأَى حَقَّ الْحَتْفَا
 وَلَمْ تُبْصِرِ الْأَبْصَارُ مِنْهَا مَحَاسِنًا وَلَمْ تَسْمَعْ الْأَذَانُ مِنْ ذِكْرِهَا هَتْفَا
 كَذَاكَ اللَّيَالِي لَمْ تَحُلْ عَنْ طِبَاعِهَا
 مَتَى وَاصَلْتَ يَوْمًا تَصِلُ قَطْعَهَا أَلْفَا
 فَلَا عَيْشَ لِي أَرْجُوهُ مِنْ بَعْدِ بَعْدِهِمْ
 وَهَيْبَاتَ يَرْجُو الْعَيْشَ مَنْ فَارَقَ الْإِلْفَا

أَيَا مَنْ نَأَتْ عَنْهُ دِيَارُ أَجْبَةٍ
 فَمِنْ بَعْدِهِمْ مِثْلِي عَلَى الْهَلْكَ قَدْ أَشْفَى
 لَكِنْ فَاتَنَا وَصَلُ بِمَنْزِلِ خَيْفِهِمْ فَهَا نَفْحَةُ مَنْ عَرَفِهِمْ لِلْحَشَا أَشْفَى

وَهَازِيكَ أَنْفَاسُ الرِّيَاضِ تَنْفَسَتْ بِرِيَّاهُمْ فَاسْتَشْفِينَ بِهَا تُشْفَى
 وَقُلُّ لِي لَآئِي هَامُوا اشْتِيَاقًا لِبَانِهِمْ هَلُمُّوا لَعَرَفِ الْبَانَ نَسْنَشِقِ الْعَرْفَا
 فَصَفْحَةُ هَذَا الطَّرْسِ ابْدَتْ نِعَالَهُمْ وَصَارَتْ لَهُ ظَرْفًا فَيَا حُسْنَهُ ظَرْفَا
 تَعَالُوا نُعَالِي فِي مَدِيحِ عَلَانِيَا فَرُبَّ غُلُوٍّ لَمْ يُعَبِّ رَبُّهُ عُرْفَا
 وَلِلَّهِ قَوْمٌ فِي هَوَاهَا تَنَافَسُوا وَقَدْ عَرَفُوا مِنْ بَحْرٍ أَمْدَاحَهَا عُرْفَا
 وَإِنَّا وَإِنْ كُنَّا عَلَى الْكُلِّ لَمْ نُنْطِقْ

نُحَاوِلُ بَعْضَ الْبَعْضِ مِنْ بَعْضِ مَا يُلْفَى
 لَئِنْ قَبَّلُوا أَلْفًا نَزِدْ نَحْنُ بَعْدَهُمْ
 عَلَى الْأَلْفِ مَا يَسْتَعْرِقُ الْفَرْدَ وَالْأَلْفَا
 وَإِنْ وَصَفُوا وَاسْتَعْرِقُوا الْوَصْفَ حَسْبُنَا
 نُجِيلُ بِرَوْضِ الْحُسْنِ مِنْ وَصْفِهِمْ طَرْفَا
 وَنَقْبِسُ مِنْ آثَارِهِمْ قَدْرَ وَسْعِنَا وَنَرَكُضُ فِي مِضْمَارِ آثَارِهِمْ طَرْفَا

أُنَادِيكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا نِدَاءً عُبَيْدٍ يَرْتَجِي الْعَفْوَ وَاللُّطْفَا
 وَإِنِّي مُحِقٌّ فِي هَوَى حُبِّكَ الَّذِي يَفُلُّ جُبُوشَ الْهَمِّ إِنْ أَقْبَلْتَ زَحْفَا
 وَمَا أَنَا فِيهِ بِالَّذِي قَالَ هَازِلًا (أَلَيْلَتَنَا إِذْ أَرْسَلْتَ وَارِدًا وَحَفَا)

• وللأديب أبي عبد الله المكلائي في كتاب أزهار الرياض موزياً:

أَتَى بِرِيَاضٍ فِي عِيَاضٍ وَرَدَّهَا مَظَالِمَ كَانَتْ قَبْلُ مُعْضَلَةَ الدَّاءِ
وَفَاضَتْ بِبَيْلِ الْعِلْمِ مِنْهُ أَصَابِعُ وَمِنْ عَجَبِ قَبْضِ الْأَصَابِعِ بِالْمَاءِ
خَلِيْبِي هَذِي مُعْجِزَاتٌ لِأَحْمَدِ فَلَا تُنْكَرَا إِنْ رَدَّ عَيْنَا إِلَى الرَّاءِ

ولمحمد ابن ابراهيم الفاسي في رقعة أنفذهها الى الشهاب

الخفاجي وهو بمصر :

أَسْقِطُ طَلًّا فِي حَدِيقَةِ آسٍ أَمْ ذَا حَبَابٍ دَارَ فَوْقَ الْكَاسِ
أَمْ دُرٌّ تَغْرُ الْأَقْحَوَانَةَ بِاسْمِ أَمْ دَمْعُ طَرْفِ النَّرْجِسِ النَّعَّاسِ
أَمْ جَنَّةٌ جَنَّ النَّسِيمُ بِحُسْنِهَا أَعْصَانُهَا مِنْ ذَاكَ فِي وَسْوَاسِ
أَمْ هَذِهِ زُهْرُ النُّجُومِ تَزَيَّنَتْ مِنْهَا النُّجُومُ هِدَايَةَ لِلنَّاسِ
أَمْ ذَا هُوَ السَّخْرُ الْحَلَالُ حَلَا أَمْ الْعَذْبُ الزُّلَالُ وَكُلُّ عُضْوٍ حَاسِ

١ - هذه الأبيات لا كفاء لها في الحسن وقد اشتملت على توريات بديعة تنبىء عن براعة صاحبها في صناعة البيان على أن فكرتها مستوحاة من قول علي بن هارون الملقبي :

ظلموا عياضاً وهو يحلم عنهم والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الرء عيناً في اسمه كي يكتموه وأمره معلوم
لولاه ما فاحت أباطح سبته والروض حول فنائها معدوم

أم رُقْعَةً رَفَعَتْ لَوَاءً يَبَيِّنُهَا . فَأَتَى الْبَدِيعُ لَهَا ذَلِيلَ الرَّاسِ
 نَطَقَتْ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ ظَلَّتْ لَهَا الْأَحْدَاقُ بَيْنَ مُحَقِّقٍ أَوْ خَاسِ
 الشَّعْرُ فَأَخْرَجَ أَنْجَمَ الشَّعْرَى بِهَا وَالْجَوْثُ قَالَ : الْفَضْلُ لِلْقِرْطَاسِ
 مَنْ ذَا يُطَاوِلُهَا وَمَطْلَعُ نُورِهَا أَفْقُ الشَّهَابِ وَظُلْمَةُ الْأَنْفَاسِ
 وَافَتْ فَمَا وَفَيْتُ بَعْضَ حُقُوقِهَا إِلَّا بِيَذْلِ النَّفْسِ وَالْأَنْفَاسِ
 طَارَ الْفَوَادُ لَهَا فَقَالَ وَقَارُهَا (مَا فِي وَوُقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسٍ)^٢
 جَاءَتْ تُحَدِّثُ عَنْ مَحَاسِنِكَ الَّتِي شُدَّتْ إِلَى حُسْنِ الثَّنَا بِمِرَاسِ
 أَمَّا الْفَصَاحَةُ صَحَّ أَنْكَ قُسُهَا بِالرَّغْمِ مِنْ غَمْرِ حَسُودِ قَاسِ
 اللَّهُ دَرُّ عَقِيلَةٍ أَبْرَزْتُهَا عَقَلْتُ بِيَهْجَتِهَا عُقُولَ النَّاسِ
 مِنْ كُلِّ بَيْتٍ كَادَ يُشْبِهُ لَفْظُهُ مَعْنَاهُ كُلُّ دَقٍّ عَنِ إِحْسَاسِ
 شَرَحْتُ لِي الْوَدَّ الْقَدِيمَ وَذَكَرْتُ قَلْبًا فَدَيْتُكَ لَمْ يَكُنْ بِالنَّاسِ
 مَا أَخْطَأْتُ رُشْدًا وَإِنْ تَكَ أَبْطَأْتُ خَيْرُ اللَّقَا مَا كَانَ بَعْدَ الْيَاسِ
 فَالْحُبُّ أَنْ أَرْضَى بِمَا تَرْضَى وَهَا حُبِّي وَحَقِّكَ رَاسِخًا . بِأَسَاسِ

ولعبد السلام بن سوسن من رجال الريحانة في القمر

ونسبت لغيره :

دَعُ ذَا وَقُلْ لِلنَّاسِ مَا طَارِقُ يَطْرُقُهُمْ جَهْرًا وَلَا يَتَّقِي

١ - هذا مطلع قصيدة لأبي تمام في المعتصم .

ليس له رُوحٌ على انه
 شيخٌ رأى آدَمَ في عَصْرِهِ
 وَهُوَ بَوَسْطِ الْبَحْرِ مَعَ قَوْمِهِ
 هَذَا وَيَمْشِي الْأَرْضَ فِي لَيْلَةٍ
 فَتَارَةٌ يَنْزِلُ تَحْتَ الثَّرَى
 وَتَارَةٌ يُبْصِرُ فِي مَغْرَبِ
 وَتَارَةٌ تُبْصِرُهُ سَابِحاً
 وَتَارَةٌ تَحْسِبُهُ وَهُوَ فِي
 ذُبَابَةٍ مِنْ صَارِمٍ مُرْهَفٍ
 يَدْنُو إِلَى عِرْسٍ بِهَا حَسْنُهَا
 حَتَّى إِذَا جَامَعَهَا يَرْتَدِي
 وَهُوَ عَلَى عَادَتِهِ دَائِماً
 ثُمَّ يَجُوبُ الْفَقْرَ مِنْ أَجْلِهَا
 حَتَّى إِذَا قَابَلَهَا ثَانِيّاً
 وَبَعْدَ ذَا تُلْبِسُهُ خِلْعَةً
 فَجِسْمُهَا مِنْ ذَهَبٍ جَامِدٍ
 ثُمَّ يُرَى فِي حَالِ إِتْمَامِهِ
 يَرْكَبُ ظَهْرَ الْأَذَمِّ الْأَبْلَقِ
 وَهُوَ إِلَى الْآنَ بَخْدٍ نَقِي
 لَا يَنْثِي عَنْ نَهْجِهِ الضِّيقِ
 أَعْجَبَ بِهِ مِنْ مُوثِقٍ مُطْلَقِ
 وَتَارَةٌ وَسَطَ السَّمَاءِ يَرْتَقِي
 وَتَارَةٌ يُبْصِرُ فِي مَشْرِقِ
 يَجْرِي بِشَاطِئِ الْبَحْرِ كَالزُّورِقِ
 صَنِعَتُهُ وَالْبَعْضُ مِنْهُ بَقِي
 بَارِزَةٌ مِنْ جَفْنِهِ الْمَطْبِقِ
 يَخْتِطِفُ الْإِبْصَارَ بِالرَّوْنَقِ
 بَحْلَةٌ سُودَاءُ كَالْمُحْرَقِ
 يُجَامِعُ الْأُنْثَى وَلَا يَلْتَقِي
 مُشْتَمِلاً فِي مُطْرَفِ أَرْزُقِ
 تَشْكُهُ بِالرُّمَحِ فِي الْمَفْرَقِ
 يَا حُسْنَهَا فِي لَوْنِهَا الْمُونِقِ
 وَجِلْدُهُ صَيْغٌ مِنَ الزُّبُقِ
 مِثْلُ مَجْنِّ الْمَحْرَبِ الْمُلْتَقِي

وَهُوَ إِذَا أَبْصَرْتَهُ هَكَذَا أَحْسَنُ مِنْ صَاحِبَةِ الْمَفْرَقِ

ولأحمد بن يحيى الشَّفْشَاوُني المتوفى ١٠٠١ في رَوْضِ ابنِ رِضْوَانِ

الكاتب بفاس :

أَجَنَّةُ الخُلْدِ هِذِي يَا ابْنَ رِضْوَانِ امْ حُسْنُ رَوْضِكَ فِيهِ حَارُ تَبْيَانِي
 أَمَا تَرَى الطَيْرَ بِالْأَدْوَا حِ سَاجِعَةً أَذْمْتُ أَنَا مَلَهَا أَوْتَارُ عِيدَانِ
 تَحْكِي مَزَامِيرَ مَنْ لَانَ الحَدِيدُ لَهُ تَشْدُو بِالْأَجْزَالِ فِي رِصْدِ زَيْدَانِ
 تَنْفِي عَنِ الصَّبِّ مَا بِالْقَلْبِ مِنْ كَرْبٍ بَلْ تَتْرُكُ الصَّبَّ فِي تِيهِ الهَوَى عَانَ
 فَالْبَانُ يَرْقُصُ مِنْ تَرْجِيْعِهَا طَرْبًا وَالزَّهْرُ يَفْتَرُّ عَنِ أَثْغَارِ مَرْجَانِ
 وَالمَاءُ مُنْسَكِبٌ وَالظَّلُّ مُنْسَجِبٌ وَللنَّسِيمِ هُبُوبٌ يُنْعِشُ الفَآنِي

ولأبي عيسى المهدي الغزالي من رجال الانيس في مُغْنِيَةٍ :

غَنَّتْ فَأَغْنَتْ عَنِ سَمَاعِ العُودِ غَيْدَاءُ صَالَتْ بِاللِّحَاطِ السُّودِ
 وَرُقُّ الحِمَامِ تَعَلَّمَتْ أَلْحَانَهَا فَلِذَآكِ تُلْفِي عَذْبَةَ التَّغْرِيدِ

ولابن الزُّبَيْرِ النُّحَوي المتوفى سنة ١٠٣٥ في الخُمْرَةِ :

إِرْكَبْ جَوَادَ اللُّهُوِ وَأشْرَبْ عَلِي وَرَدِ الخُدُودِ تَحْتَ ظِلِّ الشَّعْرِ

والكأسُ في يُمنَى مُديرٍ لها نَجْمُ الثُّرَيَّا في يَمِينِ القَمَرِ
ولا بن الطَّيِّبِ العَلَمِي فيها :

تَقَتَّحَتْ ازهارُ رَوْضِ السُّعُودِ وَغَنَّتِ الاطيارُ في كُلِّ عُودِ
فَبَاكِرِ اللِّذاتِ في رَوْضَةٍ ما بَيْنَ مِزْمَارٍ وَدَفٍّ وَعُودِ
رُقْمٍ الى الرِّاحِ وَرِدِّ ظَرْفِها فَطالَما اَمَلتَ مِنْها الوُرُودِ
صَهْبَاءُ يعلُوهَا الحِبابُ كَمَا تَعْلُو على نَحْرِ الغَوائِي العُقُودِ
في كاسِها ماءً وَلِكنَّه في القَلْبِ مِثْلُ النَّارِ ذاتِ الوُقُودِ
ولا تَمِلُ عن شُرْبِها اِبدًا مِنْ بَأْسِ وَاشٍ خِفتَه او شُهودِ
فَكَمْ زَنَتْ بِكُورًا مع ابنِ سَما وَلَمْ تَجِبْ يَوْمًا عَلَيْهِ الحُدُودِ
شَمْسٌ اذا غابَتْ بِجَوْفِ امرِيءِ أَشْرَقَ في حَدِيثِهِ بَدْرُ السُّعُودِ
فِها تَها مِنْ كَفِّ حُلُوقِ اللِّمَّا لِكِنَّه لِلصَّبِّ مُرٌّ الصَّدُودِ
كَأَنَّها حَمراءُ في كَفِّه مَعصُورَةٌ مِنْ وَرْدِ ذاتِ الحُدُودِ
سَباقِ اَطارِ النُّومِ عن مُقَلَّتِي وَكَمْ سَباني بِالعيُونِ الرُّقُودِ
أَطَلَقَ دَمْعِي مِنْ أَلِيمِ الجِفا وَالقَلْبُ قَدْ أوثَقَه في قُيُودِ
أَدْخَلَ ذاكَ الحِضْرَ في عَدَمِ وَرَدِفُه أَخْرَجَه لِلوُجُودِ
فَذاكَ مِنْ ضَعْفٍ يَقُومُ وَذا مِنْ ثِقَلِهِ ما زالَ يَبْغِي القُعودِ

وله فيها :

أَقُولُ لِلْمَحْبُوبِ فِي رَوْضَةٍ وَالطَّلُّ يَسْقِي وَالثَّرَى يَشْرَبُ
زَوْجُ بِنْتِ الْكَرَمِ ابْنِ السَّمَا فَالطَّيْرُ فِي مَنبَرِهِ يَخْطُبُ

ولصاحبه ابي عبدالله الشَّرقي فيها :

أُذِنُ مِنَ الدَّنِّ فَكَمْ تَهَرَّبُ إِنَّ ذَهَابَ الْعَقْلِ لِي مَذْهَبُ
وَاشْرَبُ بِكَأْسِ صَيْغٍ مِنْ فِضَّةٍ لَكِنْ بِنَسْكَابِ الطَّلَا مُذْهَبُ

وله في مُبَاكَرَةِ الصَّبُوحِ :

يَا صَاحِ صَحِّ اللُّهُوِّ وَالطَّيْرِ صَاحُ وَأَنْذِرِ الدَّاعِيَ بِقُرْبِ الصَّبَاحِ
قُمْ بِأَكْرِ الرَّوْضِ بِبِكْرِ الطَّلَا وَاشْرَبْ عَلَى زَهْوِ الحُدُودِ المِلاَحِ

وله في صِفَةِ رَوْضٍ :

يَا حُسْنَ رَوْضٍ فِي الجِنَانِ أَرِيضُ لِبَرِّقِهِ فِي شَرْقِ قَلْبِي وَمِيضُ
جَمَعَ أَشْتَاتِ الهَوَى عِنْدَهُ نَهْرٌ صَحِيحٌ وَنَسِيمٌ مَرِيضُ
هَذَا لَهُ الأَزْهَارُ بِاسْمِهِ وَأَدْمَعُ الطَّلِّ لِذَاكَ تَفِيضُ

ولابن زَاكُورٍ يَصِفُ رَوْضاً :

مُدَّ لِلسُّلُوتَانِ أَشْرَاكَ النَّظَرِ فِي ابْتِهَاجِ الرُّوضِ مِنْ وَجْدِ المَطَرِ

وتَلَقَّ الأُنْسَ عَنِ آسِ الرَّبِيبِ واروِ طَيِّ النَّوْرِ عَنِ نَشْرِ السَّحْرِ
 وارْتَشِفْ نُغْرَ أَقْحِ بِاسِمَاءِ واضْطَبِّحْ بِالطَّلِّ مِنْ كَأْسِ الزَّهْرِ
 وَالتَّشِيمِ وَجَهَ الْمُتَى مُسْتَبِشِرًا حَيْثُ رَامَ الغُصْنُ تَقْمِيلَ النَّهْرِ
 وَجَلَا الْوَرْدُ خَدُودًا أُشْرِبَتْ خَمْرَةَ العِقيَانِ مِنْ فَرَطِ الخَفْرِ
 وَأَنْبَرَى الشُّرَيْنِ يُهْدَى ذَهَبًا فِي صِحَافٍ مُفْرَغَاتٍ مِنْ دُرِّ
 وَحَبًّا الحَيْرِيِّ أَنْفَاسَ الصَّبَا نَفَحَاتٍ أَنْشَرَتْ مَيْتَ الفِكْرِ
 وَأَنْتَشَى البُستَانُ مِنْ خَمْرِ الحَيَا فَاسْتَقَاءَ النَّوْرَ مِنْ ذَاكِ السَّكْرِ
 نَظَّمَتْ فِي جِيَدِهِ أَنْدَاؤُهُ عَقَدَ دُرَّ كَلِمَا مَاسٍ انْتَشَرَ
 قَيْدَ الأَلْحَاطِ فِي بَهْجَتِهِ وَأَجَلُ غَيْمِ الغَمِّ عَنِ شَمْسِ العَيْرِ
 وَاعْتَبَرَ بِالنَّوْرِ يَذْوِي بَيْنَهَا هُوَ مَعشُوقٌ لِشَمِّ وَبَصَرِ
 وَاشْكُرْ اللهُ عَلَى آلائِهِ إِنَّمَا يَنْجَحُ سَعِيًّا مَنْ شَكَرَ

وله أيضاً :

حَدَّثَ عَرَفُ الصَّبَا عَنِ نَفْحَةِ الزَّهْرِ عَنِ الغُصُونِ عَنِ السَّقِيَا عَنِ المَطَرِ
 قَالُوا جَمِيعًا شُرُودَ الأُنْسِ مَقْتَنَصٌ بَيْنَ الرَّبِيبِ بِشِيَاكِ الشَّمِّ وَالنَّظَرِ

وله في هيجان البحر ، وكان أراد السفر الى الجزائر :

يَا أَيُّهَا البَحْرُ مَهْلًا فَقَدْ دَهَانَا اهْتِيَانُكَ

إِنَّا هَمَمْنَا بِأَمْرٍ مَنَعَ مِنْهُ انْزِعَاجُكَ
 لَوْ كُنْتَ تَدْرِي لِأَبْدَى سِيَا السُّرُورِ ابْتِهَاجُكَ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي إِلَى كَمِّ يَحْكِي فُؤَادِي ارْتِجَاجُكَ

وقال في مدينة تطوان :

تَطْوَانُ مَا أَدْرَاكَ مَا تَطْوَانُ سَأَلْتُ بِهَا الْأَنْهَارُ وَالْخُلُجَانُ
 قُلْ إِنْ لَحَاكَ مُكَابِرٌ فِي حُبِّهَا هِيَ جَنَّةٌ فَرَدَّوْهَا الْكِتَانُ^١

ولأبي علي اليوسي في علاقة الزهر بالمطر :

إِنَّ بَيْنَ الْغَمَامِ وَالزَّهْرِ الْغَضُّ لَرِحْمًا قَدِيمَةً وَإِخَاءَ
 بَانَ الْإِلْفُ عَنْ إِلْفِهِ فَتَوَارَى فِي الثَّرَى ذَا وَذَاكَ حَلَّ السَّمَاءِ
 فَإِذَا مَا الْغَمَامُ زَارَتْ جَنَابًا آذَنْتُ فِيهِ بِالْحَبِيبِ اللَّقَاءِ
 ذَكَرَتْ عَهْدَهُ الْقَدِيمَ فَحَنَّتْ عِنْدَ لُقْيَاهُ فَاسْتَهَلَّتْ بُكَاءَ
 فَتَرَى الزَّهْرَ بَارِزًا مِنْ حَبَايَا هُوَ يُحْيِي الْوُفُودَ وَالْأَصْدِقَاءَ
 بِأَدْيِ الْبَشْرِ وَالْبَشَاشَةِ جَذَلًا نَ لَبُوسًا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ رِدَاءَ
 ثَمَلًا مِنْ شَمُولِ شَمْسِ الضُّحَى وَهُوَ عَلَى بُسْطِ سُنْدُسٍ خَضْرَاءَ
 رَاقِصًا وَالصَّبَا تُهْنِيهِ وَالْوُرُ قُ ، غَوَانِي الْقِيَانِ ، تَشْدُو غِنَاءَ

١ - كيتان متنزه بديع في تطوان .

وله يصف أيام الشباب :

وَطَنٌ عَهْدْتُ بِهِ الشَّيْبَةَ وَالصَّبَا إِفْقَيْنِ لَيْسَ أَخُوهُمَا بِمُنْكَدٍ
 وَرَفَلْتُ فِي أَثْوَابِ عَيْشٍ بِاسِقٍ عَذَابَاتِهِ أَنْقِ الْمَحْيَا أَرْغَدِ
 وَقَطَفْتُ مِنْ زَهْرِ السَّرُورِ نَوَاضِرَا وَهَصَرْتُ مِنْهُ بِالْغُصُونِ الْمِيدِ
 أَيَّامٌ كُنْتُ رَخِيًّا بِالِ فِي ذَرَى حَدِيبِ عَلِيٍّ مُوسِّنٍ^١ وَمُوسَّدِ
 أَلْهُوَ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ مُرَاغِمًا لِأَنُوفِهَا عَبَثَ الْوَلِيدِ الْمُسْتَدِيِّ^٢
 مُرَخِي الْعَيْنَانَ بَرُوضِ كُلِّ لُبَانَةٍ سَرَحًا بِهَا سَرَحَ الْفُلُوقِ الْمُخْضِدِ^٣
 لَا أَخْتَشِي ظُفْرًا وَلَا نَابًا وَلَا أَشْجَى لَبِينِ مُغُورٍ أَوْ مُنْجِدِ
 وَالدهرِ سِلْمٌ وَالخَطُوبِ غَوَافِلُ وَالعَيْشِ غَضٌّ وَالْأَمَانِي حُفْدِي^٤
 مَا دَوْحَةٌ فِينَانَةٌ أَوْ رَوْضَةٌ بِخِمِيلَةٍ أَوْ فِي يَفَاعِ أَنْجَدِ
 سَحَبْتُ عَلَيْهِ ذِيُولَهَا مُزْنُ الْحَيَا وَسَخَّتْ عَلَيْهِ بِكَفِّ وَاكْفِهَا النَّدِيِّ

١ - الذرى الجانب والساحة والحدب العاطف المشفق والموسن النوم من السنة وهي أول النوم .

٢ - المستدي اللاعب بالجوز يقال سدى الصبي بالجوز واستدى اذا رمى بها لاعبا .

٣ - الفلو المهر والمخضد الذي يجاذب المزود من النشاط والمرح .

٤ - أي خدامي ، جمع حافد وهو الخادم .

يُسْقَى مِنَ الْوَسْمِيِّ مُتْرَعٍ كَأَيْهِ وَيُصَانُ مِنْ نَسِجِ الْوَلِيِّ بِبُرْجِدٍ^١
مِنْ كُلِّ سَابِغَةِ الذُّيُوبِ كَأَنَّهَا عَكَرُ تُسَامٍ عَلَى الرَّبِيِّ بِالْمُرْعِدِ^٢
نَثَرَ الْجَنُوبُ جَمَانَهَا^٣ فَتَقَلَّدَتْ لَبَّ الرِّيَاضِ بِحَلِيهِهَا الْمَتَبِدِّدِ
فَتَدَفَّقَتْ أَنْهَارُهَا وَتَفْتَقَتْ أَزْهَارُهَا فِي رَوْضِهَا الْمَسْتَأِيدِ
وَتَسَاجَلَتْ أَطْيَارُهَا وَتَمَايَلَتْ أَشْجَارُهَا كَالْمَثَلِ الْمَتَمِيدِ
وَحَرَى لَطِيفٌ نَسِيمَهَا بِرِيَاضِهَا جَرَى الزُّلَالِ بِغُصْنِهَا الْمَتَأَوِّدِ
مَا شَتَّ مِنْ ثَمَرٍ لَذُّهُ وَمَنْظَرُ أُنْبُقٍ وَصَوْتٌ فِي الْغُصُونِ مُجَسِّدٌ^٤
وَحِبَابِ جَرِيئِهَا يُخَاخِلُ سَاقَ أُمْلُودٍ بِهَا فَحَمَ الذَّوَائِبِ مُمَادٍ^٥
أَوْ أَمْنٌ ذِي فَرْقٍ خَامِعٍ لُبِّهِ أَوْ غَفْوَةٌ الْإِصْبَاحِ لِلْمَتَجِدِّدِ
أَوْ عَذْبُ شَارِعَةِ الْفُرَاتِ نَلْمًا أَوْ وَصْلُ حَبِّ بَعْدَ هَجْرٍ مُبْعَدِ

١ - الوسمي مطر الربيع الأول والولي الذي يليه والبرجد الكساء المخطط .

٢ - هذا وصف للسحاب والعكر الابل الكثيرة والمرعد صوت الراعي شبه بالرعد .

٣ - يعني الريح الجنوبية والمراد يجمانها قطرات المطر على التشبيه .

٤ - الملتف النبات .

٥ - المجسد المحسن على أنواع .

٦ - فحم الذوائب أسودها ومماد بمال .

بَالَدَّ مِنْ تَلِكِ اللَّيَالِي لَوْ مَحَا مَا خَطَّه الدِّبْرَانُ سَعْدَ الْأَسْعَدِ

وللوزير ابن ادريس :

نَادَى السُّرُورُ بِسَعْدِكُمْ فَتَنَزَّهُوا فَالرَّوْضُ قَدْ أَهْدَى حُلَاهُ وَخَزَّهُ
بَسَطَ الرَّيِّعُ بِهِ بَسَاطَ زَبْرَجِدٍ قَدْ أَحْسَنْتَ أَيْدِي السَّحَابِ طَرِزَهُ
قَدْ كَانَ كَنْزاً فِي التُّرَابِ مُطْلَسِماً فَتَحَتْ رُقَى كَنْزِ الْغَمَائِمِ كَنْزَهُ
أَبَدَتْ خَبَايَا الْأَرْضِ مِنْ بَرَكَاتِهِ مَا أَوْضَحَتْ لُسْنُ الْكَمَائِمِ رَمَزَهُ
طَلَعَتْ طَلَائِعُهُ بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ تُهْدِي بَدَائِعَهُ وَتَنْشُرُ بَزَّهُ
وَجُيُوشُهُ النُّوَارُ تَظْهَرُ فِي الرَّبِيِّ أَعْلَامُهُ تُبْدِي عُجَاهُ وَعِزَّهُ
مَلِكُ الْفُصُولِ لَهُ التَّقَدُّمُ بَيْنَهَا مَنْ رَامَ شَأْوَ سَنَاهُ مِنْهَا عِزَّهُ
فَخَرَّ الزَّمَانُ بِصَيْفِهِ وَخَرِيْفِهِ وَشَتَائِيهِ يَوْمَ الْفَخَارِ وَبَزَّهُ
مُتَصَرِّفٌ فِي الْأَرْضِ عِنْدَ وُرُودِهِ فَأَشَبَّ نَرْجِسَهُ وَشَيْبَ لَوْزَهُ
تَتَنَفَّسُ الْجَنَّاتُ فِيهِ أَمَا تَرَى أَرْجَاءَ سَرَى أَحْيَا الْفُؤَادَ وَهَزَّهُ

وله في عَرِيشِ عَنَبٍ .

عَرَائِسُ الرَّوْضِ تَزْهُو فِي عَرَائِشِهَا

لَهَا خَدُورٌ لِصَوْنِ الْحُسْنِ وَالْحَسْبِ

١ - الدبران وسعد الأسعد من منازل القمر وهذا من قول الشاعر :
إذا دبرانا منك يوماً لقيته أو مل أن ألقاك غدوا بأسعد

قد رُبِّيتُ فِي مِهَادٍ مَا يُحَرِّكُهُ إِلَّا النَّسِيمُ إِذَا يَهْفُو عَلَى كَثَبِ
وَأَرْضَعْتُهَا تُدِي السُّحْبِ دِرَّتَيْهَا فِي كُلِّ حِينٍ وَلَمْ تَبْرُزْ مِنَ الْحُجْبِ
فَأُصْبَحَتْ بَعْدَ مَا تَمَّتْ رِضَاعَتُهَا

تُعْزَى إِلَى الْكَرْمِ لَا تُعْزَى إِلَى السُّحْبِ

تَكَادُ تَسْقُطُ سِكْرًا فِي أَرِيكَتَيْهَا لَوْ لَمْ تَقْمِ بِسَرِيرِ الْعُودِ وَالْقَصَبِ
فِيهَا لِأَهْلِ التَّقَى شُكْرٌ، وَمِثْلَهُ وَزُرُّ لِأَهْلِ الْهَوَى وَذَا مِنَ الْعَجَبِ

الآدابُ والوصايا والحكم

للشيخ يعلى أبي جبل دفين باب يصلين من فاس المتوفى ٥٠٣
في الحث على السفر .

سافر لتكسب في الاسفار فائدةً فرُبَّ فائدةٍ تُلقى مع السفر
ولا تُقَمِّمَ بمكان لا تُصيب به نصحاء ولو كنت بين الظل والشجر
فان موسى كليم الله أعوزه علمٌ تكسبه في صحبة الحضر
وللقاضي عياض في ضده :

تَعَدُّ عن الأسفار ان كنت طالبا نجاةً ففي الاسفار سبعُ عوائق
تشوقُ إخوان وفقدُ أجبّة وأعظمها يا صاح سُكنى الفنادق
وكثرةُ إيجاش وقلةُ مؤنس وتبذيرُ اموالٍ وخيفةُ سارق
فان قيل في الاسفار كسبُ معيشة وعلمٌ وآدابٌ وصحبةٌ واثق
فقد كان ذا دهرًا تقادمَ عهدُه وأعقبه دهرٌ شديدُ المضايق

فهذا مقالِي والسلامُ كما بدأ وجربَ ففي التجريب علمُ الحقائق
وله وجنَّسه :

اذ ما نَشَرْتَ بِسَاطِ انبساط فعنه فديتك فأطوِ المِزاحا
فان المِزاح كما قد حكى أولو العلم قبلي عن العلم زاحا
وللمهدي بن تومرت :

أَخَذْتَ بِأَعْضَادِهِمْ اذ نَأَوْا وَخَلَّفَكَ الْقَوْمَ اذ وَدَّعُوا
فَكَمْ أَنْتَ تَنْهَى وَلَا تَنْتَهِي وَتَسْمِعُ وَعَظاً وَلَا تَسْمَعُ
فيا حَجَرَ السِّنِّ حَتَّى مَتَى تَسْنُ الحَدِيدَ وَلَا تَقْطَعُ
وللقاضي أبي حفص ابن عُمر :

بَتَّبِكَ يَا غَا فِلا فَاَنْظُرْ وَعَيْنَيْكَ غَمَّضْهَا تُبْصِرْ
إِذَا أُرْسِلَ الظَّرْفُ هَامَ الفَوَادِ وَبَعْضُ المَرَائِي عَمَى المُبْصِرِ
وَآفَةُ قَلْبِ الفَتَى عَيْنُهُ فَإِن تَرَعَ قَلْبَكَ لَا تَنْظُرْ
وله أيضاً :

العِلْمُ يَكْسُو الحُللَ الفَاخِرَهُ والعِلْمُ يُحْيِي الأَعْظَمَ النَاخِرَهُ
كَمْ ذَنْبٍ أَصْبَحَ رَأْسًا بِهِ وَمُذْنِبٍ أَبْحَرَهُ زَاخِرَهُ

مَا شَرَفُ النَّسَبَةِ إِلَّا التَّقَى أَيْنَ تَيْمِمُ لَأَنْفُسِ الْفَاخِرَةِ
 مَنْ يَطْلُبُ الْعِزَّ بَعْدَ التَّقَى تَرْجِعُ عَنْهُ نَفْسُهُ دَاخِرَهُ
 أَعْرَضُ عَنِ الدُّنْيَا تَكُنْ سَيِّدًا بَلْ مَا لِكَا فِيهَا وَفِي الْآخِرَةِ
 وللإستاذ أبي القاسم ابن الشَّاطِ وَجَنَسُهُ :

إِنِّي سَلَكْتُ مِنَ انْقِبَاضِي مَنَهَجًا وَنَهَجْتُ مِنْ صَمْتِي عَلَى مَنَهَاجِ
 وَتَرَكْتُ أَقْوَالَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا كِي لَا أُمَيِّزَ مَا دَحَا مِنْ هَاجِ
 ولابن البناء العددي :

قَصَدْتُ إِلَى الْوَجَازَةِ فِي كَلَامِي لِعَلَّمِي بِالصَّوَابِ فِي الْإِخْتِصَارِ
 وَلَمْ أَحْذَرْ فُهَوْمًا دُونَ فَهْمِي وَلَكِنْ خِفْتُ إِزْرَاءَ الْكِبَارِ
 فَشَأْنُ فُحُولَةِ الْعُلَمَاءِ شَأْنِي وَشَأْنُ الْبَسُطِ تَعْلِيمُ الصِّغَارِ
 ولابن عبد الملك المراكشي :

مَنْ لَمْ يَصُنْ فِي أَمَلٍ وَجْهَهُ عَنْكَ فَصُنْ وَجْهَكَ عَنْ رَدِّهِ
 وَاعْرِفْ لَهُ الْفَضْلَ وَعَرِّفْ لَهُ حَيْثُ أَحَلَّ النَّفْسَ مِنْ قَصْدِهِ
 ولملك بن المرَّحَلِ وَقَدْ التَزَمَ افْتِتَاحَهُ بِمَا خَتَمَ بِهِ :

بِأَيِّ دَوَاءٍ أَمْ نَأْيٍ أَيْدِي بُدَاوِي يَذُرُّ مِنْ بِيَاضِ مَشِيدِ

بِيَاضٌ كَمَا لَاحَتْ كَوَاكِبُ سُحْرَةٍ تُرِيكَ طُلُوعًا مُوَدِّنًا بَغْرُوبِ
 بَشِيرًا نَذِيرًا لَاحَ كَالْفَجْرِ صَادِقًا عَلَى كَاذِبٍ حُلُوِّ اللِّسَانِ خُلُوبِ
 بُنَيَّ ابْنِكَ لِي إِنْ الْبُكَايِبِ عَثَّ الْبُكَاءُ وَليْسَ جَوَائِي مِنْكَ غَيْرَ وَجِيبِ
 بَحَارًا رَكِبْنَاهَا بِغَيْرِ سَفَائِنِ غُرُورًا فَإِنْ نَهَيْكَ فَغَيْرُ عَجِيبِ
 بَرْتَنِي يَوْمًا آيَةٌ فِي بَرَاءَةِ فَاِنْ ضَحِكْتَ سِنِيَّ فُضِحْتُ مُرِيبِ
 بَنَيْتُ لَهَا قَلْبِي عَلَى كُرَّةِ الْأَسَى فَلَمْ تَتَغَيَّرْ لِاخْتِلَافِ خُطُوبِ
 بَكَى صَاحِبِي حَتَّى إِذَا مَالَ فِي التَّرَى وَسَانَتْ مَاقِيَهُ كَمِثْلِ غُرُوبِ
 بَسَطْتُ لَهُ كَفِّي وَقَبَّلْتُ كَفَّهُ وَقَلْتُ لَهُ هَذَا مَقَامُ كَيْبِ
 بِحَقِّكَ لَا تَبْرَحْ أَطَارِحُكَ لَوْ عَتِي عَلَى نَعَمٍ مِنْ أَنْتَهِ وَنَحِيبِ
 بِدَارًا إِلَى هَاذِي الدَّمُوعِ فَرَبَّمَا غَسَلْتَ ذُنُوبًا جَمَّةً بِذُنُوبِ
 بِدَايَةِ حَالٍ إِنْ تَدُمُّ فَلَعَلَّمَا وَرُبَّ طُلُوعٍ كَانَ بَعْدَ مَغِيبِ
 بَنِي الدَّهْرِ أَمَّا الدَّهْرُ فَهُوَ عَدُوُّكُمْ وَإِنْ لَاحَ يَوْمًا فِي ثِيَابِ حَيْبِ
 بَوَارِقُهُ لَا رِيَّ فِيهَا لِعَاطِشٍ وَلَا خِصْبٍ فِي أَنْوَابِهِ لَجَدِيبِ
 بَلَاكُمْ وَأَبْلَاكُمْ تَقَلَّبُ صَرْفُهُ فَيَا وَيْحَهَا مِنْ أَنْفُسٍ وَقُلُوبِ
 بِصَائِرُهَا فِي الرُّشْدِ غَيْرُ ثَوَاقِبِ وَأَبْصَارُهَا فِي الْغِيِّ ذَاتُ ثُقُوبِ
 بَعِيدٌ مِنَ التَّوْفِيقِ مَنْ بَاتَ سَاهِرًا رَجَاءَ بَعِيدٍ لَا مَخَافَ قَرِيبِ
 بَطْنِي لَعَمْرِي مِنْ سَرَى اللَّيْلِ كُلَّهُ وَأَصْبَحَ حَوْلَ الْحِيِّ بَعْدَ لُغُوبِ

بِخَيْلٍ لِعَمْرِي مَنْ دَعَاهُ حَبِيبُهُ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبٍ
وَقَالَ عَلِيٌّ مِنْوَالِهِ :

جَدِيرٌ بَأَنْ يَبْكِيَ عَلَى نَفْسِهِ أَسَى قَتِيًّا كَلَّمَا تُرْجَى لَهُ تَوْبَةٌ تُرْجَا
جَبَانٌ عَنِ التَّقْوَى جَرِيٌّ عَلَى الْهَوَى قَرِيبٌ مِنَ الْمَهْوَى بَعِيدٌ مِنَ الْمَلْجَا
جَرَى فِي مَجَالِ اللَّهْوِ مِلًّا عَنَانَهُ إِلَى الْآنَ مَا أَلْقَى لِحَامًا وَلَا سَرَجًا
جَنَى مَا جَنَى وَاسْتَسَهَّلَ الْأَمْرَ فِي الصَّبَا فَلَمَّا نَهَاهُ الشَّيْبُ عَنْ فِعْلِهِ لَجَا
وَلابن جابر المكناسي :

أَيَا مَنْ أَرَادَ التَّخْلُصَ مِنْ دُنَاهُ لِحُوفٍ إِذَا يَأْتِيهَا
إِذَا شِئْتَ تَسَلَّمْ مِنْ شَرِّهَا فَسَلِّمْ لَهُمْ فِي حَوَائِجِهَا
وَلابن رُشَيْدِ الرَّحَالِ :

تَغَرَّبْ وَلَا تَحْفِلْ بِفُرْقَةِ مَوْطِنٍ تَفْزُ بِالْمُنَى فِي كُلِّ مَا شِئْتَ مِنْ حَاجٍ
فَلَوْلَا اغْتِرَابُ الْمِسْكَ مَا حَلَّ مَفْرَقًا وَلَوْلَا اغْتِرَابُ الدَّرِّ لَمْ يَحْطَ بِالتَّاجِ

وللسلطان ابي عنان المريني :

وإذا تصدر للرياسة حاملُ جرت الامورُ على الطريق الأعوج

وللعامة المكودي من مقصورتِه في السيرة النبوية :

أرقتي بَارِقُ نَجْدٍ إِذْ سَرَى يُومِضُ مَا بَيْنَ فُرَادَى وَثُنَى
أَهْبَنِي إِذْ هَبَّ مِنْهُ مَوْهِنًا^١ ماسدًا ما بين الثريا والثرى
شَمِمتُ من أَرْجائه إِذْ شَمْتُهُ رِيحَ صَبَاً أُضْوِعَ من رِيحِ الكِبَا^٢
فِيالِه من بَارِقِ ذَكَرَنِي من الهوى ما كنتُ عنه في غِنَى
أَثَرَ شوقا ما نَمِنِي كَأَمَّا بين ضلوع طالما فيها ثوى
فكان قلبي المُجْتَوَى إِذْ هاجه كالزَندِ إِذْ أَوْرَاهُ مُورٍ فَوْرَى
وَسَحَّ سُحْبِ مُقْلَتِي فَمَا بَقِي نوعٌ منِ الدمع بها الأهمى
ما كنتُ ادري قَبْلَ انْ أُنْفَدَهُ أَنَّ البُكْيَ يَمْنَعُنِي من البُكْيِ
وَليلَةٌ سَبَحْتُ فِي ظَلَمَاتِهَا إِذْ سَحَبْتُ فُضُولَ أَذْيَالِ الدُّجَى
أَلْفَتْ فِيها كَلَّ ما أَفَيْتُهُ يُوْهي القُوَى الا التَّسْلِيَّ وَالكَرَى
طالت وما أَطَّلَ نائِي صُبْحِها إِلاَّ بِأَغْيَا^٣ ما لَدَيْها من تَوَى

١ - الموهن كالوهن نحو منتصف الليل .

٢ - عود البخور .

٣ - أي بغاية .

قد وقفتُ نجومها في أفقها
 جُبتُ بها وُحدِي قفراً سُبُبا
 نائي الزبازي والفلاذاني الصفا
 قطعته ببازل ذي مرة
 فتارة يُعمل فيها الخيزلي
 كأن رجلي اذ علوتُ ظهره
 من وحش مهمة بعيد غوره
 يقذفُ بي من فدْفِدٍ لفدْفِدٍ
 حتى اذا انتضى الصباحُ نضله
 كأنه كتابٌ قد نُشِرتْ
 أحستُ الشهبُ بها فأجفلتُ
 إذا أنا ببُقعة غيظانها
 كأنه معصم خوذ غادة
 وظل روضٍ راضه صوب الحيا
 باكره وشيشه فانفتحتُ
 وقفة حيران طويل المشتكى
 ليس به الا النعامُ والمها
 خالي الفيافي والذرى خافي الصوى
 يُنوعُ السيزَ بأنواعِ المشى
 وتارة يعدو عليها الهيدبي
 فوقَ مَتِينِ المَتْنِ وجري القوى
 ذي أكرعِ أصلبَ من صم الصفا
 وينتهي بي من فلا الى فلا
 وقد جَلبابَ الدياجي فانفري
 راياتها على الأكام والرشي
 وأمت الغربَ وجدتُ في السرى
 جرى بها سلسالُ نهرٍ وانحنى
 على رداءٍ قد وشاه من وشى
 فاعتَمَ من نور حلاه واكتسى
 كإممه عن زهر طيب الشدا

١ - منسوب الى وجرة مكان كثير الوحش .

وهزَّ أيدي الرِّيحِ منه قُضْباً
ونشَرَتْ شمسُ الغدَاةِ أَيْدِعَا^١
أَحْسِنُ بِهِ رَوْضاً ذَكِيّاً عَرُفُهُ
وَقَفْتُ طِرْفِي بِإِزَاءِ دَوْحِهِ
وَأَشْتَكِي دَهراً دِهَانِي صَرُفُهُ
مَنَازِلُ كَانَتْ بِنَا أَوْ إِهْلَالاً
كَمْ بَتُّ فِي أَفْيَئِهَا أَجْرِي إِلَى
وَكَمْ سَحَبْتُ إِذْ صَحَبْتُ غِيدَهَا
وَكَمْ مَدَدْتُ مِنْ سُرَادِقٍ عَلَى
وَكَمْ سَعِدْتُ إِذْ صَعِدْتُ صَهْوَةً
وَكَمْ هَمَّصْتُ فِيهِ مِنْ غُصْنٍ نَقَاً
وَكَمْ لَثَمْتُ زَهْرَ ثَعْرٍ أَشْنَبِ
وَكَمْ رَشَفْتُ مِنْ رُضَابِ سَلْسَلِ
أَيَّامَ أَزْهَارِ الْمُنَى مُوَيْقَةَ
تُرْفِ لِي مِنَ الْأَمَانِي آمِنَاً

غَنَى بِهَا الطَّيْرُ الْأَغْنُ وَشَدَا
فِيهِ وَقَدْ بَلَّغَهُ قَطْرُ النَّدَى
مُعْطِراً دَانِي الْقُطُوفِ وَالْجَنَى
أَسْرَحَ طِرْفِي فِي مَبَانِيهِ الْعُلَى^٢
لَمَّا قَضَى بِالْبَيْنِ فِيمَا قَدْ قَضَى
نَلْنَا بِهَا حِيناً أَسَالِيبَ الْمُنَى
غَايَاتِهَا بِطِرْفِ جِدِّ مَا كَبَا
بِرَوْضِهَا ذَيْلَ السُّرُورِ وَالْهِنَا
ضَفَّةَ نَهْرٍ أَرَجَ رَحْبِ النَّهْرِ
بِمَنْزَعِهِ ذِي نُزْهِ لَمَنْ رَتَا
مَنْ قَدَّ ظَنِّي أَهْيَفَ طَاوِي الْحِشَا
مَنْ شَادِنِ عَذْبِ الثَّنَائِيَا وَاللَّمَى
يَفْعَلُ بِالْأَلْبَابِ أَفْعَالَ الطَّلَا
وَالدَّهْرُ ذُو وَجْهِ مُنِيرٍ مُجْتَلَى
عَرَائِسُ ذَوَاتُ حَلِي وَحَلَى

١ - أي زعفراناً والكلام على التشبيه .

٢ - الطرف بالكسر الكريم من الخيل وبالفتح العين الباصرة .

أَنْى أَرْجِي لِفُؤَادِي سَلْوَةً من بَعْدُ بَعْدُ المُونِقَاتِ المَجْتَلِي
 يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْأَمَانِي خُدَع هل يُرْجِعُ الدَهْرُ لَنَا عَهْدًا مَضَى
 وَهَلْ لَنَا مِنْ عَوْدَةٍ بِمَعَدِّ صَبَوْتُ فِيهِ جُلًّا أَيَّامَ الصَّبَا
 إِذْ لَا مَشِيْبَ فَوْقَ فَوْدِي يُرَعَوَى من شَيْنِهِ وَلَا رَقِيبَ يُحْتَشَى
 أَيَّامُ أَنْسٍ أُسْرِعَتْ فِي خَطْوِهَا كَذَا اللَّذَائِاتُ سَرِيعَاتُ الخُطَا

* * *

يَا قَلْبُ لَا تَجْزَعِ فَإِنَّتَ قَلْبُ وَأَنْتَ عِنْدِي ذُو دَهَاءٍ وَحِجَا
 فَلَا يَهْوُ لِنَكَ صَرْفُ الدَهْرِ فِي مَا قَدْ جَنَى عَلَيْكَ مِنْ خَطْبِ النَّوَى
 فَكُلُّهُ وَصَلٍ يَنْتَهِي لِفِرْقَةٍ تَفْرِي العُرَى مِنْهُ وَإِنْ طَالَ المَدَى
 وَالدَهْرُ فِي صَرْوِفِهِ ذُو عَجَبٍ يُدِنِي بِهَا كَلًّا جَدِيدَ اللَّيْلِ
 يُبْكِي إِذَا أَضْحَكَ يَوْمًا أَهْلَهُ وَيُعِيبُ الكَرْبَ إِذَا العَيْشُ صَفَا
 كَمْ مَلِكٍ فِي تَجْدَةٍ مِنْ مُلْكِهِ يَضِيقُ عَنْ جُنُودِهِ رَحْبُ الفِضَا
 قَدْ مَلَكَ الأَرْضَ وَرَاضَ صَعْبَهَا وَشَيَّدَ القُصُورَ فِيهَا وَالبُنَى
 أَخْنَى عَلَيْهِ دَهْرُهُ وَعَاقَهُ عَنْ كُلِّ مَا شَيَّدَهُ وَمَا بَنَى
 أَيْنَ الأُلَى سَادُوا وَسَاسُوا مُلْكَهُمْ كَمِثْلِ سَاسَانَ وَعَادٍ وَسَبَا^١

١ - ساسان أبو الملوك الساسانية من ملوك الفرس، وعاد وسبأ من العرب البائدة.

دارت على أدورهم^١ دوائرُ
 وأين باني إرم^٢ وجيشه
 ومُلك كسرى حين تمَّ أيده
 ولم تقصّر عن ملوك قيصر
 ولم تدع من ملك غسان فتى
 وكم ملوك قهروا بملكهم
 وجرعوا كأس المنايا والردى
 صاروا رميماً تحت أطباق الثرى
 أوتهه أحداثُ الزمان فوهى
 حتى أبادتهم وطأحوا في البرى^٣
 ساهى المعالي في ذراها فسما
 أسد الشرى صاروا حديثاً في الدنيا

هاذي هي الدنيا فلا يغررك ما
 فانقض يدك من عراها وارمها
 وظن بالإخوان شراً وانخشهم
 وان جهلت حالهم فاخبر فما
 وسرك اكنمه عن الخلق ولا
 واقنع على عز بما يكفي ولا
 وسائر الناس على أخلاقهم
 تراه فيها من سرور وهنا
 واذراً بها ان كنت من اهل النهى
 وصير الأجاب منهم كالعدا
 يخبر قوماً احد إلا قلى
 تطلع عليه احداً من الورى
 تحرص فان الحرص ذل للفتى
 وساعد المسعد واحيل من جفا

١ - جمع دار .

٢ - مدينة هائلة بناها شداد بن عاد .

٣ - البرى : التراب .

وصافهم وان أساءوا نيةً فإنيما لكل مرءٍ ما نوى
 كم من صديقٍ مُظهِرٍ لودّه لكن له قلبٌ على الجحد انطوى
 يَبْشُ في وجهك ان لاقيته وان تَغِبْ يَغْتَبِك في كل ملا
 يذيعُ ما يراه من قُبْح وان رأى جميلاً منك أخفى ما رأى
 فاترك إخا من هذه شيمته واهجره في الله ودعه والعَمى
 ولا تهابن ذوي الجهل وان رآك منهم مُنتدى ومُنتمى
 كم من أناس كالأناسي منظرأ فهم اذا أشبهُ شيء بالدمى
 وكم أناس في الدنا ليس لهم من العلا الا الأسامي والكنى
 يروُن أن المجد والعلياء في ما يُغتنى من أهبات وكسى
 ليس العلا والمجد الا لامريء رنا الى أفق المعالي وارتنقى
 وصمم العزم على ترك الهوى وجد في طلاب ما يُجدي الثنا
 وانتعل الشهب الدراري رفعة وامتهد البدر المنير واعتلى
 وما المعالي غير علم رائق يصير المرء على أعلى الشها
 طوبى لمن برز في ميدانه وابتدر السبق لديه وجرى
 وجد فيه وحماه جده حتى ارتقى منه بأسمى مرتقى
 ودان بالدين القويم والعلی وازدان بالخلق الجميل والتقى

اللَّهُ قَوْمٌ قَمَعُوا أَنْفُسَهُمْ عن الهوى إذ قرعوا بابَ الرضى
 عَابُوا نَفِيسَ الدُّرِّ وَالْعَقِيَانِ إِذ بأعوا نفوسهم بأنفسِ علا
 وَأَنْتِ يَا نَفْسُ شُغِلْتِ بِالْهَوَى حتى هَوَيْتِ مِنْهُ فِي قَعْرِ هَوَى
 فَرَطَّتْ إِذْ أَفْرَطْتُ فِي اكْتِسَابِ مَا يُرِدِي وَلَمْ أَسْلُكْ سَبِيلَ مَنْ نَجَا
 كَمْ خَضْتُ فِي بَحْرِ الْمَعَاصِي جَاحِحًا لَا أَرْعَوِي نَضْحًا لِلْحَيِّ مِنَ لِحَا
 وَكَمْ تَبَيْتُ إِذْ تَبَيْتُ أَمَلًا قَدْ انْقَضَتْ لِدَانَتِهِ وَمَا انْقَضَى
 وَاحْسَرْتَا قَدْ مَرَّ عُمْرِي ضَائِعًا بَيْنَ خُرْزَعِبَلَاتِ لَهْوٍ هَوَى
 هَلَكْتُ فِي الْهَلَاكِ لَوْلَا أَنِّي ذَخَرْتُ ذُخْرًا أُرْتَجِي بِهِ الْهُدَى
 وَلَيْسَ ذُخْرِي غَيْرَ مَدْحِ أَحْمَدٍ سَيِّدِ أَهْلِ الْأَرْضِ طُرًّا وَالسَّمَاءِ

ويقول في آخرها مُنَكِّتاً على ابن دُرَيْدٍ وَحَازِمٍ فِي مَدْحِهِمَا

غَيْرَ الذَّاتِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ :

مَقْصُورَةٌ لَكِنَّهَا مَقْصُورَةٌ عَلَى امْتِدَاحِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى
 فَفَقْتُ عِلَاءَ كُلِّ ذِي مَقْصُورَةٍ وَإِنْ هُمْ نَالُوا الْأَيَادِي وَاللُّهَى
 فَحَازِمٌ قَدْ عُدَّ غَيْرَ حَازِمٍ وَابْنُ دُرَيْدٍ لَمْ يُفِيدَهُ مَا دَرَى

ما شَبَّهَ بِمَدْحِ خَلْقٍ غَيْرِهِ لِرُتْبَةٍ أَحْظَى بِهَا وَلَا جَدَا

وللشيخ ابراهيم التازي دفين وهران :

أَمَا أَنْ أَرِ عَوَاوُكَ عَنْ شَنَارِ كَفَى بِالشَّيْبِ زَجْرًا عَنْ عُوَارِ
أَبْعَدَ الأَرْبَعِينَ تَرُومَ هَزْلًا وَهَلْ بَعْدَ العَشِيَةِ مِنْ عَرَارِ
فَحَلَّ حُظُوظَ نَفْسِكَ وَاللهُ عَنْهَا وَعَنْ ذِكْرِ المَنَازِلِ وَالدِيَارِ
وَعَدَّ عَنْ الرَّبَابِ وَعَنْ سَعَادِ وَزَيْنَبَ وَالمَعَارِفِ وَالعُقَارِ
فَمَا الدُّنْيَا وَزُجْرُهَا بِشَيْءٍ وَمَا أَيَّامُهَا إِلَّا عَوَارِ

وله ايضاً :

يَاصِحِ مِنْ رُزِقِ التَّقَى وَقَلَا الدُّنَا نَالَ الكِرَامَةَ وَالسَّعَادَةَ وَالهَنَا
فَاصْرِفْ هَوَى دُنْيَاكَ وَاصْرِمْ حَبْلَهَا دَارُ البَلَايَا وَالرِزَايَا وَالعَنَا
وَوَدَادُهَا رَأْسُ الخَطَايَا كُلِّهَا مَلْعُونَةٌ طُوبَى لِمَنْ عَنْهَا انشَى
لَا تَغْتَرِرْ بِغُرُورِهَا فَمَتَاعُهَا عَرَضٌ مُعَدٌّ لِلزَّوَالِ وَالفَنَا
لَعِبٌ وَهَوٌ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ لَا تَخْدَعُنْكَ جِنَانُهَا مُرُّ الجَنَى
خَدَاعَةٌ غَدَارَةٌ مَكَّارَةٌ مَا بَلَغَتْ لِخَلِيلِهَا قَطُّ المُنَى

اليومَ عندك جأها وُحطامها وغداً تراه بكفّ غيرك مُقمتنى
فأقبل نصيحةَ مُخلصٍ واعملُ بها يُدُنِيكَ من رِضوانِ رَبِّكَ ذي الغِنَى

ولابن غازي :

عجبتُ لمبتاع الضلالة بالهدى وللمُشترى دُنياه بالدين أعجبُ
وأعجبُ من هذين من باعَ دينه بدُنيا سواه فهو اخزى وأخيبُ

وللشيخ رضوان الجنوي :

لا تركننَّ الى اهل الإمارة في امرٍ تُحاولُ واقطعْ دُونهم أملاً
وان أرادوك يوماً مآ على عمل « كلُّ التُّرابِ ولا تعمل لهم عملاً »

وللامام القصار :

تَسعُ أباي منها أولو الأحلام والهمم السنية
إلا بحال ضرورة تدعو لها مع حسن نية
وهي الشهادة والوسا طة والحكومة في القضية
وكذا الإمامة والود يعة والتعرض للوصية
ثم الاجابة للطعا م وللوائم والهدية
فسد الزمان واهله إلا القليل من البرية

ولابي زيد البوعقيلي وجنسه :

تَجَبَّرَ بَعْضُ النَّاسِ كِبْرًا وَنَخْوَةً وَعَمَّ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْهُ فِسَادُ
فِيَا أَسْفِيَا إِنْ الْفَاضِلُ قَدْ مَضُوا فَقَامَ عَلَيْنَا الْارْتُلُونُ فِسَادُوا

وللشيخ عبد السلام جَسُوس :

إِذَا مَا نُحِصَّ بِالْأَمْوَالِ نَاسٌ وَنَحِصَّ اللَّهُ قَلْبَكَ بِالْعُلُومِ
فَلَا زِمَ شُكْرَ رَبِّكَ كُلَّ حِينٍ إِذَا مَا كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْفُهْمِ
وَسَافِرٌ عَنْهُمْ بِالْقَلْبِ سَافِرٌ وَحُطَّ الرَّحْلَ فِي بَابِ الْكَرِيمِ

وله أيضاً :

إِذَا مَا اعْتَرَّ ذُو جَهْلٍ بِمَالٍ وَعُظِّمَ فِي نَفُوسِ الْجَاهِلِينَا
فَإِهْلُ الْعِلْمِ أَعْلَا النَّاسِ قَدْرًا وَأَعْظَمُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَا

وللشيخ عبدالله العياشي :

قَامَتْ قِيَامَةٌ مِنْ شَابَتْ نَوَاصِيهِ
فَلَيْتَقِ اللَّهَ وَلَيْتُرْكَ مَعَاصِيهِ

وله :

فَوْضِ الْأَمْرَ إِلَى مَنْ حُكِمَهُ نَافِذٌ فِي كُلِّ وَرْدٍ وَصَدْرٌ

وإذا نازعك الوهم فقل كلُّ شيء بقضاء وقدر

ولابي العباس الهلالي من نصيحته :

يا أيها الانسان هبَّ من كراك واضح من الشكر الذي قد اعتراك
 ان الرحيل يا أخي قريب وكلنا مسافر غريب
 والموت لا يفوته عريب^١ فكيف لا يزود الأريب
 فيا له من سفرٍ ما أطولُه وباله من هائل ما أهولُه
 كفى الحمام واعظاً لمن عقل فانظر فكم من قاطن قد انتقل
 يا عجباً لغافل بطال مثلي ، حليف لهو المطال
 نوظلَّ يخشى ضرب صاحب امير كدير عيشه وغص بالميمير
 ولم يكن عن حزنه بلاه ولا بمصغي الأذن للملاهي
 وكيف يلهو وهو كلَّ حال منتظر الموت والارتحال
 وفتنة القبر وهوله الشديد وموقف الحشر وكرهه المديد
 وكلُّ هولٍ بعده ما تذبذب له الصفا الصم فكيف بالقلوب
 وكيف ينسى سكرات الموت وهوله وحسرات الفوت
 وكيف يلهو ويلذُّ مطعما مع علم ذلك إنَّ ذا من العمى

١ - أي أحد وهو من الأسماء اللازمة للنفي .

فَأَعِدِدَنَّ لِلرَّحِيلِ الزَّادَا وَافْتَقِدِ الْمِزْوَدَ وَالْمَزَادَا
وَالزَّمْ طِلَابَ الْعِلْمِ بِالْإِخْلَاصِ لَكِي تَرَى مِنْهَا هَجَجَ الْإِخْلَاصِ
فَالْعِلْمُ نُورٌ وَالْجَهَالَةُ حُلَاكٌ وَمَنْ سَرَى فِي ظِلْمَةِ الْجَهْلِ هَلَاكٌ
وَالْعِلْمُ مَا أَكْسَبَ خَشِيَةَ الْعَلِيمِ فَمَنْ خَلَا عَنْهَا فَجَاهِلٌ مُلِيمٌ
لأنه ميراثُ الأنبياءِ فلم يُحِزْهُ غَيْرُ الْإِتْقِيَاءِ
لذلك قيل العلمُ يدْعُو الْعَمَلَا إن يُلْفِهَ قَرًّا وَالْإِرْتِحَلَا
فَاعْمَلْ بِمَا عَلِمْتَ تُورِثْ عِلْمَ مَا لم تَكُ تَعْلَمُ وَتَرَبِّحْ مَعْدَمَا
واعلم بأن كدرَ الذنوبِ يكسِفُ نورَ العلمِ فِي الْقُلُوبِ
أَلَا تَرَى الذُّبَالَ فِي الْمَصْبَاحِ إِذَا صَفَا أَرْضَاكُ فِي اصْطِبَاحِ
وإن يَكُنْ بوسَخِ مُلَطَّخَا كُسِفَ نُورُهُ لَدَاكُ وَطَخَا^١
فاحذرْ على النورِ الذي وَهَبْتَا وإن تُضِيعَ نُورَ الْإِلَاهِ خِبْتَا
وزينَ العلمَ بِزِينَةِ الْوَرَعِ وَأَقْنَعِ فِخْدِنَ الْحِرْصِ فِي الذَّلْكَرَعِ
إن القنَاعَةَ أَعزُّ مُلْكِ وَحِرْفَةَ^٢ الْقُنُوعِ شَرُّ هُلْكِ
وَاطْلُبْ شِفَاءَ قَلْبِكَ الْمَرِيضِ من قَبْلِ أَنْ تُغَصَّ بِالْجَرِيضِ^٣

١ - أي أظلم .

٢ - أي السؤال فهو ضد القناعة .

٣ - أي الموت .

يوم مَلَائِكِهِ بِأُمَّ فَرَوَةَ عَرَقَبَ كُلَّ ذَاتِ أَرْبَعٍ لَقِي
 وَلَا تَدَعُ وَإِنْ قَدَرْتَ حِيلَةَ فِيهِ أَجَلُ عَسْكَرٍ مُدْهِدِ
 إِنْ كَانَ فِي سَفْكَ دَمِ الْعِدَا الشِّفَا سَفْكَ دَمِ الْبَرِيِّ غَيْرُ أَلِيْقِ
 وَلَا تُحَارِبُ سَاقِطَ الْقَدْرِ فِكْمِ مِنْ شَاهِدَةٍ قَدْ غُلِبْتَ بِيَنْدَقِ
 وَكَمْ حُبَارَى أُمَّهَا صَقَرُ فِلْمِ يَظْفِرُ بِغَيْرِ حَتْفِهِ بِالذَّرَقِ
 وَكَمْ عَيُونٍ لِأَسْوَدٍ دَمِيَّتِ بِالْعَضِّ مِنْ بُعُوضِهَا الْمَلْتَصِقِ
 وَالْخُلْدُ قَدْ مَزَّقَ أَقْوَامَ سَبَا وَهَدَّ سُدًّا مُحْكَمَ التَّائِقِ
 وَلَا تُنْقِصُ أَحَدًا فَكَلْنَا مِنْ رَجُلٍ وَأَصَلْنَا مِنْ عَلِقِ
 لَا تُلْزِمِ الْمَرْءَ عَيُوبَ أَصْلِهِ فَالْمَسْكُ أَصْلُهُ دَمٌ فِي الْعَنْقِ
 وَالْحَمْرُ مِمَّا طَهَّرَتْ فِيبَيْنَهَا وَبَيْنَ أَصْلِهَا بِحُكْمِ فَرَقِ
 وَلَا تُؤَيِّسُ طَامِعًا فِي رَتْبَةٍ لِمِثْلِهَا نَظِيرَهُ لَمْ يَلْحَقِ
 فَالزَّرْدُ يَوْمَ الْغَارِ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ فَضْلٌ وَكَانَ الْفَضْلُ لِلْخَدْرَنْقِ ١
 وَقَوْسٌ حَاجِبٌ بَرَهْنِهَا لَدَى كَسْرِي أَطْمَأَنَّ قَلْبُهُ مِمَّا لَقِي
 لَا تَغْشَى دَارَ الظُّلْمِ وَاعْلَمْ أَنَّهَا أَخْرَبُ مِنْ جَوْفِ حِمَارِ خَلْقِ
 وَلَا تَبِعْ عِرْضَكَ بِيَعَةٍ أَبِي غُبْشَانَ يَبْعُ الْعَبْنَ وَالتَّبْلِصُقِ ٢

١ - اي العنكبوب .

٢ - اي الخديعة .

باع السدانة فصيا آخذاً عوصها نحيأ من أم زنبق^١
 ولا تكن كاشعب فرما تلحق يوماً وإفد المحرق
 ولا تكن كواو عمرو زائداً في القوم أو كمثل نون ملحق
 لا ترجون صفواً بغير كدر فذا لعمرو الله لم يتفق
 لا تكتم الحق وقله معلناً فهو جمال صوتك الصهليق
 وصح به شبة شبيب وأبي عروة والعباس عند الزعق
 لا تأمن الدهر فان خطبه أرشق نبلاً من رمة الحدق
 لا تنس من ذنيك حظاً والى كالطلقاني^٢ والخبيب انطلق
 واعضل كهنام بنات فكرة ضناها عن غير فحل مغرق
 كي لا تقول بلسان حالها مقال هند ألق من لم يلق
 وسل مهور كندة ان تهدها لذي ندى كالبحر في تدفق
 لا تهج من لم يعط واهج من اتى الى السراب بالدلاء يستقي
 وعد لما عودت من بذل الله فالعود أحمد لكل مطلق
 ولا تعد لحرب من من ولو من^٣ فما غل يداً كمنطلق

١ - من كنى الخمر .

٢ - هو الصاحب بن عباد .

٣ - اي الذي اعطى ولو اتبع العطاء بالمن .

والعَوْدُ يُخْتَارُ عَلَى مَنْ كَانَ كَالْمُخْتَارِ أَوْ مَنْ كَانَ ذَا تَرَنُّدٍ
والصَّمْتُ حَصْنٌ لِلْفَتَى مِنَ الرَّدَى وَقَلٌّ مَن شَرٌّ لِسَانِهِ وَوَقِي
وان وجدت للكلام موضعاً فَكُنْ عَرَاراً فِيهِ أَوْ كَالْأَشَدِّقِ
لا تبخلن برد ما استعرتَه كضايبيء فالبخل شرُّ موبق
شح برد كلب صيد وهجا أربابه ظلماً فلم يصدق
ومات في سجن ابن عفان كما قَضَى الْإِلَهُ مِيتَةَ الْمُحْزَرَقِ
ونجله من أجله أجله مِنْ سَطْوَةِ الْحِجَّاجِ لَمْ يَكُنْ وَوَقِي
واستر عن الحساد كل نعمة كَمْ فَاضِلٍ بِكَأْسِ مَكْرِهِمْ سُقِي
فصاعد على مديح وردة أَصْبَحَ مُنْحَطّاً بِقَوْلِ سَهْوَقِ
وافخر كفخر خالد بالغير والن فَيْرَ لَا بِحُلَّةٍ مِنْ سَرَقِ
واتخذ الصبر دِلاًصاً سابغاً وَبِمِجَنِّ عُمَرَ لَا تَتَّقِ
وان حملت راية الامر فكن كَجَعْفَرَ أَوْ دَعِ وَلَا تَسْتَبِقِ
قد قطعت يده يوم موته وَلَمْ يَدْعُهَا لِكَيْمِي سَوْحَقِ^٢
لكنه احتضنها لحبها فَيَا لَهُ مِنْ سَيِّدِ مُوَفَّقِ
وكن اذا استنجدت مثل من غزا أَرْضَ الْعَدَا بِكُلِّ طَرَفٍ أَبْلَقِ^٣

١ - هو المحبوس المضيق عليه .

٢ - السوحق : الطويل .

٣ - يشير الى غزو المعتصم لأرض الروم بالخيال البلق وفتحه لعمورية .

وَسُمِّ عَدُوًّا دِينَ بِالْحَسْفِ وَكُنْ
 رَدًّا كِتَابَ مَنْ دَعَاهُ لِلوَعْيِ
 وَقَالَ إِنِّي لَا أُجِيبُ بِسِوَى
 وَضَرْبِ الْفُسْطَاطِ فِي الْحَيْنِ وَقَدْ
 وَكَانَ مَا قَدْ أَبْصَرُوا مِنْ بَأْسِهِ
 يَا صَاحِبَ وَاشْغَلْ فُسْحَةَ الْعُمَرِ بِمَا
 وَابِكِ عَلَى ذَنْبٍ وَقَلْبٍ قَدْ قَسَا
 بِمُقَلَّةٍ كَمُقَلَّةِ الْخِنْسَاءِ إِذْ
 أَوْ كَبُكََا فَارِغَةَ عَلَى الْوَالِيَةِ
 أَوْ كُنْ مُتَمِّمًا بُكََا مُتَمِّمٍ
 وَكُنْ خَمِيصَ الْبَطْنِ مِنْ زَادِ الرَّبِّ
 وَحَصِّلِ الْعِلْمَ وَزِنَهُ بِالتَّقَى
 وَوَلِيكَ قَلْبُكَ لَهُ أَفْرَغَ مِنْ
 وَلَا تَكُنْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى وَاصْطَبِرْ
 فَالْعِلْمُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَهُ
 وَاعْنِ بِقَوْلِ الشَّعْرِ فَالشَّعْرُ كَمَا

مِثْلَ أَبِي يُوسُفَ ذِي التَّخْبُقِ ١
 مِنْهُمْ مُمَزَّقًا لِقَرْطِ الْحَنْقِ
 جَيْشِ عَرْمَرَمَ وَخَيْلِ ذُلُقِ
 أَحَاطَ جَيْشُهُ بِهِمْ كَالشَّوْذَقِ
 أَبْلَغَ مِنْ جَوَابِهِ الْمُشْبَرِقِ
 يَعْنِي وَزُرُ غَبَا رُسُومَ الْعَيْهَقِ ٢
 كَالصَّخْرِ مِنْ هَوَاهُ لَمْ يَسْتَفِقْ
 بَكَتْ عَلَى صَخْرٍ بَلَا تَرْفُقْ
 دَ وَبُكَاءِ خَنْدِيفٍ وَخَرْنَقِ
 عَلَى الذُّنُوبِ وَارْجُ عَفْوًا مُعْتِقِ
 وَخَمْرَةَ التَّقْوَى اصْطَبِحْ وَاغْتَبِقِ
 وَسَائِرَ الْأَوْقَاتِ فِيهِ اسْتَغْرِقِ
 حَجَّامِ سَابَاطٍ وَمَنْ لَمْ يَعِشِقِ
 لَكَدَّهُ وَلِلْمَلَالِ طَلَّقِ
 فَضْلُ فَبَشِّرْ حِزْبَهُ شَرًّا وَوَقِي
 لُ لِّلْفَتَى إِنْ بِهِ لَمْ يَرْتَزِقِ

١ - أي الترفع ويريد به يعقوب المنصور الموحيدي .

٢ - أي اللهو .

والشعرُ للمجد نِجادُ سيفه وللعُلا كالعقد فوق العنق
ولمحمد بن الطالب اليعقوبي الشنقيطي من ميمته التي عارض بها
ميمية حميد بن ثور الهلالي :

أرانا لصرف الدهر صرّعين مُقْعَصاً

فمُضْمِيٍّ وَمُنْمِيٍّ إِنْ تَخَطَّاهُ أَهْرَمَا

وما مات مَنْ أبقى ثناءً مخلداً وما عاش مَنْ قد عاش عيشاً مُذَمَّماً
وما المجدُ الا الصبر في كل موطن وأن تجشم الهول العظيم تكراً
وما اللوم الا أن يُرى المرء غابطاً لئيماً لمالٍ في يديه إن اعدماً
فذاك الذي كالموت في الناس عيشه ومَنْ عدَّ مالاً ماله كان الأما
وما الدهر الا بين لينٍ وشدّة فمَنْ سرَّ مسياً فيه أصبح مُرغماً
وما الحزم الا مرّة النفس تُقتنى لشدته من قبل أن تتحكماً
وما العجز الا أن تلين لِمَسَّهَا فتضجر من قبل الرخاء وتساماً
وليس الغنى الا اعتزازُ قناعة تُجلُّ أخاها أن يُذلَّ ويشتما
وما الفقر الا أن يُرى المرء ضارعاً لنكبة دهر قد ألمَّ فيقهما
وخيرُ الرجال المُجتدى سببُ كفه وأجرأهم عند الكريمة مقدماً

وشر الرجال كل خبّ مُرامقٍ
 تجنّب صحابِ سوء ما عشتَ انهم
 وراعِ حُدودَ الله لا تتعدّها
 وراعِ حقوقَ الضيفِ والجارِ إنّهُ
 وان جهِلَ الجِهُالُ فاحلُم وربيما
 وبالْحَسَنِ اذْفَع سِيئًا فاذا الذي
 ولا تقربنَ الظلمَ والبغى فاطرِحْ
 وما اليُمنُ الا البرُّ والعدلُ والتقى

اذا ما دَعَا الداعي لِأمرٍ تَلَعُثُما
 لَكَ الجُربُ يُعَدِّينَ الصّحيحَ المُسلّمَا
 وصغُرْ وَعَظَمْ ما أَهانَ وَعَظَمَا
 لَعَمْرُكَ أَوْصَى أَنْ يُبَيَّرَ وَيُكْرَمَا
 يَكُونُ عَلَيْكَ العارُ أَنْ تَتَحَلَّمَا
 يُعَادِيكَ كَاللَّوْلِ الأَحَمِّ وَأَرْحَمَا
 فغيبُها قد كان أَرَدَى وَأَشَامَا
 وما الشؤمُ الا أن تَخونَ وتَأْتِئِما

المدحُ والتهنئةُ والاستعطافُ

لابن الزَيْتُونِي من قصيدة في المعتضد بن عبَّاد يستنجزه :

سفينَةُ الوعدِ في بحرِ الرَّجَا وَقَفَتْ فامُنُّ بِرِيحٍ من الإِنجَازِ يُجْرِيهَا

وللقاضي ابني الحسن بن زُنباع يُخاطبُ الفتحَ بنَ خاقان :

هُوَ يُمنجِدُ يلقى به الليلَ مُتَمِّمٌ يُصرِّحُ عنه الدمع وهو يُجمِّمُ

يَبِيْتُ يُدارِي أو يُدارِيءُ ما به وَيَغْلِبُهُ امرُ الهوى فيُسَلِّمُ

لأَجْفَانِهِ من كلِّ شوقٍ مُورِّقٌ ومن أينَ للمُشتاقِ شيءٌ يُنومُ

وليس الهوى ما الرأيُ عنه مُزْحَرِحُ

ولكنَّهُ ما الرأيُ فيه مُقْحَمُ

وأعذِرُ أهلَ الحبِّ كلُّ مُدَلِّهِ يَرى أَنَّ من يُهدي له النصحَ أَلومُ

وأجلدُ أبناءَ الزمانِ مرزاً يُقاسِي خُطوبَ الدهرِ وهو مُتَمِّمُ

ويصعبُ حملُ الهَمِّ والهَمُّ مفردُ فكيفَ تَرى في حَمَلِهِ وهو تَوَامُ

ولولا أبو نصرٍ ولذاتُ أنسِهِ تقضتْ حياتي كلُّها وهي عَلَقَمُ

فتى فتح الله المعارفَ باسمه
تأخر في لفظ الزمان وإنه
أتوا بالمعاني وهي ذرّ منظم
وما يستوي في الحكم راقٍ وغايضُ
إليك أبا نصر بديهة خاطرٍ
أهبتُ به للقول وهو لما به
وكم مصقع لا يرهب القول فعله
ولو لم يكن إلا وداعك وحده
فما يصنع الإنسان وهو بفهمه
وقد كنتُ تشكيني من الدهر دائباً
عليك سلامٌ تسحبُ الريحُ ذيله
وان لم يكن إلا وداعٌ وفرقةُ

ومن دونها بابٌ من الجهل مُبهم
بمعناه في أعبائه مُتقدم
وجاء بها من ألقها وهي أنجم
لقد نال أسنى الرتبة المتسّم
توالى عليه الثقل وهو مُقسّم
فلبّي ولم يُسعدّه نطق ولا قم
ثنته خطوبٌ ما انثنت وهو مُفحم
لأشفق منه يذبلُ ويَلَملم
يُحسُّ بأشتات الامور ويفهم
فقد صرتُ أشكو منك ما أنت تعلم
فيعبق منه كلُّ ما يُتنسّم
فإن فؤادي قبلك المتقدّم

ولا بن حبّوس يمدح عبد المؤمن وقد حلّ بالرباط :

ألا أيهذا البحرُ جاورك البحرُ
وجاش على أمواهك العقلُ والججا
وسال عليك البرُّ خيلاً كما أتها
لعلك يُطغيك اشتراكٌ سمعته

وخيم في أرجائك النفع والضرُّ
وفاض على أعطافك النبيُّ والأمر
إذا حاولت غزواً فقد وجب النصر
فذلك بحرٌ لا يُشاكله بحر

فَأَنْتَ خَدِيمُ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ عُذْوَةٌ وَتَخْدُمُهُ فِي أَمْرِ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
وَيُحْوِيكَ شَطْرُ الْأَرْضِ تَعْمُرُ بَعْضَهُ وَفِي صَدْرِهِ الْأَفْلَاكُ وَالْبَحْرُ وَالْبَرُّ
وَقَدْ وَسَّعَ الْأَيَّامَ جُوداً وَنَجْدَةً وَلَيْسَ لِمَا تَأْتِي بِهِ عِنْدَهُ قَدْرُ
وَمَا لَكَ مِنْ مَعْنَى تُشَارِكُهُ بِهِ سِوَى خُدَعٍ فِي النُّطْقِ زُخْرَفِهَا الشَّعْرُ
وَمَا لَكَ مِنْ شَيْءٍ يُشِيرُ إِلَى الَّتِي تَفْوُهُ بِهَا إِلَّا السَّلَاطَةُ وَالْهَذْرُ
وَلَيْسَ اشْتِرَاكُ اللَّفْظِ يُوجِبُ مَدْحَةً
وَلَكِنَّهُ إِنْ وَافَقَ الْخَبَرَ الْخَبْرُ

وله فيه لما فتح مدينة بجاية وهي الناصرية :

مَنْ الْقَوْمُ بِالْغَرْبِ تُصْغِي إِلَى حَدِيثِهِمْ أَذُنُ الْمَشْرِقِ
جَرَوْا وَالْمَنَايَا إِلَى غَايَةٍ فَلَمْ يَسْبِقُوهَا وَلَمْ تَسْبِقِ
بِأَيْدِيهِمُ النَّارُ مَشْبُوبَةٌ فَمَهْمَا تُصَبُّ بَاطِلًا تُحْرَقُ
يَقُودُهُمْ مَلِكٌ أَرْوَعُ تَقَرَّدَ بِالسُّودِّ الْمَطْلُوقِ
تَخَيَّرَهُ اللَّهُ مِنْ آدَمِ فَمَا زَالَ مُنْحَدِرًا يَرْتَقِي
إِلَى النَّاصِرِيَّةِ سِرْنَا مَعًا وَلَمَّا تَفْتُنَا وَلَمْ تُلْحَقْ
إِلَى بَرْزَةِ فِي ذُرَى أَرْعَنِ نَجَلُّ عَنِ الشُّورِ وَالْحَنْدِقِ
يَعُودُونَ مِنَّا بِمَوْلَاهُمْ وَمَوْلَاهُمْ عَادَ بِالزُّورِقِ

وَأَكْسَبَهُ خَوْفَهُ رِقَّةً فَلَوْ خَاضَ فِي الْبَحْرِ لَمْ يَغْرُقْ
ولأبي العباس الجراوي يهنيء يوسف بن عبد المؤمن بفتح :

عن أمرِكُم يتصرّف الثقلان وبما يسوء عدوكم ويسرّكم
وَبِنَصْرِكُمْ يَتَعَاقَبُ الْمَلَوَانُ وَتَتَحَرَّكُ الْأَفْلَاكُ فِي الدَّوْرَانِ
جَاهَدْتُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَنَهَضْتُمْ بِحِمَايَةِ الْإِيمَانِ
وَتَرَكْتُمْ أَرْضَ الْعِدَا وَقُلُوبَهُمْ وَغَزَاهُمْ الدِّينُ الْحَنِيفِيُّ الَّذِي
فِي غَايَةِ الرَّجْفَانِ وَالْحَفَقَانِ كُتِبَ الْإِلَهُ لَكُمْ فَتُوحًا فِي الْعِدَا
كُتِبَ الظُّهُورُ لَهُ عَلَى الْأَدْيَانِ هَذَا لَهَا وَسِوَاهُ كَالْعُنُوتَانِ
مَقَامُ الْمُصْطَفَى يَا فَوْزَ مَنْ حَازَ النَّيَابَةَ فِيهِ عَنِ حَسَّانِ
مَنْ يَعْرِفُ الرَّحْمَنَ حَقًّا يَعْتَرِفُ بِحَقُوقِهِ خَلِيفَةَ الرَّحْمَنِ

وله يهنيه بإبلاله من مرض :

سَتَمَلِكُ أَرْضَ مِصْرٍ وَالْعِرَاقَا وَتَجْرِي نَحْوَكُ الْأُمَمِ اسْتِيَاقَا
إِذَا لَمْ يَتَّفِقْ رَأْيِي وَرَأْيُ أَفَادَا فِي مَحَبَّتِكَ اتَّفَاقَا
صَفَا لَكَ كُلُّ قَلْبٍ غَيْرُ صَافٍ وَزَحَزَحَ عَنْ ضَمَائِرِهِ النَّفَاقَا
وَحَقِّكُمْ ، وَحَقِّكُمْ عَظِيمٍ لَقَدْ حَسُنَ الزَّمَانُ بِكُمْ وَرَاقَا
بِوَقْدِ بَلْغِ الْوُجُودِ بِكُمْ مِنْهُ وَقَدْ أَمِنْتُ عَصَا الدِّينِ أَنْشِقَاقَا

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ عَلَيْهِ سَنَا الْإِسْلَامِ يَا تُنَلِّقُ اثْتِلَاقًا
 وَيَا مُلْكًا أَحْسَتْ كُلُّ أَرْضٍ إِلَى أَرْضِ أَقَامَ بِهَا اشْتِيَاقًا
 يَحْزَنُ إِلَيْكَ يَوْمٌ غَيْرُ آتٍ وَيَشْكُو الذَّاهِبُ الْمَاضِيَ الْفِرَاقًا
 شَكْوَتَ فَأَيُّ قَلْبٍ غَيْرُ شَاكٍ وَأَيُّ عَيْشٍ لَمْ يَمُرُّ مَذَاقًا
 وَلَوْلَا عَظْفَةُ الْإِبْلَالِ كُنَّا بِنَارِ الْوَجْدِ نَحْتَرِقُ احْتِرَاقًا

وله يهنئه بالعيد :

شَمِلَتْ بِبِقَائِكُمْ النِّعَمُ وَسَمَتْ بِرَجَائِكُمْ الْهِمَمُ
 وَهَمَّتْ دَيْمٌ مِنْ رَاحَتِكُمْ هِيَّاتَ تُسَاجِلُهَا الدَّيْمُ
 وَعَنْتَ لِعِزَائِكُمْ عَرَبٌ تَشْقَى بِصَوَارِمِهَا الْعَجْمُ
 أُسْدٌ تَنْقَادُ الْأُسْدُ لَهَا بِهِمْ تَنْقَادُ لَهَا الْبَيْهَمُ
 حُدَّتْ شِيْمُ الْأَيَّامِ بِكُمْ وَلَكُمْ ذُمَّتْ مِنْهَا الشِّيْمُ
 بَهَّرَتْ أَنْوَارُ خِلَافَتِكُمْ وَسَمَاءُ الْعِلْمِ بِهَا عِلْمُ
 فَرَأَى مَنْ لَيْسَ لَهُ بَصْرٌ وَوَعَى مَنْ كَانَ بِهِ صَمَمُ
 وَأَنَافُ الْمَجْدِ عَلَى زُحُلٍ وَأَتَى بِغَرَائِبِهِ الْكَرَمُ
 أَعْيَى الْبُلْغَاءِ مَقَامِكُمْ وَلَوْ أَنَّ مَقَالَهُمْ حِكْمُ

أَلْعِيدُ أَحَقُّ بِتَهْنِئَةٍ فَلهِ بِكُمْ فِخْرٌ عَمَمٌ
دَمْتُمْ وَالْكَأْلُ يَلُوذُ بِكُمْ مِنْ صَرْفِ الدَّهْرِ وَيَعْتَصِمُ

وله في يعقوب المنصور عند تقبُّضِهِ على الثَّائِرِ الْجَزِيرِيِّ :

قَضَى لَكَ اللهُ بِالتَّأْيِيدِ وَالظَّفَرِ
آثَرَ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ الْمَسِيرِ عَلَى
مُظْفَرٍ مَا لِمَعْرُورٍ يُطَالِبُهُ
جَدَّ الْجَزِيرِيِّ فِي إِتْلَافِ مُهْجَتِهِ
نَارٌ مِنَ الْفِتْنَةِ الْعَمِيَاءِ أَطْفَأَهَا
مَا زَالَ إِبْلِيسُ فِي الْأَقْطَارِ يُوقِظُهَا
زَادَ الشَّقِيَّ عَلَى الْخَفَاشِ مُشَبِّهَهُ
جَارَى إِلَى سَقَرٍ أَصْحَابَهُ فَهَوَّوْا
إِنَّ الَّذِي اتَّخَذَ الْأَهْوَاءَ آلِهَةً
وَالْوَعْظُ فِي النَّاسِ مَقْبُولٌ وَمُطَّرَحٌ

وبالسعادة في وِرْدٍ وفي صَدَرِ
طِيبِ الْمَقَامِ وَبِعْتَ النَّوْمَ بِالسَّهْرِ
فِي الْأَرْضِ مِنْ مَلْجَأٍ عَنْهُ وَلَا وَزَرَ
حَتَّى تَوَرَّطَ فِي أُحْبُولَةِ الْقَدْرِ
سَعَدُ الْإِمَامِ وَحَدَّ الصَّارِمِ الذِّكْرُ
وَتَرْتَمِي مِنْ شِرَارِ الْخَلْقِ بِالشَّرِّ
ضَعْفَ الْبَصِيرَةِ إِذْ سَاوَاهُ فِي الْبَصْرِ
فِيهَا سِرَاعاً وَوَأْفَاهُمْ عَلَى الْأَثْرِ
عَلَى الضَّلَالِ مُصِرٌّ غَيْرُ مُزْدَجِرٍ
كَالْحِطِّ فِي الْمَاءِ أَوْ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ

وله فيه عند إِيَابِهِ مِنْ غَزْوَتِهِ الْأُولَى لِلأَنْدَلَسِ :

إِيَابُ الْإِمَامِ حَيَاةُ الْأُمَّمِ
وَجَادَ بِهِ الْأَرْضَ صَوْبُ الْحَيَاةِ
تَوَالَى الشُّرُورُ بِهِ وَانْتَضَمَ
وَجَلَّى الظَّلَامَ بِهِ بِدُرِّ تَمِّ

فَشُكْرًا لِحَيْلِ وَفُلْكَ دَنْتُ بِمُسْتَأْصِلِ الظُّلْمِ مَاحِي الظُّلْمِ
 إِذَا حَلَّ فِي بِلْدَةٍ أَمْرَعْتُ فطابَ جَنَاهَا وَفَاحَ المَشَمِّ
 وَقَامَ بِأَقْطَارِهَا عَدْلُهُ وَصَوْبُ نَدَاهُ مَقَامَ الدَّيْمِ
 إِذَا الخَطْبُ جَيْشَ نَحْوِ الوَرَى تَصَدَّى لَهُ عِزُّهُ فَانْبَهَزِمَ
 سَلَّ الدَّهْرَ عَن بَطْشِهِ بِالْعِدَا تُجِبُّ مِنْ وَرَاءِ الدُّرُوبِ العَجَمِ
 فَتُوحُ عِظَامَ جَنَاهَا الزَّمَانَ لِذِي هِمَمٍ دُونَهُنَّ الهِمَمِ
 نَصِيحَتِكُمْ يَا مُلُوكَ الوَرَى نَصِيحَةً مَنْ لَيْسَ بِالمُتَمِّمِ
 أُنْيَبُوا إِلَيْهِ وَلُودُوا بِهِ تَفُوزُوا وَأَلْقُوا إِلَيْهِ السَّلَمِ

وله فيه بمناسبة استقلاله من مرض :

بُرءُ الامام حياةُ الخلق كلهم عمَّ السرورُ به واثالثت النعمُ
 شكًا فلا مُقَلَّةٌ إلا أضرَّ بها سُقْمٌ وَلَا قَلْبَ الا شَفَهُ أَلَمِ
 تجهم الدهرُ لما أن شكًا وبدا يَبْرُئُهُ وَهُوَ طَلَقَ الوَجْهَ مُبْتَسِمِ
 صحت بصحته الآمالُ وانتعشتُ وزاحمت زُحَلًا فِي أُنْفِهِ الهِمَمِ
 أفاضَ عدلاً على الدنيا وألبسها نوراً فلم يَبْقَ لا ظُلمَ ولا ظُلمِ
 وبثَّ في كل إقليم هُدًى وَنَدًى فليس يوجد لا جهل ولا عَدَمِ

نولا سياسته ما كان مُلتئماً شعث ولا كانت الأسبابُ تنتظم
والله يختص أقواماً برحمته تجري بحكمته الأرزاقُ والقِسَمُ
حاطاً الإلهُ لنصر الدين مُهجته وعُوفيت تلكمُ الأخلاقُ والشِّيمُ
والامير سليمان الموحدي يُخاطب المنصور عند وفود العرب والغزِّ
من بلاد المشرق عليه وكان هو بحال هجر فرضي عنه وقرَّبه :

يا كعبةَ الجود التي حجَّتْ لها عَرَبُ الشَّامِ وَعُزُّهَا وَالدَّيْلَمُ
طوبى لمن أُمسى يطوفُ بها غداً ويحلّ بالبيتِ الحرامِ ويُحرِمُ
ومن العجائب أن يفوزَ بنظرة من بالشَّامِ ومن بمكة يُحرَمُ

وليمون الخطابي في مدح سيد الوجود :

حقيقٌ علينا أن نُجيبَ المعالياً لِنَفْنِيَّ فِي مَدْحِ الْحَبِيبِ الْمَعَانِيَا
وَنَجْمَعِ أَشْتَاتَ الْأَعَارِضِ حِسْبَةً^١
وَنَحْشُرَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ الْقَوَافِيَا

وَنَقْتَدَّ^٢ لِلْأَشْعَارِ كُلِّ كَتِيبَةٍ لِنَصْرِ الْهُدَى وَالَّذِينَ تُرْدَى الْأَعَادِيَا
فَأَلْسُنُ أَرْبَابِ الْبَيَانِ صَوَارِمُ مَضَارِبُهَا تُنْسِي السُّيُوفَ الْمَوَاضِيَا

١ - اي احتساباً و اخلاصاً لله .

٢ - اي نقود .

لِنُطْلِعَ مِنْ أَمْدَاحِ أَحْمَدَ أَنْجُمًا تَلُوحُ فَتَجَلُّوْا مِنْ سَنَاةِ الدِّيَاجِيَا
 كَوَاكِبَ إِيمَانٍ تُلُوحُ فِيهِتَدِي بِأَنْوَارِهَا مَنْ بَاتَ يُدَلِّجُ سَارِيَا
 سَهَوْتُ بِمَدْحِ الْخُلُقِ دَهْرًا وَهَذِهِ سُجُودٌ لِحَبْرِي كُلِّ مَا كُنْتُ سَاهِيَا
 فَلَا مَدْحَ إِلَّا لِلَّذِي بِمَدِيحِهِ تُطِيعُ إِذَا مَا كُنْتُ بِالْمَدْحِ عَاصِيَا

رُسُولُ بَرَاهُ اللَّهُ مِنْ صَفْوِ نُورِهِ وَأَلْبَسَهُ بُرْدًا مِنْ النُّورِ ضَافِيَا
 وَمَا زَالَ ذَاكَ النُّورُ مِنْ عَهْدِ آدَمِ يُنِيرُ بِهِ اللَّهُ الْعُصُورَ الْخَوَالِيَا
 تَوَى فِي ظُهُورِ الطَّيِّبِينَ يَصُونُهُ وَدَيْعَةً سِرًّا صَارَ بِالْبَعْثِ فَاشِيَا
 وَخَصَّ بُطُونَ الطَّيِّبَاتِ لِحَمَلِهِ لِيَحْمِلَ فَرْعًا لِلسِّيَادَةِ زَاكِيَا
 بِهِ وَزَنَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ فَأَلْفَاهُ فِيهِمْ رَاجِحَ الْوِزْنِ وَافِيَا
 وَأَنْقَذَنَا مِنْ نَارِهِ بِظُهُورِهِ وَلَوْلَاهُ كَانَ الْكُلُّ بِالْكَفْرِ صَالِيَا
 وَآدَمُ لَمَّا خَافَ يُزْرِي بِذَنْبِهِ تَوَسَّلَ بِالْمُخْتَارِ اللَّهُ دَاعِيَا
 فَتَابَ عَلَيْهِ اللَّهُ لَمَّا دَعَا بِهِ وَأَدْنَاهُ مِنْهُ بَعْدَ مَا كَانَ نَائِيَا
 وَقَدِ يَهْجُرُ الْمَحْبُوبُ فِي حَالَةِ الرِّضَا وَيَأْبَى الْهَوَى أَنْ لَا يُصَدِّقَ وَاشِيَا
 (وَعَيْنُ الرِّضَاعِ كُلُّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا)
 وَأَدْرَكَ نُوحًا فِي السَّفِينَةِ رَعِيَهُ فَخَلَّصَهُ إِذْ كَانَ فِي الْمَوْجِ جَارِيَا
 وَمَا زَالَ سَامٌ وَهُوَ ثَاوٍ بِظُهُورِهِ عَلَى أَخُوَيْهِ بِالْفَضَائِلِ سَامِيَا

فَنُصِّصَ حَتَّى بِالْمَكَانِ كِرَامَةً
فَأَنْزَلَ حَامٍ بِالْجَنُوبِ مُجَانِبًا
وَأَنْزَلَ سَامٍ لِلْفَضِيلَةِ وَحَدَهُ
وَبَادَرَ جَبْرِيلُ الْخَلِيلَ لِأَجَلِهِ
وَيَخْبُرُ فِي وَقْتِ الْبَلَاءِ يَقِينَهُ
فَقَالَ لَهُ هَلْ تَسْأَلُنَّ كِفَايَةً
فَكَانَتْ عَلَيْهِ النَّارُ بَرْدًا كَمَا أَتَى
وَجَازَاهُ فِي الْإِسْرَاءِ عَنْهَا نَيْتُنَا
فَلَمَّا انْتَهَى جَبْرِيلُ عِنْدَ مَقَامِهِ
أَشَارَ عَلَى الْمُخْتَارِ أَنْ سِرْ فَإِنَّهُ
فَنَادَاهُ يَا جَبْرِيلُ هَلْ لَكَ حَاجَةٌ
فَقَالَ لَهُ سَلْهُ لِأَبْسُطِ رَغْبَةً
فَدُلِّي فِي أَفْقِ الْمَهَابَةِ رَفْرَفُ
وَمِنْ أَجَلِهِ خُصَّ الذَّبِيحُ فِدَاءَهُ
فَدَاهُ بِذَبِيحِ عَظَمِ اللَّهِ شَأْنَهُ
وَتَنَّى بَعِيدَ اللَّهِ حَامِلِ فَضْلِهِ
لِذَلِكَ مَا قَالَ الرَّسُولُ مُنَبِّهَا

وَأُسْكِنَ فِي أَعْلَى الْبِلَادِ مَرَاقِيَا
وَيَافِثُ فِي أَقْصَى الشَّمَالِ مُوَارِيَا
بِأَوْسَطِ مَعْمُورِ الْبِلَادِ الْأَعَالِيَا
لِيَحْمِيَهُ إِذَا أَبْصَرَ الْجَمْرَ حَامِيَا
فَصَادَفَ وَرَدَ الْخُلَّةَ الْعَذْبَ صَافِيَا
فَجَاوَبَهُ حَسْبِي رَبِّي كَافِيَا
بِهِ وَسَلَامًا وَهِيَ نَارٌ كَمَا هِيََا
وَأَلْهَمَهَا فَوْقَ السَّمَاوَاتِ سَارِيَا
بِحَيْثُ يَرَى نَوْزًا وَحُجْبًا عَوَالِيَا
مَقَامِي فَلَا اِعْدُوهُ مَا دَمْتُ بَاقِيَا
إِلَى اللَّهِ فَاسَأْ لَهَا لِنِعْمَتِي الْإِمَانِيَا
عَلَى النَّارِ مَنِّي لِلْعُصَاةِ جَنَاحِيَا
وَزُجَّ بُرَاقُ الْعِزِّ فِي النُّورِ رَاقِيَا
وَفِي ظَهْرِهِ الْمُخْتَارُ أَصْبَحَ ثَاوِيَا
لَآنَ كَانَ دَهْرًا فِي الْفِرَادِيسِ رَاعِيَا
فَكَانَ بِذَلِكَ الْفِرْعَ لِلْأَصْلِ وَآقِيَا
أَنَا ابْنُ ذَبِيحَتِهَا يَعُدُّ الْمَعَالِيَا

وعفَّ أبوه إذ دعتَه لِنَفْسِهَا
مضى ولذاك النُّورِ بَيْنَ جَبِينِهِ
فَأَعْرَضَ عَنْهَا ثُمَّ سَارَ لِشَأْنِهِ
وَعَادَ وَقَدْ أَدَّى أَمَانَةَ رَبِّهِ
ومرَّ على حيِّ الفتاة فنوديتُ
فَقَالَتْ لُهُمْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ مُدَّةً
أردتُ بانُ أعطَى سنَاهُ وَقَدْ مَضَى
وكم طالبٍ ما لا يُنَالُ وَقَاعِدِ

* * *

وكم شاهدتُ من آيةِ أمِّه به
رأتُ في معاليه مَرَائِي جَمَّةً
وقيل لها بُشْرَاكِ فُزْتُ بِجَحْرِ مِنْ
وَحَفَّتْ بِهِ الْأَمْلَاكُ فِي حِينٍ وَضَعَهُ
وبشَّرَ رِضْوَانُ الْجِنَانِ بِخَلْقِهِ
وَنَادَى مُنَادِي الْعِزِّ طُوفُوا بِأَحْمَدِ
بَدَا وَإِضْعَا كَفَيْهِ بِالْأَرْضِ رَافِعَا
وَأَعْوَلَ ابْلِيسُ اللَّعِينُ وَقَالَ قَدْ

يَصِيرُ بِهَا جِدُّ الدِّيَانَةِ حَالِيَا
وَصَدَّقَتْ الْإِثَارُ مِنْهُ الْمَرَايَا
يُرَى فَوْقَ أَكْنَافِ البَسِيطَةِ مَا شِئَا
بَلِيلَةُ إِفْضَالِ تَزِينِ اللَّيَالِيَا
فَفَتَّحَ جَنَاتِ النِّعَمِ الثَّمَانِيَا
جِهَاتِ الدَّنَاطِرِ أَوْ عُمُومِ النُّوَاحِيَا
لِعَيْنَيْهِ نَحْوَ الْأَقْقِ بِالطَّرْفِ سَامِيَا
يَسْتُوقِدُ قَدَمًا كُنْتُ لِلْكَفْرِ رَاجِيَا

وسار الى صنعاء شيبةُ جدُّه
وحياً بغمْدانَ ابنَ ذي يزنِ بها
فقرَّبَه دون الوُفودِ وخصَّه
وقال له انا وجدنا بكتبتنا
يموتُ أبوه ثمَّ تهلكُ أمه
وقال له والبيتِ ذي الحُجبِ زاره
لأنتَ على ما يقتضي الوعدُ جدُّه
وقال له احفظْ ما اقولُ فإنه
وقولُ هرقلٍ اذا أظلمَ زمانه
وطالع فيه مُصحفَ الأفقِ ناظراً
فلم تنقضِ الأيامُ حتى أتى له
فباحث عنه اهلَ مكَّة سائلاً
ولبى الهدى لما دعاه جماله
وورِدُ الرضى لا يهتدي لسيله
وإيوانُ كسرى اهتزَّ ليلةً وضعه
وزاد بروياً الموبدانَ ارتباعه
فحل محلاً للوفادة تاصيا
وهنأه بالملك اذ عاد والبا
ليسمع قولاً في الرسالة شافيا
نياً يرى في نحو أرضك دانيا
ويكفله بعضُ العمومةِ كافيا
وفودُ الورى جاؤوا اليه الفياfia
فشيّد به للمجد ما كنتَ بانيا
سيملك ارضي اذ أرى الملكَ واهيا
يقولُ أرى مُلكَ الحِتانِ موافيا
كما زعموه يستشيرُ الدراريا
كتابُ رسولِ الله للحقِّ داعيا
وكانَ بأوصافِ النبوةِ داريا
وهام قليلاً ثمَّ ألفي ساليا
فيروى به من كان في البدءِ صاديا
وبات عليه قصره مُتداعيا
فأذَّهله أن يستبين المساعيا

وفقرها شق^١ وشق غبارَه
فنصر على إرسالِ أحمدَ مُثَبِّتاً
وأخمدت النيرانُ نيرانُ فارسٍ
وكانت تلظي الف عامٍ تواليها
سَطِيحٌ بِسَجْعٍ قَصَّ ما كان رائيها
لدين الهدى بالرغم للكفر ما حيا

وحمل ذلك الحلمُ حجرَ حليمةٍ
أبى حمله النسوانُ للئيم وانبرت
فحازت به السبقَ الأتان^٢ كرامة
وشارفها^٣ إذ لا تبضُّ بقطرة
وفي حيا وافاه جبريلُ قاصداً
فشقاً به صدرَ النبي إشرحه
ورده في الحين التثاماً فما ترى
وجاءاً بمنديلٍ وطست ليغسلاً
وعاد أخوه^٤ فازعاً مخبراً بما
لترضعه درّ الفضائل صافياً
له فرأت من حينها الرزق نامياً
وأخصب مرعاها ففاق المراعيها
فصارت به ثجاً تُروِّي الصواديا
وأقبل ميكائيل بالأمر تالياً
فكان لما يلقي له الله واعياً
سوى أثرٍ ما زال للشرح باقياً
بماء الرضا قلباً عن الله راضياً
جرى من مخوفٍ كان للأمر جارياً

١ - شق وسطيح من كهات العرب ، وقد فسرا رؤيا الموبدان بظهور

النبي العربي .

٢ - يعني أتان حليمة .

٣ - الشارف الناقاة المسنة .

٤ - يعني من الرضاعة .

فسارت به من حينه نحو أمه
وما زال محروساً أميناً مؤمناً
حياً وقياً خاشعاً متواضعاً
وفي سيره للشام شام بقره
أكب عليه في طريق مسيره
ولما رأى تلك العلامة لم يزل
وكانت به من علة الشوق غلة
وقصته في ذا المجاز وعمه
فأهوى ولا ماء إلى الأرض راكضاً
وكم بان من يسر لميسرة^٢ به
فكان إذا اشتد الهجير أظله
وأخبره نسطور بصرى^٣ ببعته

* * *

وبغضت الاصنام للمصطفى فلم
يزل هاجراً فعل الضلالة قاليا

١ - هو راهب نصراني رأى النبي ﷺ في رحلته الأولى إلى الشام فعرفه
بعلامة النبوة .

٢ - هو غلام خديجة وكان صحبه (ص) في سفره بتجارته إلى الشام .

٣ - هو راهب نصراني آخر ، رأى النبي (ص) في سفره الثاني للشام فبشر

ميسرة ببعته^٤

وكان يرى ضوءاً يلوح لعينه
ويأتي حراءً للتحنث قاصداً
ويخرج من بين البيوت لعله
وكان رآه الله أكرم خلقه
وأسرى به ليلاً الى حضرة العلا
وسار على ظهر البراق كرامةً
ولما أتاه الوحي ارتاع قلبه
فسارت به عمداً خديجة زوجته
وكان امرأً قد مارس الكتب قارئاً
فبشّره أن سوف يطلع صبحه
وقال له يا ليتني كنت حاضراً
ووقتك إن يدرك زماني يومه
ويسمع تسليماً عليه مُحاذياً
مُحِباً لأسباب الوصال مُراعياً
يحدث عنه النفس في السر خالياً
فأرسله بالحق للحق هادياً
فما زال فيها للحبيب مُناجياً
له ركباً اذ سار جبريل ماشياً
لشدة ما قد كان منه مُلاقياً
لتسأل حبراً بالزمانه فانياً
وبات لضيفان المعارف قارياً
فيكشف من ليل الغواية داجياً
بها جذعاً أوليك نفسي ومالياً
ومن لي به أنصرك نصراً موالياً

* * *

وآيته في الغار اذ فزلاً به
وقد أرسل الله الحمام وشيدت
فدافع عن صديقه ورؤوله
وكم آية خصت سراقه اذ مشى
وكان له الصديق بالصدق ثانياً
من التسج أيدي العنكبوت مبانياً
بأضعف أسباب الوجود مُقاوياً
على أثر المُختار للغار قافياً

فشهد آثاراً من الخسف كاد أن
 ولما دعا بالهاشمي أجاره
 وأصحابه منه ظهيراً مكرماً
 وأخبره أن سوف يفتح أمره
 ويجعل في كفيه من بعد فتحها
 فأحرها الفاروق في حين فتحها
 وآيته في خيمتي أم معبد
 وفي الذيب إذ ألقى وأخبر مفصلاً
 وفي الضب لما أن دعاه أجابه
 وآيته إذ فارق الجذع فضله
 وإن انشقاق البدر أعظم آية
 وفي الجمل الآتي بحضرة صحبه
 وقصته في المحل لما دعا لهم
 وسال به وادي قناة لأجله
 وفي قصة الزوراء للخلق آية
 دعا بإناء ليس ينقع ماؤه
 ففاض ندير الماء بين بنائه
 يكون لقارون السفاه مواخيا
 فأبصره في الحين من ذاك ناجيا
 بخط أبي بكر يخيف الدواخيا
 مدائن كسرى والبلاد الأقسيا
 سواراه مما يحرز الدين ساميا
 له عدة بالصدق فيها مباحيا
 وفي الشاة اذ لم تبق تصحب راعيا
 عن المصطفى والذيب ما زال عاويا
 وقال له لبيك لبيك داعيا
 فحن إليه الجذع بالحال شاكيا
 تدل على من كان للدين راويا
 ليشكو تكليف المشقة راغيا
 فأبصرت سحبا كالجبال هواميا
 ثلاثين يوماً لم يزل متواليا
 وذكرى لعبد كان للذكر ناسيا
 لقلته بالري من كان صاديا
 وكان وضوءاً للكتيبة كافيا

وركوثه يومَ الحديبية التي أفاضَ بها اللهُ البنانَ سواقيا
 وإشباعه الجَمِّ الغفيرَ بقبضةٍ من التمرِ حتى شاهدوا التمرَ باقيا
 وإخباره بالشيءِ من قبل كونه فيأتي على النصِّ الذي قال حاكيا
 فأخبرَ ذا النورينَ أن سيُصيبه على الامرِ بلوي تُعقبُ الامرَ واهيا
 وأخبرَ عمارةً بأن حياته سيَقطعها بالقتلِ من كان باغيا
 وقال لذي السبطينِ أشقى الورى الذي

سيخضبها من هامة الرأسِ داميا
 يُصادفُ نورَ الشيبِ أبيضَ ناصعا فيسقيه صرفُ الحتفِ احمرَ قانيا
 ونصَّ على السبِّ الشهيدِ بكرِّ بلا فقام له الدينُ الحنيفيُّ ناعيا
 وفي الحسنِ الزاكي أبانَ بأنه سيُصلحُ بينَ الناسِ للأجرِ ناويا
 وقال لقومٍ ان آخرَكم بها مما تآ سيصلي فاحمَ الجمرِ حاميا
 وقال اذا ما ماتَ كسرى فما ترى سميأله أُخرى الليالي مُساميا
 وأخبر عن موتِ النجاشيِّ حينه وبينهما موجٌ من البحرِ طاميا
 وقال على قُربِ الحمامِ لبنته تموتينِ بعدي فافرَحي بلاقيا
 وآيته جلتُ عن العدِّ كثرةً فما تبلغُ الاقوالُ منها تناهيا

١ - يعني من الصحابة : آخرُكم موتاً في النار ، فكان بعضهم يسأل عن بعض وكان سمره بن جندب آخرهم موتاً ، اصطلح بالنار فاحترق .

وأعظمها الوحي الذي خصّه به فبلغ عنه أمراً فيه ناهيا
تحدّى به أهل البيان بأسرهم فكلمهم ألفاه بالعجز وانيا
وجاء به وحيًا صريحاً يزيدُه مرورُ الليالي جدّةً وتعاليا
تضمّن أحكامَ الوجودِ بأسرها وعمّ القضايا مُشبتاً فيه نافيا
وأخبرَ عما كان أو هو كائنٌ يرى ما ضيأً أو ما يرى بعد آتيا
ووافق أخبارَ النبيّين كلهم وتمّ بالغايات منها المباديا
وما كتبتُ يُناه قطُّ صحيفةً ولا ربي يوماً للصّحائف تاليا
عليه سلامُ الله لا زال رائحاً عليه مدى الأيام حقاً وغاديا

ولمالك بن المرحل يهنيء المنصور المريني بفتح مراکش :

فتحُ تبشّمت الاكوانُ عنه فما رأيتَ أملح منه مَبْسِماً وفما
فتح كما فتح البستانُ زهرته ورجع الطيرُ في أفنانه نغما
فتح كما انشقَّ صبحٌ في قميص دُجى

وطرفَ البرقُ في أردانه علما
اضحت له جنةُ الرضوان قد فتحت أبوابها وفؤادُ الدين قد نغما
الحمدُ لله هذا ما وعدت به يا خير من ولي الدنيا ومن حكما
لن يُخلفَ الله وعداً كان واعدَه

فاشكرُ يضاعفُ لك الحظّ الذي قُسيما

بفتح مرآكش عمّ السرورُ فما يكابدُ الغمَّ الا قلبُ من ظلما
 حبا بها الله مولانا الاميرَ كما حبا أباه فأسنى فتحتها لها
 فلم يزل سعده المألوفُ متصلا بسعد وإلده المنصورُ منتظما
 فدولةُ الدين والدنيا قد اختلفتُ في الفتح والنصر والتأييد بينها
 أفأقت الارضُ من نوم بها وصحت

وأصبحت وهي تلحي الشكرَ والحلما

لما رأت راية السلطان قد رفعت في أفقها قرعت اسنانها ندما
 فاستقطفت منه قولاً من سجيته أن يحقر الذنب والعوار إن عظما
 من سنة الله ان يحيى خليقته على يدك وأن يكفيها النقا
 وأن يقيم بك الاسلام من أود وأن يُديم بك الاحسان والنعا
 وأن يُقرَّ عيون المسلمين وأن

يشفي الصدورَ وان يُبري بك السقما

بُشراك يا مالك الدنيا وحافظها فأنت أفضل من آوى ومن رحما
 إننا نسخنا معاليك التي رأفت فلم نر البأس فيها بز للكرما
 كما نظرنا الى يُمناك من كتب فلم تر السيفَ فيها يُسلم القلما
 لله منك مليك لا نظير له لولاك كان وجود الدين قد عدما
 ملك بصير بأدواء الامور له رأي نجيح وطب يذهب الألما
 عدل الحكومة ماضي العزم معتدل كالريح يُمضي بعدل كلما عزما

سيفٌ وسَيْبٌ وعدلٌ بعدمقدرةٍ وبطشةٌ وأناةٌ تجمع الحكما
ان غابَ عنك فان الأذن شاهدةٌ

وان تُشاهدَه لم ينطقُ وقد فهما

اللهُ أعطاهِ علماً من لدنهِ فلم يحتجُ الى أحدٍ في علمٍ من علما
ومن تخيره للدين خالقه أعطاه نورا يُجلى الظلمَ والظُلما
سُبْحانَ مَنْ بِجَميعِ الفضلِ أفردَه ومن حباه السجايا الغرَّ والشيا
فيللورى أن يقولوا عند رؤيته ما كان ذا بشرأ بل ملاً كآ كرمأ
مولاي يهنيك ما أُعطيتَ من ظفرٍ على عداً أصبحوا في حيرةٍ وعمي
وعن قريبٍ الى يُمنالك مرجعهم فلا يُجازى امرئُ الا بما جرماً
أين المفرُّ وخيلُ الله تطلبهم لا يعصمُ الله منهم غيرَ من رُحما
كم من مُصيرٍ يلاقى ما جنت يده وتائبِ آتبِ بالتوبة اعتصما
أنت الامامُ لبعض السهو تحمله وبعضه يُحيطُ الاعمالَ والحُرما
وقد كفى الله كف الخائنين وقد أقال عشرة من أخطأ وقد رجما

يا بنتَ فِكْرِي ضِعِي عِنكَ النُّقَابِ اذا

بلغتِ حضرتَه ثم انشري النظما
وذكريه فان الذكرَ منفعةٌ وذاك في مُحكمِ التنزيلِ قد رُسما
من عبده مالكٍ مملوكٍ دولته على القديمِ ويرعى السيدُ القدما

ولابي جعفر الجنان المكناسي يُهني نَقَهَا من مرض :

إِلْبَسِ الصِّحَّةَ بُرْدًا قَشِيبًا وارْشِفِ النِّعْمَةَ ثَغْرًا شَنِيبًا
واقْطِفِ الآمَالَ زَهْرًا نَضِيرًا واعْطِفِ الإِقْبَالَ غُصْنًا رَاطِيًا
إِنْ يَكُنْ سَاءَكَ وَعَعْكُ تَقْضَى تَجِدِ الأَجْرَ عَظِيمًا رَحِيبًا
فانتَعِشْ دَهْرَكَ ذَا فِي سُرُورٍ يُصْبِحِ الحَاسِدُ مِنْكَ كَيْبًا

وللعامة ابن هانئ السبتي مُراجِعاً أبا القاسم الشريف عن شعر بعثه

إليه من نفس الوزن والروي:

لولا مَشِيْبٌ بَفُودِي لِلْفُؤَادِ عَصَى أَنْصَيْتُ فِي مَهْمَةِ التَّشْيِيبِ لِقُلُصَا
واستوقفتُ عِبْرَاتِي وَهِيَ جَارِيَةٌ وَكُفَاءٌ تَدْهَمُ رِبْعًا لِلْحَبِيبِ قَصَا
مُسَائِلًا عَنِ لِيَالِيهِ الَّتِي انْتَهَزَتْ أَيْدِي الأَمَانِي بِهَا مَا شِئْتَهُ فُرْصَا
وَكَنتُ جَارِيَةٌ فِيهِ مِنْ جَرَى طَلْقًا مِنْ الإِجَادَةِ لَمْ يَجْمَحْ وَلَا نَكْصَا
أَصَابَ شَاكِلَةَ المَرْمِيِّ حِينَ رَمَى مِنْ الشَّوَارِدِ مَا لَوْلَاهَا اقْتِنِصَا
وَمَنْ أَعَدَّ مَكَانَ النَّبْلِ نَبْلَ حَجِي لَمْ يَرْضِ الا بِأَبْكَارِ النَّهْيِ قَنِصَا
ثُمَّ انْتَهَى ثَانِيًا عَطْفَ النَّسِيبِ إِلَى مَدْحٍ بِهِ قَدْ غَلَا مَا كَانَ قَدْ رُخْصَا
فَظَلْتُ أَرُفُّ فِيهَا لِبَسَةَ شَرُفَتْ ذَاتًا وَمُنْتَسِبًا أَعْزَزُ بِهَا قُمْصَا
يَقُولُ فِيهَا وَقَدْ خُوِّلْتُ مِنْحَتَهَا وَجُرِّعَ الكَاشِحُ المَعْرِي بِهَا غُصْصَا

هذى عقائلُ وأفتُ منك ذا شرفٍ لولا أياديهِ بيعَ الحمدُ مرخصاً
فقلتُ هلاًّ عكستَ القولَ منك له ولم يكن قابلاً في مدحه الرخصاً
وقلتُ ذي بكرٍ فكرٍ من أخي شرفٍ

يُردي وَيُرضي بها الحسادُ والخلصا

لها حلماً حَسَنِيَّاتٌ على حُللٍ حُسْنِيَّةٌ تَسْتَبِي مَنْ حَلَّ أو شَخِصاً
خَوَّلَتْهَا وقد اعترتْ ملبسها بالبختِ ينقاد للانسان ما عوصا
خُذها أبا قاسمٍ مني نتيجةً ذي وُدٍّ اذا شيبَ وُدُّ للورى خَلِصاً
جاءتْ نُجَوابُ عَمَّا قد بعثتْ به ان كنتَ تأخذ من دُرِّ النجور حصي

ولا بن عبد المنان في أبي عنان المريني حين ظفّره بالثائر أبي مهدي:

مُحْيَاكَ أبهى لا الهلالُ ولا البدر وريقتُ أشهى لا الزُّلالُ ولا الخمر
ولحظك أنكى لا البواترُ تُنتَضِي وعرفك أذكى لا الأزاهرُ تفتَرُ
أيا ملك القلب الذي جار في الهوى عليه ترفق ربها وهن الصبر
ويا باخلاً حتى بطيف خياله نشدتك هل في الطيف تبعثه وزر
أعندك أني منذ أضمرت هجرةً

هجرت الكرى شهد أسوى سنةً تعرؤ

ولم يُبق مني السقمُ الا صبايةً بحكم الهوى العذري عند الهوى عذراً

أَلِفْتُ الهوى حتى اسْتَلَنْتُ صَعَابَهُ
وقال وُشَاةُ الحب: سِحْرُ أَصَابِهِ
لك الخَيْرُ هذا نعت حَالِي جَمَلَةً
بِنَفْسِي نَشْوَانُ المَعَاظِ عَاطِفٌ
له الوُدُّ مَنِي وَالحُلُوصُ وَعِنْدَهُ
أَلَا إِنَّ إِنْعامَ الخَلِيفَةِ فَارِسِ
مَلِيكَ مَلُوكِ الأَرْضِ أَوْحَدُهَا الَّذِي
غَمَامُ النَّدى الهَطَالِ وَالجَوْهُ أَغْبَرُ
إِذَا مَا تَرَاءَى البَدْرُ يَوْمًا وَوَجَّهَهُ
تَأخَّرَ عَصْرًا فِي المَلُوكِ وَإِنِّه
إِمَامُ الهَدْيِ شُكْرًا عَلَى النِّعمِ الَّتِي
لَكَ الجُودُ تُرَدِّي المَارِقِينَ جُنُودَهُ
وَغَاوِي رَنَا فِي هُوَّةِ المَلِكِ قَاذِفًا
أَغَارَ عَلَى الدِّينِ الحَنِيفِ يَهْدُ مِنْ
وَرَامَ مَرَامًا دُونَهُ النُّجْمُ سَارِيًا

وحتى تساوى عِنْدِي الحُلُوءُ وَالْمُرُ
فَهَلْ عَامُوا مِن لِحْظِ مَنْ ذَلِكَ السَّحَرُ
وشر حَافِلٌ للعَطْفِ مِنْ بَعْدِهِ ذِكْرُ
كَغُضْنِ النَّقَا كَالظِّي خَامِرِهِ ذُعْرُ
تَجَنُّ كَمَا تَهَوَّى المَلَاحَةَ أَوْ هَجْرُ
لَنَا الصَّفُوفُ مِنْ قِيَاضِهِ وَلَهُ الشُّكْرُ
بِهِ عَلَتْ العَلِيَاءُ وَافْتَخَرَ الفَخْرُ
وَلَيْثُ الفِدَا وَالبَيْضُ قَانِيَةَ حُمْرُ
تَحَيَّرَتْ الأَبْصَارُ أَيُّهُمَا البَدْرُ
إِذَا عُدَّ أَمْلَاكُ الزَّمَانِ لَهُ الصَّدْرُ
يَضِيقُ إِذَا عَدَّدَتْهَا العَدُّ وَالْحَصْرُ
بِاقْطَارِهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْرَحَ الشُّقْرُ
بِهِ البَغْيُ وَالرَأْيُ المِضْلَلُ وَالعَدْرُ
قَوَاعِدُهُ مَا شَادَهُ القَادَةُ العَرُّ
وَلَمْ يَدْرِ جَهْلًا أَنَّمَا المَرْتَقَى الوَعْرُ

وهيهات يا أبى الله ذلك والعلى
 جنى ثمر الايمان بالبعي واعتدى
 فيا عجباً بعد السعادة ناله
 سعى راشداً شطراً (من العمر) وافرأ
 عصى الله في الشطر الأقل سفاهة
 ورام غنى بالصفير أو سدّ خلة
 وأمل في أعدادهم كتم نفسه
 لعلك عيسى رمت باسمك برهم
 دعوتهم للغدر لما تخذته
 فكان النصارى منك أوفى بذمة
 لئن رمت دنيا أنت قاره نها الذي
 له الحرت والأنعام والحيل والتبر
 وان كنت للأخرى جنحت - ولم يكن -

أعد نظراً ان شئت ما هكذا الامر
 فأدر كك الطوفان وهو الظبا البتر
 وغلب كأسد الغاب يقدمها النصر
 وتجري بما يومي به الأنجم الزهر
 أويت الى تلك الربا غير صالح
 وجرد كأمثال الروابي سوانح
 وسعد إمام يخدم الدهر سعده

ألا يا أمير المؤمنين الذي اهتدى
 أطعت مليك الناس ربك فأغتدى
 وأنت الذي جددت بعدد دروسها
 منحت فأوسعت البلاد رغائباً
 تداعت لك الاملاك دونك رغبةً
 كأني بأقطار البلاد منيبيها
 وأنس أرجا تونس أمرك الذي

هو العدل يُرضي من له الخلق والامر

وجاشت ببطحها الجيوش وأصبحت

تقول بنو العباس قد فتحت مصر^١

لعمري لقد زنت الخلافة فاغتدت
 وراقت بك الدنيا جمالاً وبهجةً
 وأنجمها حليً ونجوى نسيمها
 ودونكها عذراء أجلو عروسها
 لها نسب في السحر تعرفه النبا
 وهنيت عيد النحر والفتح إنه

يقصر عن أوصافها النظم والنثر
 فإظلامها صبح وإصباحها بشر
 ثناء بما تولى وإيماضها نغر
 عليك ومرجوه القبول لها مهر
 وان قالت الاسماع والدها الشعر
 لك العيد منه والعدا لهم النحر

١ - هو تلميح لقول ابن هانئ :

فقل لبني العباس قد قضي الأمر

تقول بنو العباس قد فتحت مصر

بقيتَ لدين الله رِداءً وعِصمةً فما غيرُ عَلِيّك الزمانُ له ذُخْرُ
وللقاضي أبي عبدالله الفشتالي في أبي عَنان أيضاً :

أيا إماماً ندَى كَفَيْهِ قد وَكَفَا حَسْبِي اعتصامي بجبلٍ منكم وكَفَى
وكيف أَصْرِفُ وَجْهَ القصدِ عن مَلِكِ

ما صدَّ عني سَنَا بِشْرٍ ولا صَرَفَا
ما إنْ شَكَوتُ بما أَضْنِي تَطْلُبُهُ الأَّ وَجَدْتُ بِهِ لي من ضَنائي شِفاً
ولا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مُنتَهى أَمَلِي الا قَضَى وطراً منه وما وَقفا
في كلِّ يومٍ له تجديدُ عارِقَةٍ مَهْمَا انقَضَتْ هذه لهذه اتَّئِنفا
وليس مَن يَرى انْ لا يُتِيحَ يداً حتَّى يُقامَ له بِشُكْرٍ ما سَلِفا

ولمحمد بن أحمد الشبوكي الفاسي يمدح أبا فارس المريني ويحرضه
على الشيخ عامر بن محمد الهنتاتي صاحب جبل هنتاة لَمَّا خرَجَ عليه
بأبن أخيه الملقَّب بالمُعتمد :

أَبابٌ في حَبِّهِ ما قالَ عَازِلُهُ دَمْعٌ جَرى فَوْقَ صَفْحِ الخَدِّ هَامِلُهُ
غِباتٌ من وُطْأَةِ التَّفْرِيقِ ذَا وَجَلِ يَسْتَنجِدُ الصَّبْرَ عَوْناً وَهُوَ خاذِلُهُ
صَبٌّ إِذا ما بَدَأَ بِالرَّقْمَتَيْنِ لَهُ وَمِيزُ بَرِّقِ الحِمى هاجتِ بلائِلُهُ
يَبْكِي لِمَنْزِلِ أَنَسِ بَانَ آهَلُهُ وَظاعِنٍ عَنهُ قد شَطَّتْ مَنازِلُهُ
يا حَسَنَ عَصْرٍ بِهِم قَضَيْتَهُ زَمَناً رَقَّتْ حَواشِيهِ اذْراقتِ أَصانِلُهُ

كأنَّ صَوْبَ دَمَوْعِي بَعْدَ بَعْدِهِمْ سَيَّبُ الْمَلِيكَ إِذَا وَافَاهُ سَائِلُهُ
 عَبْدُ الْعَزِيزِ الَّذِي عَزَّتْ بِدَوْلَتِهِ مَهَابِعُ الْحَقِّ وَانْجَابَتْ دَلَائِلُهُ
 وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَاةٍ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ غَالَتِهِ غَوَائِلُهُ
 عَادَتُهُ بَعْدَ عَنَا مِنْهُ نَضَارَتُهُ فِعَادَ يَانِعُهُ وَاشْتَدَّ كَاهِلُهُ
 كَالرَّوْضِ بَاكِرِهِ طَلُّ عَلَى ظَمَائِهِ وَجَادَهُ بَعْدَ ذَلِكَ الطَّلِّ وَأَبْلُهُ
 هُوَ الْإِمَامُ الَّذِي مَنْ أَمَّ سَاحَتَهُ جَادَتْ عَلَيْهِ بِجَدُّوَاهَا أَنْأَمَلُهُ
 وَمَنْ تَخَلَّفَ جِهلاً عَنْ إِيَابَتِهِ سَارَتْ إِلَيْهِ عَلَى عِلْمٍ صَوَاهِلُهُ
 قَلَّ لِلَّذِي عَنْهُ أَقْصَتَهُ جِرَائِمُهُ وَعَقَلَتَهُ عَنِ الْعَلِيَا مَعَاقِلُهُ
 زُرَّ حَضْرَةَ الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَالِعُهُ تَحْظَى بِمَا أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ آمَلُهُ
 فَطَبَعُهُ الصَّفْحُ وَالْمَعْرُوفُ شَيْمَتُهُ وَالْحِلْمُ وَالصَّوْنُ وَالتَّقْوَى شِمَائِلُهُ
 وَأَبْلَغُ جَمِيعِ الْعِدَا أَنْ سَوْفَ يَشْمَلُهُمْ

مِنْ الطُّبَا كُلِّ مَاضِي الْحَدِّ فَاصِلُهُ
 هَذَا الْمَلِيكَ أَنْأَمُّ فِي كِتَابِهِ لِنَسْخِ آجَالِهِمْ تُنْضَى رَوَاحِلُهُ
 بِكُلِّ خِرْقٍ^(١) طَوِيلِ الْبَاعِ مُتَبِّدٍ مُقْصَّرٍ عُمَرٍ مَنْ تَلَقَى مَنَاصِلُهُ
 وَجَحْفَلٍ فِيهِ سُمْرُ الْخِطِّ مُشْرَعَةٌ قَدْ حَجَبَتْ أَنْجَمَ الشُّعْرَى قَسَاطِلُهُ^(٢)
 سَيَعْلَمُ الْعُمَرُ عُقْبَى مَا جَنَاهُ إِذَا كَلَّتْ مَوَاضِيهِ وَأَنْقَضَتْ كَلَالِكُلُهُ

١ - الخرق : الكريم السخي .

٢ - جمع قسطل ، وهو الغبار الساطع في الحرب .

فأنهض اليهم أميرَ المسلمين فقد أعطيتَ كلَّ المنى فيما تحاوله
 من ذا ينازلُ جيشاً أنت قائدهُ يومَ الكريمةِ أو من ذا يناضله
 ألا ترى المائقَ الرَّعديدَ حينَ عتَا

وأخمرَ المكرَ صادته حباؤه
 ظن الظنَّينُ بأنَّ يسْمُو وَيَعْلُو في
 دُنْيَا سَمَتْ وَعَلَتْ فِيهَا بَوَاطِلُهُ
 فغادرته الصَّعَادُ الزُّرْقُ مُنْجَدِلًا
 فوق الصَّعِيدِ تُنَاجِيهِ جِنَادِلُهُ
 به وفي الحَيِّ تَبْكِيهِ أَرَامُهُ
 فَلَيْسَ دِينَ الْهُدَى مِنْ بَعْدِ صَدْمَتِهِ
 أَنْ أَنْتَ يَا ذَا الْمُحْيَا الطَّلَقُ كَافِلُهُ
 لَمْ يَنْتَصِبْ قَطُّ فِي الدُّنْيَا لِوَاءِ عُلَى
 الأَ وَمِنْ آلِ عَبْدِ الْحَقِّ حَامِلُهُ
 مَوْلَايَ مَوْلَايَ دُمُ مَا عَشْتِ مَصْطَحِبًا
 عَلَى وَفَخْرًا وَعِزًّا لَا تُزَايِلُهُ
 إِنْ سَارَ جَيْشُكَ فَالتَّأْيِيدُ يَاقِدُهُ
 وَالنَّضْرُ عَاجِلُهُ يَقْفُوهُ آجِلُهُ

ولسعيد بن علي الجزولي الحامدي في محمد الشيخ القائم السعدي
 يذكر انتصاره على العدو بالسواحل الجنوبية .

لله ما غَضِبَهُ هَاجَتْ فَمَا تَرَكَتْ
 فَعَالٌ مُنْتَقِمٌ لِلَّهِ مُلْتَزِمٌ
 رُوحَ الْخِلَافَةِ قُطْبٌ تَسْتَدِيرُ بِهِ
 زَانَ الزَّمَانِ بِأَخْلَاقٍ لَهُ شَهِدَتْ
 لِمُسْلِمِينَ بِأَرْضِ الشَّرْكِ مِنْ وَطَرِ
 فِي اللَّهِ مُعْتَصِمٌ بِاللَّهِ مُقْتَدِرٌ
 رَحَى الْمَكَارِمِ بَيْنَ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
 بَانَ أَيَّامُهُ لِلدَّهْرِ كَالْفَرَرِ
 عُدُوهُ بَيْنَاتُ الْوَحْيِ وَالسُّورِ
 نَاهِيكَ مِنْ شَرَفٍ يُنَمَى إِلَى حَسْبِ

يا بَهْجَةَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا الَّتِي بَلَغْتَ
بِهِ الْعِنَايَةَ شَأْوَ السَّبْعَةِ الزُّهْرِ
جَمَعْتَ شَمْلَ الْمُعَالِي بَعْدَ فُرْقَتِهَا
فَبَاتَ ثَعْرُ الْفَخَّارِ غَيْرَ مُنْتَعِرِ

وَقَالَ النَّابِغَةُ الْهُوزَالِي فِي إِبْلَالِ الْمَنْصُورِ الذَّهَبِيِّ مِنْ مَرِيضِهِ :

تَرَدَّى أَدَى مِنْ سُقْمِكَ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ

وَضَجَّتْ لَشَكْوَى جِسْمِكَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ
وَبَاتَ الْهَدَى خَوْفًا عَلَيْكَ مُسَهَّدًا
وَأَصْبَحَ مَدْعُورَ الْفُؤَادِ النَّدَى الْغَمْرُ
فَلَمَّا أَعَادَ اللَّهُ صِحَّتَكَ الَّتِي
أَفَاقَ بِهَا مِنْ غَمِّهِ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ
تَرَاءَتْ لَنَا الدُّنْيَا بِزِينَةِ حُسْنِهَا
وَعَادَ إِلَى إِبَانَةِ ذَلِكَ الْبِشْرِ
وَصَارَ بِكَ الْإِسْلَامُ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ
يُهَيِّئْنَا وَيَدْعُو أَنْ يَطُولَ لَكَ الْعَمْرُ
وَصَحَّتْ لَنَا الْأَمَالُ بَعْدَ اعْتِلَالِهَا
وَعَادَتْ إِلَى الْإِنْعَاقِ غَصَائِمُهَا الْخُضْرُ
وَلَا غَرُّوَ أَنْ خَافْتُ عَلَى عَيْلِمِ النَّدَى

إِذَا انْغَبَرَ وَجْهَ الْأَرْضِ وَاحْتَبَسَ الْقَطْرُ
لِسَيْبِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَنْضَتْ عِجَافَهَا
قَدِيمًا فَخَافَتْ أَنْ يَعَاوِدَهَا الضَّرُّ
لَئِنْ صَدَيْتَ بَيْضَ الْمُعَالِي لَقَدْ غَدَتْ

نَشَاوَى الْكَمَامَةِ الْبَيْضِ وَاللُّدُنِ السُّمْرِ
بَقِيَّتَ لِهَذَا الدِّينِ تَحْمِي ذِمَارِهِ
وَيَحْمِيكَ رَبُّ الْعَرْشِ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ
وَلَهُ يَهْنِيهِ بَفَتْحِ السُّودَانَ وَدُخُولِهِ فِي طَاعَتِهِ :

أَلَمْتُ وَقَدْ أَلَوَى عَلَى وَصْلِهَا الْهَجْرُ
كَأَفْتَرٍ إِثْرَ اللَّيْلِ عَنْ ثَعْرِهِ الْفَجْرُ

وجلّى وقد لاحت دُجى الليل وجهها

كما نضراً سجف الليل من وجهه البدر .
تساقط لي درّاً لقطت فريده
تحدث عن مسرى سوار رمت بها
تحامى هواها الطير من خشية الردى
وجشمها المنصور حرس كتائب
تقاد نواصيها بكل متوج
على كل محبوبك السراة اذا جرى
صوافن ينموها واجيه ولاحق
بمرهفة مأثورة مشرفية
غدت تحمل الموت الزوام يحوطها
فحلت بأرض السود لم يشن عزمها
ورامت بنو حام للجبل بقدرها
همى فوقها وطف المنايا بجاصب
لقد ذكر الحبشان من وقعها بهم
هنيئاً أمير المؤمنين فقد قضى
لئن أسلمت أرض الجنوب مقادها

بأنمل سماع فيه عين غيره وقر
مرام تضل النهج في فيحها الزهر
قديماً وأعياء الرياح مسلكها الوعر
تحمل ما يروي فيحمله الصبر
نمته إلى عدنان أباه العر
مع الرياحات الريح من عدوه حضر
مطممة دهم ومقورة شقر (١)
توم غرارياً رديئة سمر
ويكنفها يمن يشيعه نصر
مها لك صد عن مسالكها الذعر
دفاعاً نباتت فوق آنا فيها العفر
ظوامي عبال النبل من فيضه جمر
وقبعة يوم الفيل لو ينفع الذكر
على كل من ناواك أسيا فك البتر
فعن كشب تلقي مقاليدها مصر

وَتَزُورُ زَوْرَاءَ الْعِرَاقِ فَتَهْتَدِي اليكم وَأَعْنَاقُ الْعِدَا خُضَّعَ صُغْرُ
وتخفق بالوادي المقدس راية عَلَيْكَ وَتَهْوِي فِيهِ أَلْوِيَةُ حُمْرُ
فدُمُ لِفَتْوَحٍ يُسْتَحْتُ لِنَيْلِهَا الى كل قَطْرِ مِنْكَ ذُو لَجِبٍ مَجْرُ

ولعبد العزيز الفشتالي يمدحه ويهنئه بالمولد الشريف :

هَمْ سَلَبُوا نِي الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ مِنْ شَانِي وَهُمْ حَرَمُوا مِنْ لَذَّةِ الْغَمَضِ أَجْفَانِي
وَهُمْ أَخْفَرُوا فِي مَهْجَتِي ذِمَمَ الْهَوَى فَلَمْ يَنْدَبِهِمْ عَنْ سَفْكَهَا حُبِّي الْجَانِي
لَيْنَ أْتَرَعُوا مِنْ قَهْوَةِ الْبَيْنِ أَكُوْسِي فَشَوْقُهُمْ أَضْحَى سَمِيرِي وَنَدْمَانِي
وَإِنْ غَادَرْتَنِي بِالْعِرَاءِ حُمُولُهُمْ كَفَى أَنْ قَلْبِي جَاهِدُ إِثْرَ أَطْعَانِي
قَفِ الْعَيْسِ وَأَسْأَلُ رَبِّعَهُمْ آيَةً مَضَوَا أَلَلِّجِزَعِ سَارُوا مُدْجِلِينَ أُمَّ الْبَانِ
وَهَلْ بَاكُرُوا بِالسَّفْحِ مِنْ جَانِبِ اللُّوَى مَلَاعِبَ آرَامٍ هُنَاكَ وَغِزْلَانَ
وَأَيْنَ اسْتَقَلُّوا هَلْ يَهْضُبُ تِهَامَةَ أَنَاخُوا الْمَطَايَا أُمَّ عَلَى كُثْبِ نَعْمَانَ
وَهَلْ سَالَ فِي بَطْنِ الْمَسِيلِ تَشَوْقًا نُفُوسٌ تَرَامَتْ لِلْعُلَا قَبْلَ جُبْنَانَ
وَإِذَا زَجَرُوهَا بِالْعَشِيِّ فِهَلْ ثَنَى أَزِمَّتَهَا الْحَادِي إِلَى شَعْبِ بَوَانَ
وَهَلْ عَرَّسُوا فِي دَيْرِ عَبْدِوْنَ أَمْ سَرُوا يَوْمٌ بِهِمْ رُهْبَانُهُمْ دَيْرَ نَجْرَانَ
سَرُوا وَالذُّجَى صَبَغُ الْمَطَارِفِ فَانْتَنَى

بِأَحْدَاجِهِمْ شَتَّى صَفَاتٍ وَأَلْوَانِ
وَأَدْلَجَ فِي الْأَسْحَارِ بَيْضُ قَبَائِهِمْ فَلَجْنَ نُجُومًا فِي مَعَارِجِ كُثْبَانَ

لكَ اللهُ من رَكَبَ يَرَى الارضَ خُطُوةً

اذا زَمَّها بُدُنًا نَواعِمَ اُبدانِ

أرِحَها مطايا قد تمشى بها الهوى
وَيَمُّمُ بها الوادي المقدس بالحمى
وأهدى حُلُولَ الحجر منه تحيةً
لقد نَفَحَتْ من شِيعٍ يَثْرِبُ نَفْحَةً
وَفَتَّتْ منها الشَّرْقُ في العَرَبِ مَسَكَةً
وأذكريني نَجْدًا وطيبَ عَرَارِهِ
أَحِنُّ الى تلكِ المعاهدِ إنَّها
وأهفوُ مع الاشواقِ للوطنِ الذي
وأصبو الى أعلامِ مَكَّةَ شائِقًا
أُهَيْلَ الحِمَى دَينِي على الدهرِ زَوْرَةً
مَتى يَشْتَفِي جَفني القَرِيحُ بِنَظْرَةٍ
وَمَنْ لي بأنْ يدُنُ نورِضاً كَم تَعَطُّفًا
سَقَى عَهْدَهُم بِالْحَيْفِ عَهْدٌ^(١) تَمُدُّهُ
وَأَنعمَ في شَطِّ العَقِيقِ أَرَاكَةَ
وَحِيًّا رُبوعًا بَيْنَ مَرُوءَةٍ وَالصِّفَا

تمشي الحمى في مفاصل أبدان
به الماء صدًّا أو الكلا نبت سعدان
تقاوح عرفاً ذا كي الرند والبان
فهاجت مع الأسحار شوقي وأشجاني
سحبتُ بها في أرض دارين أرداني
نسيم الصبا من نحو طيبة حياني
معاهد راحاتي وروحي وريحاني
به صح لي أنسي الهني وسلواني
إذا لاح برق من شمام وثعلان
أحثُّ بها شوقاً لكم عزمي الواني
يزجُّ بها في نوركم عين إنساني
ودهري عني دائماً عطفه ثان
سوافح دمع من شووني هتان
بأفيائها ظل المنى والهوى دان
تحية مشتاق لها الدهر حيران

ربوعاً بها تتلو الملائكة العلاء
 وأول ارضٍ باكرت عرصاتها
 وعرس فيها للنبوّة موكب
 وأدى بها الروح الامين رسالة
 هنالك فضّ ختمها أشرف الورى
 محمد خير العالمين بأسرها
 ومن بشرت بالبعث من قبل كونه
 وحكمة هذا الكون لولاه ما سمت
 ولا زخرفت من جنة الخلد أربع
 ولا طلعت شمس الهدى غبّ دجية
 ولا لحقت بالمذنبين شفاعنة
 له معجزات أخرست كل جاحد
 له انشقّ قرص البدر شقين وارتوى

بماء همى من كفه كل ظمئان
 وأنطقت الأوثان نطقاً تبرأت
 إلى الله فيه من زخارف ميان
 دعاسرحة عجماً فلبت وأقبلت
 تجرّ ذيول الزهر ما بين أفنان
 وضاعت قصور الشام من نوره الذي

علا كل قطر نازح القطر أو دان

وقد بهج الأنواء بدعوته التي كست أوجه الغبراء بهجة نيسان

وإن كتاب الله أعظم آية
وعدى على شأو البليغ بيانه
نبي الهدى من اطلع الحق أنجماً
بعزتها ذل الأكرسة الألى
وأحرز للدين الحيفي بالظبا
ونقع من سمر القنا السم قيصراً
وأضحت ربوع الكفر والشرك بلقماً

يُنَاغِي الصِّدَا فِيهِنَّ هَاتِفُ شَيْطَانِ
وَأَصْبَحَتْ السَّمْحَةُ تَرُوقُ نَضَارَةَ
وَأَيَّ خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَبْتَأُ وَيَخْتَدَأُ
وَأَكْرَمِ كُلِّ الْخَلْقِ عَجْمٍ وَعُربَانِ
فَمَنْ لِلْقَوَافِي أَنْ تُحِيطَ بِوَصْفِكُمْ
لَوْ سَجَلَتْ سَبْقاً مَدَائِحَ حَسَّانِ
إِلَيْكَ بَعَثْنَاهَا أَمَانِي أَجْدَبَتْ
لِتُسْقَى بِمُزْنٍ مِنْ أَيْدِيكَ هَتَّانِ
أَجْرُنِي إِذَا أَبْدَى الْحِسَابُ جِرَائِمِي
وَأَثَقَلْتَ الْأَوْزَارُ كِفَّةَ مِيزَانِي
فَأَنْتَ الَّذِي لَوْلَا وَسَائِلُ عِزِّهِ
لَمَّا فَتِيحَتْ أَبْوَابُ عَفْوٍ وَغُفْرَانِ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا

وَحَمَلٌ فِي جَيْبِ الْجَنُوبِ تَحِيَّةٌ
إِلَى الْعَمْرَيْنِ صَاحِبَيْكَ كَلِيهًا
وَحَيًّا عَلِيًّا عَرَفْنَا وَأَرِيجُهَا
إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ صَمَّمْتُ عَزْمَةً
وَخَاطَبْتُ مَنِّي الْقَلْبَ وَهُوَ مُقَلَّبٌ
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَزُمُّ فَلَائِصِي
وَأَطْوِي أَدِيمَ الْأَرْضِ نَحْوِكَ رَاحِلًا
يُرْتَحَى فَرَطُ الْحَنِينِ إِلَى الْحِمَى
وَهَلْ تَمَحُّونَ عَنِّي خَطَايَا اقْتَرَفْتُهَا
بِمَاذَا عَسَى يَثْنِي عِنَانِي وَإِنَّ لِي
إِذَا صَدَّ عَن زُورِكَ الْبَاسُ وَالْغِنَى
عِمَادِي الَّذِي أَوْطَا السَّمَائِينَ أُخْجِصِي

وَأَوْفَى
مَتَوِّجَ أَمْلاكَ الزَّمَانِ وَإِنْ سَطَا
وَقَارِي أَسْوَدِ الْغَابِ بِالصَّيْدِ مِثْلِهَا
هَزَبٌ إِذَا زَارَ الْبِلَادَ زَيْبِرُهُ
عَلَى السَّبْعِ الطَّبَاقِ فَأَذْنَانِي
أَحَلَّ سَيْوْفًا فِي مَعَاقِدِ تَيْجَانِ
إِذَا اضْطَرَبَ الْخَطِيئُ مِنْ فَوْقِ جُدْرَانِ
تَضَائِلُ فِي أَخْيَاسِهَا أُسْدُ خَفَّانِ

١ - جمع تراب .

٢ - جمع كور وهو الرجل .

وان أطلعت غيم القتام جيوشه
صبين على أرض العداة صواعقاً
كتائب لويعلون رضوى لصدعت
عديد الحصى من كل أروع معلم
إذا جن ليل الحرب عنهم طلي العدا
من اللاء جر عن العدا غصص الردى
وفتحن أقطار البلاد فاصبحت
إمام البرايا من علي نجاره
دعائم إيمان وأركان سودد
هم العلويون الذين وجوهم
وهم أهل بيت سيد الله ملكه
وفيهم أتى الذكر الحكيم وصرحت

بفضلهم آيات ذكر وقرآن

فروغ ابن عم المصطفى ووصيه
ودوحة مجد معشب الروض بالعلا
بمجدهم الأعلى الصريح تشرفت
فناهيك من فخرين قربي وقربان
يبدأ بأمواء الرسالة ريان
معد على العرباء عاد وقحطان

اولائك فخري ان فخرتُ على الوري

ونافسَ بيّتي في الولا بيتَ سلمان^١

اذا اقتسم المداحُ فضلَ فخارهم فقسمي بالمنصورِ ظاهرُ رُجحان
امامٌ له في جبيةِ الدهرِ ميسمٌ ومن عزّه في مفرقِ الملكِ تاجان
سما فوقَ هاهنا النجومِ بهمةً يحومُ بها فوقَ السمواتِ نسران
وأطلع في أفقِ المعالي خلافةً عليها وشاحٌ من علاه وسمطان
اذا ما احتبى فوقَ الأسيرةِ وارتنى على كبرياءِ الملكِ نخوةُ سلطان
توسمتَ لقمانَ الحجا وهو ناطقُ

وشاهدتَ كسرىَ العدلَ في صدرِ إيوان

وان هزّه حُرُّ الشاءِ تدفقت أنامله عرفاً تدفقَ خُلجان
أيا ناظرَ الاسلامِ شمٌ بارقَ المنى وباكرُ لروضِ في ذرا المجدِ فينان
قضى الله في عليك ان تملكِ الدنيا وتفتحها ما بينِ سوسِ وسودان
وأنتَ تطوي الارضَ غيرَ مدافع فمِنْ أرضِ سودانِ إلى أرضِ بَعْدان
وتلاها عدلاً يرفُ لواءه على الهرمَيْنِ او على رأسِ عُمدان
فكم هتأتَ أرضَ العراقِ بكِ العُلا وزفّتَ بكِ البُشرى لأطرافِ عَمَّان
فلو شارفتَ شرقَ البلادِ سيوفكم أذاك استلِبا تاجُ كِسرى وخاقان

١ - يعني به بيت لسان الدين ابن الخطيب السلمي وقد مر في ترجمته ابن ممدوحه المنصور كان يباري به لسان الدين .

ولو نشر الاملاك دهرُك أصبحت
وشايحك السفاح يقتاد طائعا
فما المجد إلا ما رفعت سماكه
وهاتيك ابيكار القوافي جلدوتها
أتتك أمير المؤمنين كأنها
تعاظمن حسناً أن يقال شبيها
فلازلت للدنيا تحوط جهاتها
ولا زات بالنصر العزيز مؤزراً

عِيالاً على عليك ابناء مروان
برآيته السوداء اهل خراسان
على عمده السمر الطوال ومران
تغازهن الحور في دار رضوان
لطائمه مسك أو خمائل بستان
فرائد ذر أو قلائد عقيان
وللدين تحميه بملك سليمان
تقاد لك الاملاك في زي عبدان

وللاديب أبي عبد الله محمد بن عبد الله الجزولي يمدح السلطان
مولاي اسمعيل العلوي ، وهي أمثل ما قيل فيه :

مولاي اسمعيل يا شمس الأورى
ما انت الا سيف حق منتضى
من لا يرى لك طاعة فالله قد
يا من جميع الكائنات فدى له
الله من دون البرية سله
اعماه عن طرق الهدى وأضله

وللشيخ عبد الواحد بن محمد الشريف البوعناني يهنئه بفتح
العراش :

ألا أبشر فهذا الفتح نور
وطير السعد نادى حيث غنى
قد انتظمت بعزكم الامور
قد انشروحت بفتحكم الصدور

وقد وافقكم الخيرات طراً
وATAB الْعَيْشِ وَأَتَّصَلَ السَّرُورِ
حَمِيَّتُمْ بِيضَةَ الْإِسْلَامِ لَمَّا
بِعَيْنِ الْحَقِّ قَدْ حُرِسَتْ تَعُورِ
وَجَاهَدْتُمْ وَقَاتَلْتُمْ فَأَنْتُمْ
لِدِينِ اللَّهِ أَقْمَارٌ تُنِيرُ
وَاطْلَعْتُمْ صَوَارِمَكُمْ نَجُوماً
لَدَى هَيْجَاءِ صَاحِبِهَا كَفُورِ
فَأَنْتَ الْبَدْرُ يَوْمَ السَّلْمِ حُسْنًا
وَفِي ثَغْرِ الْعِرَاقِ قَدْ تَبَدَّى
لَقَدْ كَانَ الْمُلُوكُ فِيسَاوَمُوهَا
وَرَأْمُوهَا فَبَانَ لَهَا نُفُورِ
فَلَمَّا جِئْتَهَا انْقَادَتْ وَقَالَتْ
الْيَكُ بِحَقِّ مَوْلَانَا الْمَصِيرِ
مَلَكَتْ قِيَادَ عَزَّتِهَا بِذَلِكَ
فَمَا أَغْنَى الْحِصَارَ وَلَا الْعُبُورِ
قَهْرَتَهُمْ بِأَبْطَالِ ضِخَامِ
عَلَى الْهَيْجَاءِ كُلُّهُمْ جَسُورِ
فَكَمْ رَأْسٍ^(١) مِنَ الْكُفَّارِ أَمْسَى
قَطِيعَ الرَّأْسِ مَجْرُوراً يَنْحُورِ
وَكَمْ نَحْرٍ قِلَادَتُهُ رِمَاحِ
وَسِنَّةُ الرُّمْحِ مَرْكَزُهُ النَّحُورِ
وَكَمْ أُسْرَى وَكَمْ قَتْلَى بِأَرْضِ
وَكَمْ جَرَحَى دَمَاؤُهُمْ تَفُورِ
تَمَرُّ بِهَا الطُّيُورِ فَتَنْتَقِيهَا
وَبَاتَ الذَّنْبُ وَهُوَ لَهَا شُكُورِ
وَأَضْحَى كُلُّهُمْ نَشَاوَى
عَلَى طَرَبٍ وَمَا شُرِبَتْ خُمُورِ
فَبِشْرَاكُمْ بِهَذَا الْفَتْحِ بُشْرَى
وَبِشْرَاكُمْ بِمَا مَنَّ الْغَفُورِ

١ - يعني رئيساً كبيراً بمثابة الرأس فيهم .

به زادت مَا تَرُكُمُ عَلُوًّا
 أَلَا يَا مَعْشَرَ الْكُفَّارِ هَذَا
 أَلَا يَا أَهْلَ سِبْتَةَ قَدِ أَتَاكُمْ
 إِذَا مَا جَاءَ سِبْتَةَ فِي عَشِيِّ
 وَوَهْرَانُ تَنَادِي كُلَّ يَوْمٍ
 مَتَى يَأْتِي وَيَفْتَحُهَا سَرِيعًا
 فِيهِزُمُهُمْ وَيَقْتُلُهُمْ وَيَسْبِي
 أَيَا مَوْلَايَ قُمْ وَأَنْهَضْ وَشَمِّرْ
 وَجَاهِدْهُمْ وَحَارِبْهُمْ وَفَرِّقْ
 وَلَا يَمْنَعُ بِفَضْلِ اللَّهِ مِنْهَا
 لِسَانَ الْحَالِ يُنْشِدُ كُلَّ يَوْمٍ
 بِقَرْطَبَةٍ تَنَالُ الْمَجْدَ طَرًّا
 وَذَلِكُمْ بَعُونَ اللَّهُ سَهْلٌ
 أَيَا مَوْلَايَ إِسْمَعِيلُ هَذَا
 يَنَادِيكُمْ بِنَادِيكُمْ وَيَدْعُو
 فَيَارِبَّ السَّبْرِيَّةِ يَا إِلَهِي
 أَتَيْتُ هَذَا الْإِمِيرَ بِكُلِّ خَيْرٍ
 وَأَبَقِ الْمَلِكَ فِيهِ وَفِي بَنِيهِ

وَقَدْ عَظُمَتْ بِهِ لَكُمْ الْأَجُورُ
 يُبَدِّدُكُمْ وَوَلَيْسَ لَهُ فُتُورُ
 بِسَيْفِ اللَّهِ سُلْطَانٌ وَقُورُ
 تُزْفُ لَهُ إِذَا كَانَ الْبُكُورُ
 مَتَى يَأْتِي الْإِمَامُ مَتَى يَزُورُ
 وَيَلْحَقُ أَهْلَهَا مِنْهُمْ ثُبُورُ
 وَسَيْفُ الْحَقِّ فِي يَدِهِ يَنْوَرُ
 لِأَنَّ دَلْسِي فَأَنْتَ لَهَا الْإِمِيرُ
 جُمُوعَهُمْ فَرُبُّكُمْ النَّصِيرُ
 كَمَا قَدْ قِيلَ بَرٌّ أَوْ بُجُورُ
 وَمَعْنَى الْحَالِ تَفْهَمُهُ الصُّدُورُ
 وَيَأْتِي الْعِزُّ وَالْمَلِكُ الْكَبِيرُ
 وَمِنْ بَرَكَاتِكُمْ أَمْرٌ يُسِيرُ
 عُبَيْدِكُمْ الضَّعِيفَ الْمُسْتَجِيرُ
 دَعَاءٌ لَا تُعَيِّيه الدُّهُورُ
 وَيَا رَحْمَانُ يَا نِعَمَ الْمُجِيرِ
 وَلَا تَجْعَلْ تِجَارَتَهُ تَبُورُ
 وَلَوْ كَرِهَتْ زَيْوُدٌ أَوْ عُمُورُ

ونحن رعيّة نرجو هنياءً هـ بالسلطان تنتظم الامور
عليكم من عبّيدكم سلامٌ مَدَى الدنِيا يُضَمِّحُه العَبِير
يَعُمُّ جَنابَكُم ما قال صبّ الا أُبشِرُ فهذا الفتحُ نُور

ولعبد الله العَلَوِي الشَّنْقِيطِي يمدح الأميرَ مُحَمَّدَ العالِمِ ابنِ
السلطانِ مولايِ اسماعيلِ :

دَعِ العيسَ والبِداءَ تذرُعُها شطحا وَسُمها بِجُورِ الآلِ تَسبِحُها سَبِحا
ولا تُرْعِها الا الذَّميلَ فطالما

رَعَتِ ناضِرَ القِيصُومِ والأشِيحِ والطلِّحا
ولا تُصغِرُ للنّاهينِ فيما نَوَيْتَه

وَخَفَ حَيْثُ يُخْفِي العِشَّ مَن يُظهِرُ النُّصحا
فَكُن قَمراً يَفْرِي الدُّجا كَلَّ ليلَةَ

ولا تَكُ كالقَمريِّ يَسْتَعذِبُ الصِّدحا
وقارِضُ هُمومِ النفسِ بالسَّيرِ والسُّرى

على ثِقَّةِ باللهِ في نيلِكَ الرِّبِّحا
وأُمَّ بِسَاطِ ابنِ الشَّريفِ مُحَمَّدِ

مُبِيدِ العِدا ذَكَرا ومُبديِ الهُدَى صُبْحا
فَتى يَسعُ الدنِيا كما هي صَدْرُه فَأَمسى بهِ صَدْرُ الدِيانَةِ مُنَدِّحا
ومن هَدِيه ساوَى النّهارِ وِليّله فَأَمسى يُنيرُ الخافقينِ كما أُضْحى

وَمَنْ هُوَ غَيْثٌ أَخْضَلَ الْأَرْضَ رَوْضَهُ وَلَا يَظْمَأُ الْآوِي إِلَيْهِ وَلَا يَضْحَى
 وَلَيْثٌ يُبْحَقُّ اللَّهُ لَمْ يُبْقِ رُعبَهُ عُوَاءٌ لِكَلْبِ الثَّرَهَاتِ وَلَا نَبْحَا
 أَمِيرٌ مَلُوكُ الْكُفْرِ أَضْحُوا لِسَيْفِهِ كَمَا تَتَّبَعِي الذَّبِيحَ فِي عِيدِهَا الْأَضْحَى
 تَرِيدُ عَلَى الْفَاقَاتِ فَيَضَاتُ كَفَّهُ فَيَغْرَقُ فِي التِّيَّارِ مَنْ يَأْمُلُ النَّضْحَا
 فَلَا تَرْمِ التَّشْبِيهِ فِيهِ فَقَدْ جَرَى مَعَ الظَّاهِرِ الْمُدْنِيِّ إِلَى السُّكْرِ الْمُلْحَا
 سَعَى وَسَعَوْا لِلْمَكْرُمَاتِ فَأَقْصَرُوا وَلَمْ يَرْضَ حَتَّى اسْتَكْمَلَ الْكَرْمَ الْقُحَا
 وَفَلَقَ فِيهِمْ بَيْضَةَ الْمَجْدِ قَائِمٌ فَنَاوَلَهُمْ قَيْضًا^(١) وَنَاوَلَهُ الْمُحَا
 فَتَى يَسْتَقِيلُ الْبَحْرَ جُودٌ بِنَانِهِ عَلَى حَالَةٍ اسْتِكْثَارِ حَاتِمِ الرَّشْحَا
 مَسَاعِيهِ فِي الْخَطْبِ الْجَلِيلِ يَرُومُهُ كَأَمَالٍ مَنْ يَرُوجُوهَ تَسْتَصْحَبُ النَّجْحَا
 صِفَاتٌ كَدْرٌ الْبَحْرَ صَفْوًا وَجَلَّهُ حَسَابًا فَمَنْ يَأْتِي عَلَى مَائِهِ نَزْحَا
 وَآيَاتُ عِلْمٍ أَغْمَدَ الْجَهْلَ نَوْرُهَا وَغَايَاتُ جِدٍّ لَيْسَ تَطْلُبُهَا مَزْحَا
 وَرَأَى يُرِيهِ الْيَوْمَ مَا فِي حَشَاغِدِهِ وَيَكْشِفُ عَنْهُ مِنْ دُجَالِيهِ جُنْحَا
 وَبَشْرٌ حُجِّيًّا عَلَّمَ الصَّبْحَ مَا السَّنَا وَقَبْضٌ أَرَى النَّارَ التَّأْجِجَ وَاللَّفْحَا
 وَتَأْلِيْفُهُ أَشْتَاتَ كُلِّ فَضِيلَةٍ وَهَكَرْمَةٍ غَرَاءَ تُعْجِزُنَا شَرْحَا
 كَفَانَا اتِّخَاذِ الْقَالِ فِي الْقَصْدِ يُمْنُهُ فَلَسْنَا نَخْطُ الرَّمْلَ أَوْ نُضْرِبُ الْقَدْحَا
 مَهَيْبٌ نَخُوفٌ بَطْشُهُ تَحْتَ حِلْمِهِ عَفْوٌ يَرَى إِلَّا عَنِ الْبَاطِلِ الصَّفْحَا
 فَاقْدَمَ حَتَّى فَارَقَ الْجَبْنَ صَافِرٌ^(٢) وَجَادَ إِلَى أَنْ عَافَ مَا دَرُ^(٣) الشُّحَا

١ - القَيْضُ قَشْرُ الْبَيْضِ .

٢ - صَافِرٌ وَمَادِرٌ مِثْلَانِ يَضْرِبَانِ فِي الْجَبْنِ وَالْبَخْلِ .

ولم تُذعن الأعداءَ مُحضَ مودّةٍ إليه ولكن إنَّما كرهوا الأقرحاً
رأوا ضيغماً يُعطي الحروبَ حقوقها

وإن تضيع الأوزارَ يُبرم لها صلحاً
ويستغرق الأوقات في الجدِّ كلها
ولا يهب التلعب ما يسع اللمحا
مواصله جيل الجهاد جياؤه
ووقف على غزو العدا عدوها ضيحا
مُعاديه معطى بالحياة مَنِيَّةً
وبالجنة الأخرى وبالسندس المسحا
ايا ابن أمير المؤمنين وسيفه
وصمصامة إن يرفع الضرب والنطحا
تشابهه خلقاً وخلقاً فسامه
الى الفلك الأعلى فانك لا تلجى
تهدست العليا فاحرزت جسمها
لإحرازك النقطات والخطو السطحا
فكم من حديث كان يُسند للندي
ولكنه لولا نوالك ما صحّا
فأعطيتني الأعيانَ والعينَ والكُسا

وبيضَ الظبا والنوق والخيل والطلحا
فلا زلت للإسلام عيداً مُفضلاً
تنغص حسناه السعانيين والفضحا
أبوك لحكم الشرع ولأك عهده
فلم تلق كدّاً للسؤال ولا كدحاً
وأعطاكه اذ ليس غيرك أهله
وللعقل نورٌ مَيِّز الحُسن والقُبحا
كفى دره فخراً تحليك سِمْطه
ومنعك تلك المعرة وأقدحاً

١ - السعانيين والفضح من أعياد النصارى ويقال في اولها الشعانيين بالشين .

فأهدى إليك الدهرُ بَلْقَيْسَ مُلْكِهِ

وأبدى لك الكرسِيَّ والعَرْشَ والصَّرْحَا
 وولَّاكَ ربُّ العَرْشِ مُلْكَ بَقَاعِهَا
 وأصْحَبَكَ التَّمَكِينَ والنَّصْرَ والْفَتْحَا
 من الشَّعْرَ لَا تُسْطَاعُ أَرْكَانُهَا مَسْحَا
 وإِنْ اثْنَيْتَ عَنَّا قُلُوبَهُمْ جَرْحَا
 إِذَا شَهِدْتَ زَكَى الأَعَادِي حَدِيثَهَا
 لِشُكْرِ نَدَى لَا يَنْتَهِي مُزْنَهُ سَحَا
 أَكَلْفَهَا فِرْضَ الحِمَالِ أَدَاءَهَا
 فَخَذَّهَا ابْنَةُ الحَاءِ الَّتِي الحَمْدُ مُبْتَدَا
 لَهَا وَبِهَا خَلَّاقُهَا كَمَلِّ المَدْحَا

ولأبي عليّ اليوسفي في الشيخ ابن ناصر من داليتة الكبرى:

كَمَا سُنَّةٌ أَحْيَيْتَ بَعْدَ إِمَاتَةٍ
 وَضَلَالَةٍ أَخَذْتَ بَعْدَ تَوَقُّدِ
 وَأَقَيْتَ وَالبَدْعُ الحَوَادِثُ قَد دَجَّتْ
 ظِلْمَاتُهَا وَالجَهْلُ وَآرِي الأَزُنْدِ
 وَالدِّينُ مَطْمُوسُ المَعَالِمِ وَالهْدَى
 بِيضُ الأَنُوقِ وَلُقْطَةٌ لَمْ تُنْشَدِ
 وَالسُّنَّةُ الغَرَاءُ قَفْرٌ مُوْحَشِ
 مَا فِيهِ مِنْ هَادٍ وَلَا مِنْ مُهْتَدِ
 نَشَبَتْ بِضَبْعَيْهَا مَخَالِبُ ضَيْغَمِ
 مِنْ مَأَلَفِ العَادَاتِ عَادٍ مِجْرَدِ^١
 وَمَخَا المِحَاقُ بُدُورَهَا فَتَكَنَّفَتْ
 مُقَلَّ النَّهْيِ ظِلْمَاءُ لَيْلٍ سَرْمَدِ
 وَعَفَتْ أَعَاصِيرُ الهَوَى آثَارَهَا
 فَاسْتَبَهَمَتْ عَنْ نَاشِدٍ أَوْ مُنْشِدِ
 وَاسْتَوْتَقَّتْ أَيْدِي الغَوَايَةِ وَالهَوَى
 بِأَزِمَةِ الأَلْبَابِ ، شَلَّتْ مِنْ يَدِ^٢

١ - أي معتد غاضب من الحرد وهو الغضب .

٢ - جمع يد كعصا وعصي يدعو عليها بالشلل .

والعلمُ ضاحٍ ظلُّه^١ وصدى التقي
قد صمَّ^٢ والغىُّ اعتلىٰ مُجَنَّد^٣
فكشفتَ جَلْبَابَ الجَهَالَةِ عن سَنَا
بَدْرٍ لِسَائِمَةِ الضَّلَالِ مُبَدَّد
بَلْ ضَوْءٌ صُبِحَ بَلْ نَهَارٍ نَاسِخٍ
آيَاتِهِ لَيْلَ الشُّكُوكِ الزُّرْدِ^٤

ولابن زاكور يمدح الشيخ علي بركة :

إلى مَ فَوَّادِي يَذُوبُ زَفِيرَا
لَقَدْ كِدْتُ أَقْضِي مُعْنَى حَسِيرَا
عَرَانِي مِنَ الْوَجْدِ مَا قَدْ نَفَى
كِرَائِي وَأَذْكَى حَشَائِي سَعِيرَا
فَمِنْ رِقَّةٍ قَدْ حَكَيْتُ نَسِيمَا
وَمِنْ دَنَفٍ قَدْ حَكَيْتُ نَقِيرَا
وَشَيْبَتِي وَالشَّبَابُ نَضِير
صُدُودُ الْأَلَى أَوْدَعُونِي زَفِيرَا
وَمَنْ لَسَعَتْهُ أَفَاعِي الصُّدُودِ
فَأَجْدِرُ بِهِ أَنْ يَشِيدَ صَغِيرَا
فَهَذَا عَلِيٌّ وَدَّهْمٌ لَوْ دَنَا
وَمَا ضَرَّ لَوْ نَعَشُونِي يَسِيرَا
وَمَاذَا عَلِيٌّ عَازِلِي لَوْ غَدَا
عَذِيرًا لِمَنْ كَانَ مِثْلِي أُسِيرَا
فِيَا عَازِلِي لَا تَكُنْ عَازِرِي
وَلَسْتُ أَوْمَلُ مِنْكَ عَذِيرَا
وَيَا هَاجِرِي لَا تَكُنْ وَاصِلِي
إِلَى أَنْ تُوَازِي الْحِصَاةَ ثَبِيرَا
فَمَذُ شَمْتُ بَرَقَ الْعُلَا وَالْهُوَى
لَدَى بَرَكَاتِ الْعُلَا مُسْتَطِيرَا

١ - اي ذاهب .

٢ - اي انعدم .

٣ - اي يجيش مجنسد .

٤ - اي الخائفة .

سَلَوْتُكَ فَاَنْجَابَ لَيْلِ الْاَسَى
فَلَا مُقْلَتِي تَسْتَهْلُ دَمًا
وَمَنْ شَامَ بَرَقَ الْعَلَا مُسْتَطِيرًا
وَهَانَ عَلِيٌّ الَّذِي قَدْ لَقِيتُ
وَأَنْقَذَنِي مِنْ ظَلَامِ الْهَوَى
إِمَامٌ تَسْرَبِلُ بِالْمَكْرُمَاتِ
وَطَاوَلَ بَدْرَ السَّمَاءِ مُنِيرًا
وَأَضْحَى لِكَأْسِ الْمَعَالِي مُدِيرًا
تَوَاضَعَ حَامًا فَزَادَ ارْتِقَاءً
وَمَنْ رَامَ إِخْفَاءَ بَدْرِ الدِّيَاجِي
تَنَاهَتْ مَذَاهِبُهُ فِي الْعَلَا
فَطَوَّرًا تَرَاهُ لِقَوْمِ بَشِيرًا
وَكَائِنُ تَرَاهُ يَفُكُّ الْمَعَمَى
إِلَى رِقَّةٍ لَوْ حَوَاهَا النَّسِيمُ
وَتَنْظُمٍ يُنَسِّيكُ شِعْرَ جَرِيرٍ
وَوَجْهَ جَلِي الْبِشْرِ عَنْهُ الْوَجُومُ
تُضِيءُ الدِّيَاجِيرَ غُرَّتُهُ
أَلَا هَلْ أَتَى مَعْشَرِي أَنَّنِي

وَأَسْفَرَ صُبْحُ الشَّرُورِ بَشِيرًا
وَلَا كَبِدِي تَتَدَاعَى فُطُورًا
فَلَا يَعْدَمَنَّ دِدَاً وَحُبُورًا
لَمَّا سَقَانِي نَدَاهُ نَمِيرًا
وَكَانَ لِقَلْبِي الْمَعْنَى مُجِيرًا
وَأَرْخَى إِزَارَ الْعَقَافِ كَبِيرًا
وَسَاجَلَ قَطَرَ الْعَمَامِ غَزِيرًا
وَأَمْسَى لِرَوْضِ الْعُلُومِ سَمِيرًا
وَرَامَ خَفَاءَ فَزَادَ ظُهورًا
بِجُنْحِ دُجَى زَادَ نُورًا كَثِيرًا
فَلَيْسَ يُرَى لِسِوَاهَا ظَهِيرًا
وَطَوَّرًا تَرَاهُ لِقَوْمِ نَذِيرًا
وَيُوضِحُ مَا كَانَ صَعْبًا عَسِيرًا
لَمَّا قَصَفَ الدَّهْرُ غُضْنَأً نَضِيرًا
إِذَا أَنْتَ عَايَنْتَ مِنْهُ سُطُورًا
فَلَيْسَ يُرَى أَبَدًا قَمْطِيرًا
فَتَحْسِبُهَا قَبَسًا مُسْتَنِيرًا
عَلِقْتُ بِتَطْوَانِ عِلْقًا خَطِيرًا

وَأَوَيْتُ مِنْهَا إِلَى جَنَّةٍ وَلَا شَمْسَ فِيهَا وَلَا زَمَهْرِيرَا
لَدَى عَالِمٍ قَدْ حَوَى عَالِمًا وَحَبْرَ تَضَمَّنَ خَلْقًا كَثِيرَا
وَأَلْحَفَهَا مِنْ مَحَاسِنِهِ بَرُودًا حَكَتْ سُندُسِيًّا وَحَرِيرَا
وَأَسْرَجَهَا بِسِرَاجِ الْهُدَى وَكَمْ مَكَثَتْ قَبْلَ تَحْكِي قُبُورَا
فَلَا تَجِدَ إِلَّا اسْتِطَارَ سَنًا وَلَا غُورَ إِلَّا تَلَأُلًا نُورَا
وَلَا غُضْنَ إِلَّا تَشَنَّى ارْتِيَا حَا وَلَا طَيْرَ إِلَّا تَغْنَى سُورَا
وَضَاءَ سِنَاهَا وَضَاعَ شَذَاهَا فَشِمَّتْ سَنًا وَشِمَّتْ عَيْرَا
إِمَامَ الْبُورَى بِشَفِيعِ الْبُورَى أَصْحَ لِنِظَامِي وَكُنْ لِي عَذِيرَا
وَأَسْبَلِ عَلَيْهِ بُرُودَ الْقَبُولِ فَلَسْتُ حَبِيبًا وَلَسْتُ جَرِيرَا
وَهَبْنِي كَذَاكَ فَمَنْ لِي بِمَا أَحَلِّي بِهِ مَجْدَكَ الْمُسْتَنِيرَا
وَمَنْ أَرْهَقْتَهُ خُطُوبُ الدُّنَا فَكَيْفَ يَحُوكُ الْقَرِيضُ النَّضِيرَا
فَعُذْرًا لِمَنْ خَانَهُ دَهْرُهُ وَأَخْنَى عَلَيْهِ الزَّمَانَ مُغِيرَا
وَدُونِكَ مِنِّي سَلَامٌ كَرِيمٌ يُفَاوِحُ عَرْفُهُ رَوْضًا مَطِيرَا

وللقاضي ابن طاهر الهواري يمدح ابا حفص الفاسي :

طَابَتْ بِطِيبِ حَيَاتِكَ الْأَعْمَارُ وَجَرَتْ بِرِفْعَةِ قَدْرِكَ الْأَقْدَارُ
وَعَلَا عَلَى الْجُوزَاءِ أَنْحَصُكَ الَّذِي تَصُبُّوْا إِلَى تَقْسِيْلِهِ الْأَحْرَارُ
وَسَمَتْ بِكَ الْعُلِيَاءُ فَوْقَ مَنَازِلِ مِنْ دُونِهَا الْأَفْلَاكُ وَالْأَدْوَارُ
وَجَلَوْتَ فِي أَفْقِ السِّيَادَةِ غُرَّةً تَعْنُو لِجَهَّةِ حُسْنِهَا الْأَقْمَارُ

وَأَتَتْ بِكَ الْإِيَّامُ عِلْقًا طَالَمَا ضَنَّتْ بِهِ فِيمَا مَضَى الْأَعْصَارُ
 سَعِدَتْ بِكَ الْإِيَّامُ وَابْتَهَجَ الْوَرَى وَرَقَتْ بَغْرَةً وَجْهَكَ الْأَمْصَارُ
 وَقَضَى لَكَ الرَّحْمَنُ أَنَّكَ مُخْمَلٌ بِجَمِيلِ ذِكْرِكَ مَنْ إِلَيْهِ يُشَارُ
 حَلَّاكَ بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ فَأَشْرَقَتْ بِحُلِيِّكَ الْآفَاقُ وَالْأَقْطَارُ
 أَحْيَيْتَ رَوْضَ فُنُونِهِنَّ بُعِيدَمَا عَفَتِ الْمَعَالِمُ مِنْهُ وَالْآثَارُ
 وَجَلَوْتَ مِنْهُ عَرَائِسَ الْفِكْرِ الَّتِي تَخْتَالُ مِنْهَا الْعُورُنُ وَالْأَبْكَارُ
 وَسَرَتْ بِهَمَّتِكَ الْمَعَارِفُ فِي الْوَرَى وَجَلَتْ بِنُورِ فَهْمِكَ الْأَسْرَارُ
 وَبَدَتْ بِحُسْنِ بَيَانِكَ الْحِكْمَ الَّتِي نَطَقْتَ بِهَا مِنْ قَبْلِكَ الْأَحْبَارُ
 لَكُمْ التَّقَدُّمُ فِي الْوَرَى، سِوَاكُمْ يُعْزَى لَهُ التَّقْصِيرُ وَالْإِقْصَارُ
 هَيْهَاتَ سِرُّ اللَّهِ أَوْدِعَ فِيكُمْ وَاللَّهُ يَفْعَلُ كُلَّ مَا يَخْتَارُ
 فَلَيْنَ تَلَوْتَ السَّابِقِينَ فَإِنَّمَا أَنْتَ الَّذِي تَخْتَارُهُ الْأَنْظَارُ
 أَنْشَأْتُ إِخْبَارِي بِوَصْفِكَ مَادِحًا فَزَهَا بِكَ الْإِنْشَاءُ وَالْإِخْبَارُ
 مَنْ لِي بِإِحْصَاءِ الثَّنَاءِ عَلَى أَمْرِي شَرُفْتُ لِحُسْنِ مَدِيحِهِ الْأَشْعَارُ
 أَنِّي لِمِثْلِي أَنْ يُحِيطَ بِوَصْفِهِ وَلَوْ أَنَّهُ فِي مَدِيحِهِ مِكَثَارُ
 خُذْهَا أَبَا حَفْصٍ إِلَيْكَ مَدِيحَةً مِنْ صَفْوِ وَدِّ لَمْ يَشِبْهِه غِيَارُ
 وَاللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُؤَلِّيكَ مِنْ عِزِّ الْمَكَانَةِ فَوْقَ مَا تَخْتَارُ
 وَعَلَيْكَ يَا عَلَمَ الْهُدَاةِ تَحِيَّةٌ تَحْكِي ذَكِّيَّ نَسِيمِهَا الْأَزْهَارُ
 مَا رَنَحَتْ أَيْدِي الصَّبَا قُضِبَ الرُّبَا وَتَرَنَّمَتْ فِي أَيْكِهَا الْأَطْيَارُ

وللعامة الطيب بن صالح الغماري الرزيني في السلطان مولاي
سليمان العلوي :

كَمْ بِالصَّرِيمةِ^١ مِنْ جُذَيْلٍ^(٢) عَبَقَرِي
قَذَفْتُ بِهِ قَذْفُ النَّوَى قَلْبَ الْفَلَا
فَرْدًا كَسَيْفِ بِلِ كَسَنِهِمْ قَدْ هَفَا
يُضْجِي مَعَ الْكُدْرِي وَيُمْسِي تَارَةً
فِي اللَّيْلَةِ الظَّامَاءِ يَعْتَسِفُ الْفَضَا
يَرْمِي. بِهَمَّتِهِ مَخَاطِرَ دُونَهَا
كَلِيَوْمٍ مَوْلَانَا سَلِيمَانَ الَّذِي
هُوَ فِي مَلُوكِ الْأَرْضِ غَيْرَ مُدَافِعٍ
عِلْمًا وَحِلْمًا فِي مَقَامِ تَحَكُّمٍ
مَا إِنْ يُرَى إِلَّا بِصَهْوَةٍ سَابِحٍ
لَمْ يَخْلُ مِنْ ضَرْبِ الْجِيُوشِ بِيَعْضِهَا
وَإِذَا أَسْتَرَّاحَ النَّاسُ فِي دَعَاةٍ لَهُمْ

يَفْرِي فَلَا يُلَوِي عَلَى مُتَعَدِّرٍ
مُتَعَجِّرًا^٣ ثُوبَ الظَّلَامِ الْأَعْجَرِ
رِيشُ الزَّمَاعِ بِهِ إِلَى مُسْتَنْفَرٍ
ضَيْفًا لِسِرْحَانِ الْفِيَا فِي الْمَقْفَرِ
وَكَأَنَّمَا يَمْشِي بَلِيلُ مُقْمِرٍ
هَمُّ الزَّمَانِ لِغَيْرِهِ لَمْ تَخْطُرُ
قَالَ السَّاحُ عَلَيْهِ أَثْنِي خَنْصِرِي
فِيهِمْ بِمَنْزِلِ مُقَلَّةٍ مِنْ مَحْجَرِ
وَشَهَائِلًا تَزْكُو بِطَيْبِ الْعُنْصُرِ
يَمْشِي الْعَرْضَنَةَ^(٤) أَوْ بِصَهْوَةٍ مَنبَرِ
إِلَّا لِدَقَّةِ مُصْحَفٍ أَوْ دَقْفَرِ
لَمْ يَخْلُ مِنْهُمْ فِي الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ

١ - اسم مكان .

٢ - من قولهم هو جذيلها المحكك اي الملتجأ اليه في الامور .

٣ - اي مشتتلا .

٤ - هي مشية فيها نشاط .

وَتَرَاهُ يَسْتَقْصِي وَكَانَ وَظِيفُ مِنْ
 مَا زَالَ يَعْتَدُ الْعَتَادُ مُشْمَرًا
 تَلْقَاهُ يَوْمَ الرَّوْعِ فَوْقَ مُطَهِّمٍ
 مُتَقَلِّدًا سَيْفَ الْحِمَاسَةِ سَافِرًا
 وَالْحَطُّ قَدْ طَافَتْ بِهِ خُرْصَانُهَا
 وَالْحَيْلُ تَمْرَحُ فِي الْأَعْنَةِ شُزْبًا
 حَتَّى إِذَا أَعْتَجَرَ الْعَوَالِي وَالظُّبَا
 وَأَسِنَّةُ الْمُرَّانِ فِي أَرْجَائِهِ
 وَبَدَأَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمِقْنَبٍ
 عَادَتْ رِعِيَّتُهُ بِهِ وَتَأَنَّقَتْ
 مَا كَادَ سِرْحَانُ الْفَلَاحِ مِنْ عَدْلِهِ
 أَلْقَوْا بِأَقْلِيدِ الْأُمُورِ وَأَصْبَحُوا
 يُهْدُونَ مِنْ نَشْرِ الثَّنَاءِ لَهُ شَذَا
 نَدْرِيهِ بَيْنَ مُقَصِّرٍ أَوْ مُقَصِّرٍ
 مِنْ حَزْمِهِ لِلْحَادِثِ الْمُتَنَمِّرِ
 يَخْتَالُ بَيْنَ أَهِنَّةٍ وَسَنُورٍ^(١)
 لَكِنَّهُ مِنْ بَأْسِهِ فِي مَغْفَرٍ
 مِنْ كُلِّ أَسْمَرٍ ذَابِلٍ مُتَأَطِّرٍ
 يَعْثُرُنَ فِي قِصْدٍ^(٢) أَلْقَانَا الْمُتَكَسِّرِ
 وَالشَّمْسُ جَلَّلَهَا دُخَانُ الْعِشِيرِ^(٣)
 كَالشُّهْبِ تَلْمَعُ فِي خِلَالِ كَنْهَوْرٍ^(٤)
 زَجَلٍ كَلَيْثٍ فِي الْهِيَاجِ غَضَنْفَرٍ
 مِنْ عَدْلِهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ أَخْضَرَ
 يَعْدُو بِظَبْيٍ بِالصَّرِيَةِ أَعْفَرٍ
 يَرْدُونَ مَاءَ الْأَمْنِ غَيْرَ مُكَدَّرٍ
 وَكَأَنَّمَا فَتَقُوا لَطَائِمَ^(٥) عَنَبِرٍ

١ - اي سلاح .

٢ - جمع قصدة وهي القطعة .

٣ - اي العجاج .

٤ - الكنهور: السحاب المتراكم .

٥ - جمع لطيمة وهي نفيجة المسك .

ولأبي عبد الله أكنسوس في تهنئة السلطان مولاي عبد الرحمن
العلوي بالمولد الشريف :

عَهْدِي بِكُمْ جِيرَةَ الْبَطْحَاءِ مَوْصُولِ
أَشِيمُ بَرَقًا سَرَى مِنْ نَحْوِ رَبِّعِكُمْ
فِيْلِهِبُ الشَّقُوقُ أَحْشَاءُ مُرَوَّعَةٍ
يَالَيْتَ شِعْرِي وَالْأَيَّامُ شِيَمَتَهَا
هَلْ مِنْ وَفَاءٍ بَوَّعِدُ مِنْ أَحْبَبْنَا
وَهَلْ تَرَى مُقْلَتِي دَارًا عَهْدَتْ بِهَا
سُقَيْتُ حَبِّهِمْ قَدَمًا عَلَى ظَمَائِ
يَا حَبْدًا فِي هَوَاهُمْ مَا غَدَوْتُ بِهِ
لَا أَجْتَلِي أَحَدًا إِلَّا تَمَثَّلَ لِي
وِذَلِكَ أَنْ قَدَسَى فِي الْكُونِ سِرُّهُمْ
فَوَالَّذِي سَجَدْتُ فِي شَطْرِ كَعْبَتِهِ
لَقَدَسَى سِرِّيَانِ الرُّوحِ فِي جَسَدِي
يَا لَأَيْمِي إِنْ فَرَطَ الْحُبُّ مَعْدِرَتِي
فَكَيْفَ أَصْغِي إِلَى اللَّاحِزِينَ إِنْ عَذَلُوا

فَعَاذَلِي الْمُبْتَلَى بِالْحُبِّ مَعْدُولِ
تَقَعَمَ فَلِي كَيْدُ تَهْتَاكِ لَوْعَتِهَا
إِذَا دَنَا مِنْ رَيْعِ الثُّورِ تَجَلِيلِ

شهرٌ تشرّف بالإسلام حُقَّ له
 شهرٌ تعَظُمَ مجدّاً أن يُماثِلَه
 شهر غدا غرّة في كل مَكْرَمَة
 فيه تكوّن كَوْنُ الفضل وانفَتَحَتْ
 فيه تفجّر كلُّ الخير مُنبَجِساً
 فيه البشائر قد لاحت أَشْعَتْهَا
 وزُخْرِفت لعباد الله جَنَّتَه
 في ليلة المولد الاسمى وسُحِرَتْه
 قولوا وتيسروا على الأكوان وافتخروا

فقولكم لِمَكَانِ الصّدق مَقْبُول

أهلاً بمولد خير المرسلين ومن
 بمولد الصّفوة الأعلى الرسولِ الى
 سرّ العوالم والأرواح عنصُرُها
 ألواح موسى بن عمرانٍ مُبشّرةٌ
 يا من بدا رُوحه للخلق مبتدئاً
 يا دوحَةَ الحقِّ يا مَجَلَى المحامدِ يا
 لك اللّواءُ لواءُ الحمدِ يشملنا
 له على الكل تَسْييدٌ وتمويلٌ
 كلُّ الوجود وما للحقّ تَبديلٌ
 من ذِكْرُه في قديم الذكر منقولٌ
 ببعثه وبقرب البعث إنجيلٌ
 وجِسْمُه لمنَاط الوحي تَكْميلٌ
 من نُطْقُه كلُّه وحيٌّ وتنزيلٌ
 من ظلّه عند هول العرش تظليلٌ

لك الشفاعةُ والحوضُ المَعْدُّ لنا
لك المقامُ الذي قد عزَّ مدركه
إن لم يُطِقْ حَمَلُها موسى الكليمُ فقد
لك الوسيلةُ والجاهُ العَظيمُ إذا
يا من يُخَلِّصُ مَنْ أَضْحَى لمدْحَتِهِ
هذي مَدَائِحُ راجٍ أن يكونَ له
صَلَّى عَلَيْكَ مُفِيضُ الجودِ منك على
والآلِ والصَّحْبِ ما زَمَّتْ على مَرَحٍ
يا حاشِرَ الخَلْقِ يا ماحِي الضَّلالِ ويا
يا وَاضِعَ الإِصْرِ عَنَّا في شَرِيعَتِهِ
تَرَكْتَنَا وَسَبِيلُ الحَقِّ وَاضِحَةٌ
بِآلِ بَيْتِكَ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ لَنَا
هَذَا حَفِيدُكَ سُلْطَانُ المُلُوكِ أَبُو
سِبْطِ الخَلائِقِ باني العِزِّ في شَرَفِ
قَرْمِ تَدَارَكَتِ العِليَا سَعَادَتُهُ
ما زالَ مُجْتَهِداً في الله مُنْتَصِراً
حتى اسْتَنَارَتْ نِجْمُومٌ لِلهَدْيِ فَهِيَ
فَهُوَ المَوْتَمَلُ لِلسَّمْحَا يُجَدِّدُهَا

لك الجِنَانُ جِنَانُ الخُلْدِ تَنْفِيلُ
برُوءِيَةٍ ماها في الصِّدْقِ تَأْوِيلُ
عَايِنْتَ رَبَّكَ وَالتَّقْدِيسِ مَسْدُولُ
ما أَنْتَ فَوْقَ نِطاقِ العَرْشِ مَحْمُولُ
على جَنابِ كَرِيمٍ مِنْهُ تَطْفِيلُ
من الرِّسُولِ بِإِذْنِ الله تَنْزِيلُ
كُلِ الخَلائِقِ وَالتَّعْمِيمِ تَسْجِيلُ
إلى زِيَارَتِكَ العِيسُ المَراسِيلُ
مَنْ مَدَحَهُ لِرِضَى الرَّحْمَنِ تَوْسِيلُ
فَضلاً وَمَنْ قَبَلْنَا بِالإِصْرِ مَغْلُولُ
أَعْلَامُهَا وَمُحْيَا الدِّينِ مَغْسُولُ
كُلِّ اعْتِصَامٍ إِذَا ما اغْتَالَتِ الغُولُ
زَيْدِ اِمَامٍ بِنَصْرِ الدِّينِ مَشْغُولُ
عَمالِ على مَجْدِهِ لِلنَّاسِ تَعْوِيلُ
لَمَّا غَدَا وَإِلَيْهِ الأَمْرُ مَوْكُولُ
بِاللهِ وَالسِّيفِ في يُنْهَاهُ مَسْلُولُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَقْوِيمُ وَتَعْدِيلُ
مِنْ بَعْدِ ما عَزَّ لِلتَّجْدِيدِ تَأْهِيلُ

وَهُوَ الَّذِي سُنَّهَ الْمُخْتَارَ قَدْ حَيَّيْتُ
 وَهُوَ الْمُوَيَّدُ بِالْإِسْعَادِ هِمَّتُهُ
 فَفَضَلُهُ رَوْضَةٌ غَنَاءُ دَانِيَةٌ
 وَبَأْسُهُ فِي دِيَارِ الْكُفْرِ صَاعِقَةٌ
 يَا خِزْيَ مَنْ حَادَ عَنْ مَنَاجِ طَاعَتِهِ
 إِنْ سَارَ يَوْمًا إِلَى الْهَيْجَاءِ تَتَّبِعُهُ
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ فِي إِقْدَامِهِ بَطْرٌ
 يَجْرُهَا كَعْدِيدِ الطَّيْسِ عَابِسَةٌ
 يُعْنَى بِهِ النَّصْرُ لَا يَنْفَكُ يَلْزَمُهُ
 وَعِزُّهُ نَاقِذٌ لَا شَيْءَ يَحْجِبُهُ
 وَتِلْكَ سُنَّةُ رَبِّي فِي عِزَائِمِهِ
 وَلِلسَّعَادَةِ أَسْبَابٌ مَقْدَرَةٌ
 مِنْ أَسْرَةِ زَيْنِ الْأَقْطَارِ مَلِكُهُمْ
 بَنُو عَلِيٍّ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُمْ
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَتَقَى الْحَيْطُ بِهِ
 بَقِيَتْ لِلْمَوْلِدِ الْمَبْرُورِ تَشْهُدُهُ
 بِهِ وَقَدْ سَامَهَا وَهْنٌ وَتَعْطِيلُ
 لِبْنِيَةِ الْعِزِّ تَشْيِيدٌ وَتَطْوِيلُ
 قُطُوفِهَا ، وَجَنَى كَفَيْهِ مَعْسُولُ
 فِيهَا لِحْزَبِ ذَوِي الْأَهْوَاءِ تَنْكِيلُ
 وَيُلْمُهُ إِنَّهُ وَاللَّهِ مَشْكُولُ
 أَجْنَادُ جُرْدِ أَبَائِيلُ أَبَائِيلُ
 وَسَيْفُهُ مِنْ قِرَاعِ الْهَامِ مَفْلُولُ
 وَمَا لَهُ غَيْرُ وَجْهِ اللَّهِ مَأْمُولُ
 كَأَنَّهُ عِلَّةٌ وَالنَّصْرُ مَعْلُولُ
 فَكُلُّ مَا يَبْتَغِي فِي الْحَيْنِ مَفْعُولُ
 وَمَا لِسُنَّةِ رَبِّ النَّاسِ تَحْوِيلُ
 فِي سَابِقِ الْعِلْمِ لَا كَسْبٌ وَتَحْصِيلُ
 كَأَنَّ مُلْكَهُمْ تَابُجٌ وَإِكْبَالُ
 فَهُمْ لِمَغْرِبِنَا عِزٌّ وَتَفْضِيلُ
 مِنَ الْجَلَالَةِ إِجْمَالُ وَتَفْصِيلُ
 وَعِزُّهُ بِجَلَالِ مَنْكَ مَكْفُولُ

المَلْحُ وَالطَّرْفُ

قال سعيد بن هشام المصمودي يهجو برّ غواطة ومُتَنَّبِهم
القائم بديانتهم :

قفي قبل التفرُّق فأخبرينا بقول صادق لا تكذِّبنا
بأمر برابرٍ خسرُوا وَضَلُّوا وخابوا لا سُقُوا ماءً معينا
يقولون النبيُّ أبو عُفَيْرٍ فأخزى الله أمَّ الكاذبينَا
ألم تسمع ولم ترَ يومَ بهتٍ^١ على آثارِ خيلهم رينَا
رنين الباكيات بهم نُكالي وعاريتٍ ومسقطه جينَا
سيعلمُ أهلُ تَامَسْنَا إذا ما أتوا يومَ القيامةِ مُفْطَعِينَا
هُنَالِكَ يُونسُ وبنو أبيه يقودون البرابرَ حائرِينَا

وقال عبد الله الكفيف الطنجي يهجو حاميمَ الغمَّاري الذي
ادعى النبوة في قبيلته غمارة وظفرَ به الناصرُ المرواني :

١ - اسم لكان وقعت فيه معركة بين ابي عفير والقبائل التي لم تدن له
بالطاعة .

وقالوا أفتراءً إن حاميمٌ مُرسلٌ إليهم بدين واضح الحق باهر
فلقت كذبتهم بدد الله شملكم فما هو إلا عائرٌ وابنُ عائرٍ
فان كان حاميمٌ رسولاً فإنني بإرسال حاميمٍ لأوّلُ كافرٍ
روى عن عجوزٍ ذاتِ إفكٍ كهينةٍ تُقارنُ في أسحارها كلَّ ساحرٍ
أحاديثَ زور حاكٍ إبليسُ نسجها فسيرها ديناً وبيل السرائرِ
وقال ابنُ حبّوسٍ يأمرُ بعاملة الناس على مذهب أبي زيدٍ

السُّروجي :

أعدّ لناجيك عصا وأقضم ماضغيك حصي
وشعشيع للوردى شرقاً مع الساعات أو غصصا
وكن ورداً خبعتة^١ يُراوِغ منهم قنصا
وعاملٌ بالخديعة من لقيتَ وبادر الفرصا
وغمضُ عينك النجلا ء حتى تُنعت الحوصا
وهزّ المعشر سيفاً وهزّ لآخرين عصا
وكاثرٌ من يدبُّ لك الضراً وأخرص كماخرصا
ولا تعتب عليه فلو ظفرتَ به لما خلصا
وسوُّ ظننا بكل أخ يُقاسمك الثنا حصصا

١ - الورد والحبعتة من اسماء الأسد.

٢ - أي من يختلك وهو مثل ، وأخرص أي اكذب .

ولا تحفل بأمعة يخال الشحمة البرصا
 ولا تحرص قرّب فتى مضاع عندما حرصا
 وحرص الطائر الواقع صير جوّه قفصا
 لقد رخص الإخاء وأهون الأغلاق ما رخصا
 وقد ذهب الوفاء فلا يقول مغالط نقصا
 فلا تلزم مكان الظل إن وافيته قلصا
 وغنّ لذا الزمان إذا انتشى وأزمر إذا رقصا
 ومن شهد الخطوب وعاش مثلي يشرح القصصا

وقال الجرّاوي يهجو قومه بني غفجوم متذرعاً بذلك الى هجو

أهل فاس وخاصة بني الملجوم منهم :

يا ابن السبيل اذا مررت بتاد لا تنزلن على بني غفجوم
 أرض أغارها العدو فلن ترى إلا مجابفة الصدى لليوم
 قوم طوّوا ذكر الساحة بينهم لكنهم نشرُوا لواء اللوم
 لا حظّ في أموالهم ونوالهم للسائل العافى ولا المحروم
 لا يملكون إذا استبيح حريمهم إلا الصراخ بدعوة المظلوم
 يا ليتني من غيرهم ولوّانني من أهل فاس من بني الملجوم

وقال في هجاء أهل فاس أيضاً :

مشى اللوم في الدنيا طريداً مشرداً يجوب بلاد الله شرقاً ومغرباً

فلما أتى فاساً تلقاه أهلهَا وقالوا له أهلاً وسهلاً ومرحباً

وقال يهجو الاستاذ ابن الياسمين :

إِسْتُ الحُبَارَى ورأس النَّسْرِ بينهما لَوْنُ الغُرَابِ وأنفاسُ من الجُعَلِ
خَذُّهَا إِلَيْكَ بِحُكْمِ الوَزْنِ أَرْبَعَةً كَالنَّعْتِ وَالْعَطْفِ والتوكيدِ والبَدَلِ

فأجابه ابنُ الياسمين بقوله :

يَا أعْرَقَ النَّاسِ فِي نَسْلِ الْيَهُودِ^(١) وَمَنْ تَأْبَى شِمَائِلُهُ التفصِيلَ للجُملِ
خَذُّهَا بِحُكْمِ اجْتِمَاعِ الذَّمِّ واحِدَةً تُغْنِي عَنِ الْعَطْفِ والتوكيدِ والبَدَلِ

وقال شاعرٌ متحامقٌ مرآكشي يُعرف بابن تليس يهجو الجراوي

وكان يجالس قوماً يعرفون ببني الشَّحَاتِ :

بُنُو الشَّحَاتِ أَنْتُمْ خَيْرُ آلٍ وَأَكْرَمُ مَنْ تَسَامَى بِالْجُدودِ
أرى نَجْلَ الجِراوِي لَكُمْ جليساً وَحُرِّمْتُ الشَّحومُ على الْيَهُودِ^(١)

وقال أبو الحجاج ابن نموى في الاستاذ ابن الياسمين وكان قد

استقبح صورته واستحسن كلامه :

أَيُّهَا اللَّابِسُ لَوْنَ اللَّيْلِ ثوباً حينَ أَظلمَ

١ - نسبة الى اليهود لان جراوة قبيلته كانت تدين باليهودية قبل الاسلام
على ما قيل .

والذي يُضْمِرُ داءَ منه يوماً ما تَأَلَّم
 أَنْتَ من أَقْبَحِ خَلْقِ اللَّهِ ما لم تَتَكَلَّمْ
 بِشَذُورٍ بِاهِرَاتٍ سافراتٍ لو تُجَسَّمْ
 أَصْبَحْتَ في كُلِّ جَيْدٍ حَسَنٍ عَقْدًا مَنْظَمٌ

فلما بلغ ذلك ابنَ ألياسمين قال :

أَيُّهَا الْفَاسِي أْتَى رِيحُكَ قَبْلَ النَّجْوِ يَفْغَمُ
 فِي قَرِيضٍ حَسَنِ الصُّوْرَةِ بِالْهَجْوِ مُجْدَمٌ
 فَتَقْبِلُنَاهُ وَقَدْ جَاءَ لَنَا بِالْمَدْحِ مُعَلَّمٌ
 ثُمَّ قَلْنَا بِمِزَاحٍ مِنْكَ يَوْمًا لَيْسَ يُعَدَمُ
 إِنَّمَا الشَّأْنُ فُقِيهُ عَالِمٌ لَيْسَ يُعَلَّمُ
 لَا تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا بِغَرِيمِ الْكَأْسِ مُغْرَمٌ
 وَإِذَا صَلَّى رِيَاءً كَانَ فِيهَا مِثْلَ أَبْكُمْ
 فِي ثِيَابِ كَرَبِيعٍ قَدْ سَرَى فِيهَا الْمُحْرَمُ
 ذَا جَوَابِي وَهُوَ ظَلَمٌ لَكَ وَالْبَادِيءُ أَظْلَمُ

وقال الامير سليمان الموحدى ملغزاً في القلم والدواة :

وَمَيَّتْ بِرَمْسٍ طَعْمُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ إِذَا ذَاقَ مِنْ ذَاكَ الطَّعَامِ تَكَلَّمَا
 يَقُومُ فَيَمْشِي صَامِتًا مُتَكَلِّمًا وَيَرْجِعُ لِلْقَبْرِ الَّذِي مِنْهُ قَوْمًا

فلا هو حيّ يستحق كرامةً ولا هو ميت يستحق ترثماً
وقال في العين :

وطائرةٍ تطير بلا جناح تفوت الطائرين وما تطير
إذا ما مسها الحجر اطمأنت وتألم أن يلامسها الحرير
وقال في جارية اسمها ألوف :

خليلي قولاً أين قلبي ومن به وكيف بقاء المرء من بعد قلبه
ولوشئتما إسم الذي قد هويته لصحفتما أمري لكم بعد قلبه
وقال ميمون الخطابي في ادعاء ابن تومرت للمهدوية :

وجد النبوءة حلة مطوية لا يستطيع الخلق نسج مثالبها
فأسر حسوا في أرغاء^(١) بيتغي بمحاله نسجاً على منوالها
وقال عبد العزيز الملزوزي وقد مرض بالحمى في مراكش :

لمراكش فضل على كل بلدة وما أبصرت عين لها من مشابه
وما هي الاجنة قد تزخرفت ولكنها حفت لنا بالمكاره

وقال مالك ابن المرّحل يخاطب نفسه حين بلغ ثمانين سنة :

يا أيها الشيخ الذي عمره قد زادَ عشرًا بعد سبعينا

١ - هو مثل يقال للرجل يظهر انه يشرب الرغوة وهو في ذلك ينال من اللبن

سَكِرْتُ مِنْ أَكْوَاسِ خَمْرِ الصَّبَا فَحَدَّكَ الدَّهْرُ ثَمَانِينَا

وقال في المعنى الذي لأجله يَفْتَتِحُ الشعراءُ قصائدهم بالتشبيب:

ضَلَّ الْمُحِبُّونَ إِلَّا شَاعِرًا غَزَلًا يُطَارِحُ الْمَدْحَ بِالتَّشْبِيبِ أَوْ طَارَا
لَا يَشْتَكِي الْحُبَّ إِلَّا فِي مَدَائِحِهِ دَعَايَ لِيُصْغِيَ أَسْمَاعًا وَأَبْصَارَا
كَضَارِبِ الْعُودِ وَشَى فِيهِ تَوْشِيَةً وَبَعْدَ ذَلِكَ غَنَى فِيهِ أَشْعَارَا

وقال في خضاب الشيب :

مَرَرْتُ عَلَيْهَا وَالْخُضَابُ لِمَائِهِ وَيَبِصُّ وَرِيحُ الْمَسْكِ قَدْ كَادَ يَسْطَعُ
فَقَالَتْ مَلِيحٌ مَا أَرَى غَيْرَ أَنَّهُ (سَحَابَةٌ صَيْفٌ عَنْ قَلِيلٍ تَقَشَّعُ)

وقال وملح في ذكر ساقٍ حُرٍّ وهو ذكر القماري :

رُبَّ رَبْعٍ وَقَفْتُ فِيهِ وَعَهْدٌ لَمْ أُجَاوِزْهُ وَالرَّكَائِبُ تَسْرِي
أَسْأَلُ الدَّارَ وَهِيَ قَفْرٌ خَلَاءٌ عَنْ حَبِيبٍ قَدْ حَلَّهَا مِنْذُ دَهْرٍ
حَيْثُ لَا مُسْعِدٌ عَلَى الْوَجْدِ إِلَّا عَيْنُ حُرٍّ تَجُودُ أَوْ سَاقُ حُرٍّ

وقال في رجلٍ أشهبٍ انتحل شعره :

خَالَفَنِي أَشْهَبٌ فِي مَذْهَبِي وَمَالِكٌ وَافَقَهُ أَشْهَبٌ
فَمَذْهَبِي مُخْتَرَعٌ نَادِرٌ وَسَرَقَ الشَّعْرَ لَهُ مَذْهَبٌ

وقال على هذا المنوال مُورِيًّا :

مَذْهَبِي تَقْبِيلُ خَدِّ مَذْهَبٍ سَيِّدِي مَا ذَا تَرَى فِي مَذْهَبِي

لا تُخالفُ مالِكاً في رأيه فيه يأخذُ أهلُ المغربِ
وقان في امرأة شوهاه تزوجها على سبيل المجانة:

اللهُ أكبرُ في منارِ الجامعِ من سبَّته تأذِنَ عبدٌ خاشعِ
اللهُ أكبرُ للصلاةِ أُقيمها بين الصُّفوفِ من البلاطِ الواسعِ
اللهُ أكبرُ مُحَرِّماً ومُوجِّهاً ووجهي إلى ربِّي بقلبِ خاشعِ
الحمدُ لله السلامُ عليكمُ آمينَ لا تفتحُ لكلِّ مُخادِعِ
إن النساءَ خدعنني ومكرنَ بي وملائنَ من ذكرِ النساءِ مسامعي
حتى وقعتُ وما وقعتُ لجانِبِ لكن على رأسي لأمرٍ واقعِ
واللهِ ما كانت إليه ضرورةُ لكنَّ أمرَ اللهِ دونَ مُدافعِ
فخطبَنَ لي في بيتِ حُسنِ قلنِ لي وكذبنَ بل هو بيتُ قبْحِ شائعِ
بِكراً زَعَمَنَ صغيرةً في سنِّها حسناء تُسْفِرُ عن جمالِ بارعِ
خودُ لها شعرُ أثيثُ حالِكِ كالليلِ يجلو عن صباحِ ساطعِ
حوراءِ يرتاعُ الغزالُ إذا رنتُ يجفون خشفَ في الخِمالِ راتِعِ
تتلوُ الكتابَ بغنةٍ وفصاحةِ فيمیلُ نحوَ الذكرِ قلبُ السامِعِ
بسامةٍ عن لؤلؤٍ مُتناسِقِ من ثغرها في نظْمه المتتابعِ
أنفاسها كالرَّاحِ فُضَّ ختامها من بعدما ختمتُ بِمِسكِ راتِعِ
غيداءُ كالغُصنِ الرطيبِ إذا مَشَّتْ ناعتِ بردفٍ للتعجُّلِ مانِعِ
تخطو على رِجلي حمامةِ أَيْكَةِ محضوبةٍ تُصني فؤادِ الخاشعِ

وَوَصَّفَنِي لِي مِنْ حُسْنِهَا وَجَمَالِهَا
 فَدَنَوْتُ وَاسْتَأْمَنْتُ بَعْدَ تَوْحُّشٍ
 فَحَمَلَنِي نَحْوَ الْوَالِيِّ وَجِئْتَنِي
 وَبِعَرَفَةٍ مِنْ نَافِعٍ ^(١) لَتَفَاوُلُ
 فَشَرَطَنَ أَشْرَاطًا عَلَيَّ كَثِيرَةً
 ثُمَّ انْفَصَلْتُ وَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنِّي
 وَتَرَكْتَنِي يَوْمًا وَعُدُنْ وَقَلْنِي لِي
 رَأَصْنَعُ لَهَا عُرْسًا وَلَا تُحَوِّجْ إِلَى
 فَقَرِعْتُ سِنِّي عِنْدَ ذَلِكَ نَدَامَةً
 وَلَزِمْتَنِي حَتَّى انْفَصَلْتُ بِمَوْعِدٍ
 فَلَوْ أَنِّي طَلَقْتُ كُنْتُ مُوَفَّقًا
 لَكِنْ طَمِعْتُ بِأَنْ أَرَى الْحُسْنَ الَّذِي
 فَانظَرْتُ فِي أَمْرِ الْبِنَاءِ مُعْجَلًا
 وَطَمِعْتُ أَنْ تُجَلِّي وَأَبْصُرُ وَجْهَهَا
 فَذَكَرْتَنِي لِي أَنْ لَيْسَ عَادَةُ أَهْلِهَا
 وَظَنَنْتُ ذَلِكَ كَمَا ذَكَرْتَنِي وَلَمْ يَكُنْ
 وَحَمَلْتَنِي لَيْلًا إِلَى دَارِهَا

مَا أَلْبَعُضُ مِنْهُ يُقِيمُ عُذْرَ الْخَالِعِ
 وَأَطَاعَ قَلْبٌ لَمْ يَكُنْ بِمُطَاوِعِ
 بِالشَّاهِدِينَ وَجِلْدِ كَبْشٍ وَاسِعٍ ^(١)
 وَاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِنَافِعِ
 مَا كُنْتُ فِي حَمْلِي لَهَا بِالطَّائِعِ
 أَوْثَقْتُ فِي عُنْقِي لَهَا بِجَوَامِعِ
 حُذِّ فِي الْبِنَاءِ وَلَا تَكُنْ بِمَدَافِعِ
 قَاضٍ عَلَيْكَ وَلَا وَكِيلٍ رَافِعِ
 مَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْ خُدِعْتُ بِقَارِعِ
 بَعْدَ الْيَمِينِ إِلَى النَّهَارِ الرَّابِعِ
 وَنَفَضْتُ مِنْ ذَلِكَ النِّكَاحِ أَصَابِعِي
 زَوَّرْتَنِي لِي فَذَمَّمْتُ سُوءَ مَطَامِعِي
 وَصَنَعْتُ عُرْسًا يَا لَهَا مِنْ صَانِعِ
 وَتَقَرَّرَ عَيْنِي بِاللَّيْلِ الطَّالِعِ
 جَلَوُ الْعُرُوسِ وَتَلَكُ خُدَعَةُ خَادِعِ
 وَحَصَلْتُ مِنْهُ فِي مَقَامِ الْفَارِعِ
 فِي مَوْضِعٍ عَنِ كُلِّ خَيْرٍ شَاسِعِ

١ - لعل ذلك كان عادة عند الطبقات الشعبية في سبته والنافع هو الرازيانج

دار خراب في مكانٍ مُوحش
 فقعدتُ في بيتٍ صغيرٍ مظلمٍ
 فسمعتُ حَسَّاعنَ شِماليّ مُنكرًا
 فأردتُ أن أنجو بنفسِي هاربا
 فلقيتُهُن وقد أتَيْنَ بِجذوة
 ودَخَلنَ بي للبيتِ واستَجَلَسَنِي
 وأشَرنَ لي نحو السماءِ وقلنَ لي
 هذي خليلتُك التي زوَّجتها
 وتَهَنَّا التُّعمى التي حوَّلتها
 فنظرتُ نحو خليلتي مُتأمِّلا
 وأتيتها وأردتُ نزعَ خمارها
 فوجأتها في صدرها ونزعته
 فوجدتها قرعاء تحسب أنها
 حولاء تنظر قرنها في ساقها
 فطُساء تحجو أن روثه أنفها
 ما بين آثارها هناك بلاقع
 لا شيء فيه سوى حَصِير الجامع
 وتنحنأ يحكي "نقيقَ ضفادع
 ووَثبَتُ عند البابِ وثبة جازع
 فردَّدَنِي وَحَبَسَنِي بِمَجامع
 فجلستُ كالمقروور يومَ زعازع
 هذي زوَيِّبعَةُ وبنْتُ زوابع
 فاجلس هنا معها ليوم السابع
 فلقد حَصَلتَ على رياض يانع^(١)
 فوجدتها محجوبةً ببراقع
 فعدتُ تُدافعني بجدِّ وازع
 وكشفتُ هامتهاً بغيظ صارع
 مقروعةً في رأسها بمقارع
 فتخالها مبهوتةً في الشارع
 قُطِعتُ فلا شلتُ يمينُ القاطع

١ - فيه وصف الرياض وهو جمع بالمفرد وذلك من مجازاة الإصطلاح العامي .

صَمَاءٌ تُدْعَى بِالْبَرِيحِ ^(١) وَتَارَةً
بِكَمَاءٍ إِنْ رَامَتْ كَلَامًا صَوَّتَتْ
عَرَجَاءَ إِنْ قَامَتْ تُعَالِجُ مَشِيهَا
فَلَقَيْتُهَا وَجَعَلْتُ أَبْصُقُ نَحْوَهَا
حَيْرَانَ أَعْدُو فِي الزُّقَاقِ كَأَنِّي
حَتَّى إِذَا لَاحَ الصَّبَاحُ وَفَتَّحُوا
وَاللَّهِ مَا لِي بَعْدَ ذَلِكَ بِأَمْرِهَا

وقال أبو عبدالله المكودي ، وبعث له بعض إخوانه بشراب

مذيق :

بَعَثَ بِخَمْرٍ فِيهِ مَاءٌ وَإِنَّمَا
فَقَلَّ عَلَيْهِ الشُّكْرُ إِذْ قَلَّ سُكْرُنَا
بَعَثَ بِمَاءٍ فِيهِ رَائِحَةُ الْخَمْرِ
فَنَحْنُ بِلَا سُكْرٍ وَأَنْتَ بِلَا شُكْرٍ

وقال أبو القاسم الشريف في طفيلي :

قَالُوا أَبُو بَكْرٍ مَتَى
وَإِنْ تَكُنْ وَلِيمَةً
مَا أَعْجَبَ السَّعْدَ الَّذِي
فَقَلْتُ حَقًّا قَلْتُمْ
مَا حَضَرَ الْأَكْلَ طَلَعُ
يَخُبُّ فِيهَا وَيَضَعُ
سَاعِدَ ذَلِكَ اللَّكْعِ
لَكِنَّهُ سَعْدٌ بَلَعُ

وقال العلامة ابن غازي في تلاميذه الجاحدين :

أَقَمْتُ بِمَكْنَأَسَةٍ مُدَّةً أُعَلِّمُ أَبْنَاءَهَا مَا أَلْكَامُ
فَلَمَّا تَوَهَّمَهُ بَعْضُهُمْ عَلِيًّا بِهِ بَخِلُوا وَالسَّلَامُ

وقال رابع بن عبد الصمد المديوني الفشتالي (من أهل القرن
العاشر) في أبي الفضل الشريف المكي :

أَكَلْتُ هَجِينَ ابْعَدْتَهُ يَدُ النَّوَى يَلُوذُ بِأَبْوَابِ الْوَرَى يَتَكَفَّفُ
وَكَلُّ زَنِيمٍ جَاهِلٍ قَدَرَ نَفْسِهِ يُزَاحِمُ أَهْلَ الْبَيْتِ كَيْ يَتَشَرَّفُ
وله في أسود :

وَأَسْوَدُ يَفْتَتُ الدُّجَى مِنْ جَبِينِهِ تَشَاءَتْ مِنْ رُؤْيَاهِ عِنْدَ الْمَلَأَقَةِ
لَهُ نِعْمَةٌ لَيْسَتْ تَلِيْقُ بِمِثْلِهِ مِنْ النِّعْمَةِ الْمَغْبُوطَةِ الْحَسَنَاتِ

ولابن الخطيب الزرُّوبلي المتوفى في ٩٩٣ هـ هجو مدينة مراكش ؛

مَا كَانَ ظَنِّي وَحَقَّ اللَّهُ فُرْقَتَكُمْ لَوْ أَنَّ مَرَّأَكُشَا كَانَتْ تُوَاتِنِي
أَظَلُّ فِي نَصَبٍ مِمَّا أَكَابِدُ مِنْ نَفْضِ الْعُبَارِ وَمِنْ طَرْدِ الذَّبَابِ
وَطُولِ لَيْلِي فِي كَدِّ وَفِي تَعَبٍ مَا بَيْنَ بَقٍّ وَنَامُوسٍ يُنَاغِنِي
أَبَيْتُ أَحْرَسَ فَرْشِي مِنْ عَقَارِبِهَا وَالْقَلْبُ فِي فِكْرٍ مِنْهَا وَتُخْمِينِ
إِذَا رَأَيْتُ سَوَادًا مَرَّ بِي وَأَتَى ظَنَنْتُهَا عَقْرَبًا ذَبَّتْ لِتُودِنِي

لم يبقَ في الفمِ ضرسٌ أَسْتَعِدُّ به أفناه مَضْعُ الحصى من الطَّواحِينِ
 مُنُوا عَلَيَّ بِإِطْلَاقِي بِفَضْلِكُمْ هذا العَجَاجُ بها قد كَادَ يُعْمِينِي
 لم يبقَ في الكيسِ فلسٌ اسْتَعِينَ به أفنيتُ مَالِي في غَسِيلٍ وَتَصْبِينِ

وله في القَصْرِ الكَبِيرِ :

إِرْحَلْ مِنَ القَصْرِ واسْمَعْ قولَ ذِي ثِقَّةٍ إنَّ المَقَامَ به ضَرْبٌ مِنَ الحُمُقِ
 إنَّ لم تَمْتْ في أَوَانِ الحَرِّ مُحْتَرِقاً لم تَنْجُ فِيهِ زَمَانُ البَرْدِ مِنْ غَرَقِ

ولابنِ عَمْرٍو الشَاوِي فِي العُدُولِ الجِهَالِ :

إنَّ العُدُولَ الأُلَى جَادَ الزَمَانُ بِهِمْ عَنِ العَدَالَةِ وَالتَّوْفِيقِ قَدْ عَدُّوا
 أَحْدَاثُ سَنٍّ وَأَلْبَابُ كَسَنِهِمْ تَاللهِ لَوْ شَهِدُوا فِي الكَلْبِ مَا قَبِلُوا

وقال عبد الملك التَّجْمُوعِي يهجو البربر :

همُ البرابِر لا تَرْجُو نَوَالِهِمْ وَسَلْ مِنَ اللهِ تَعْجِيلَ النُّوَى لَهُمْ
 لا بَلَّغَ اللهُ قَلْباً مِنْهُمْ أَملاً وَبَلَّغَ اللهُ قَلْبِي مَا نَوَى لَهُمْ

وقال ايضاً فيهم :

فلو كنتُ في الفِرْدَوْسِ جَاراً لِبَرِّبِرٍ لَحَوَّلْتُ رَحْلِي مِنْ نَعِيمٍ إِلَى سَقَرٍ
 يقولون للرحمنِ بابا بِجَهْلِهِمْ وَمَنْ قال للرحمنِ بابا فَقَدْ كَفَرَ

وأجابه العلامة اليوسي بقوله :

كفني بك جهلاً أن تجنّ إلى سقره بديلاً من الفردوس في غير مُستقرّ
وتجهل معنىً مُستبيناً مجازهُ لدى كل ذي فهم سليم وذي نظر
فإن أبا الانسان يدعوه انه كفيلٌ وقِيومٌ رحيمٌ به وبرّ
ومن قال للرحمن باباً فقد عني به ذلك المعنى المجاز وما كفر
وقد قال عيسى إني ذاهب إلى أبي وأبيكم جاء ذلك في الأثر

وقال اليوسي ، أنفذه في رُفعة مع طعام لبعض ضيفانه :

كلوا واعدروني في التخلف إني رأيت أتباع الظرف ليس من الظرف^١
وأحسن ظرفي ترك ضيفي كما يشا
وليس ارتقاب الضيف من شيم الظرف^٢

وقال الطيب عبد القادر بن شقرون معميًا في التمر المجهول^٣ :

ما أحمر اللون حلو الطعم مغسول يُعزى لذات عقاص زانها طول
قد شاع معروفها بين الوري كرمًا فاعجب لمعروف أم وهو مجهول

١ - الظرف الأول بمعنى الاناء والثاني اللطافة والأدب .

٢ - الطرف بالفتح والكسر الفتى الكريم .

٣ - يطلق التمر المجهول في المغرب على اجود انواع التمر واضخمه .

وقال كذلك في اللَّفْتِ البلدي وهو السَّلْجَمُ :

مَا أبيضُ فِي خدِّه حُمْرَةٌ يرفلُ فِي ثوبٍ من السُّنْدُسِ
 قد يبيعُ فِي السُّوقِ على حُسْنِهِ مَظْلَمَةٌ بِالثَّمَنِ الأَبْخَسِ
 أَلْفَتْ فِي أوصافه جُمَلًا مُعْجِبَةٌ لِلْحاذِقِ الأَكْبَسِ

وقال محمد بن الشيخ سيدي الشنقيطي في رجل أكل اسمه : نحن

وكان يدعى الشرف :

ما هزَّ عِظْفِي كَمِيَّ يَوْمَ هِجاءِ بين الأواني كذبي النونين والحاءِ
 فرد يقوم مقام الجمع وهو لذا يُدعى بمضمَرِ جَمْعٍ بين أسماءِ
 يسطو بأسلحةٍ للأكلِ أَرْبَعَةٍ يدِ وفمٍّ وبلعومٍ وأمعاءِ
 نخال لُقْمَاتِهِ العُظْمَى بِرِاحَتِهِ كَرَائِرِ الإِبْلِ أو جِماجِمِ الشَّاءِ
 ما بين طَلْعَتِهَا فِيها وَغَيْبَتِهَا فِي فِيهِ الأَكْمَحِ الطَّرْفِ للرَّائِي
 فتنهوي كدليَّ خِسانَ ماتِحِها أَشْطانُها فترامت بين أَرْحاءِ
 فبان أن الذي يحويه من شرف قد صحَّ لَكِنَّه بالهاءِ لا الفاءِ

وقال الأديب عبدالسلام الزموري المتوفى ١٢٧٩ في شراب الشاي :

الحمد لله الذي نَعَمْنَا بكلِّ مَطْعومٍ به أَطْعَمْنَا
 وكلِّ مشروبٍ لذيذٍ طيِّبٍ حُلُوِّ حَلالٍ كالغِمامِ الصيِّبِ

مثل الآتاي (اللندريزي) مذهبه على صفا صينيّة مُلتَهَبِه
تطائر الهمُّ لديه وانشرح صدرُ الذي يشربُه من الفرح
فان يكن مُعْتَبَرًا^١ فذاك في مذهبنا المعروف خيرُ ما اصطفِي
وذا الى ثلاثة او اربعاً من الأحبة وما زاد ادفعاً
ما لم يكن مُغْنِيًا او مُطْرِبًا او ذا ملاحه يُرى مُجَبِّبًا
فهو الذي يُقِيمُه وَيُحْسِنُه وكلنا من يده نَسْتَحْسِنُه
وان يكن مُنْعَدَمًا فذاك لا وحقكم يصلح الا للملا
او للذي أولع بالحنّاوى^٢ او اشتكى ضرًا فللتداوى
خذه فدتك النفس من قبل الطعام او بعده فما عليك من ملام
إلا اذا كان الطعام كُسْكُسا فكلُّ من آخره فقد أسا
ووقته وقتُ سرور وانبساط وحيثما دعا لشربه النشاط
وقتُ الصباح عندهم مُسْتَحْسَنٌ لكنه بعد العشاء أحسن
اذ وقته وقتُ فراغ البال وراحة القلب من الاشغال
والأمن من كل ثقل يدخل او خبر على النفوس يثقل
مع اتساع الوقت للمنادمة ولذّة الجلوس والمكالمه
وذاك في الصباح لا يتفق وهو من بعد العشاء مُحَقَّقٌ

١ - يضيف بعض الناس العنبر الى الشاي فهو المعنبر .

٢ - اي النوع الرديء نسبة الى الحناء على غير قياس .

أَكْرِمُ بِذَلِكَ الْوَقْتِ وَقْتِ الْكُرْمَا وَأَمَّا اللَّيْلُ نَهَارَ النُّدْمَا
يُومِنُ فِيهِ مَعَ غَلْقِ الْبَابِ وَسَدْلُ مَا يَسْتُرُ مِنْ حِجَابِ
وَأَخْتَرَهُ مِنَ الشُّمُوعِ الْأَبْيَضَا كَأَلْسِنِ الْأَفْعَى إِذَا تَفَضَّنَا
عَلَى دُخَانِ الْعُودِ إِذَا يَحْتَرِقُ وَمَاءِ وَرْدِ عِطْرِهِ يَنْتَشِقُ
وَلَا أَرَى الْآتَايَ بِالْقَنْدِيلِ وَالزَّيْتِ وَالْمِنْخَاسِ وَالْمَنْدِيلِ
إِذْ كُلُّ أَمْرِهِ عَلَى النَّظَافَةِ قَدْ انْبَنَى وَشَرُطَهُ اللَّطَافَةِ
لَا سِيَّيَا السَّاقِي الَّذِي يُنَاوِلُهُ كَذَلِكَ الْكَأْسِ الَّذِي تَسْتَعْمِلُهُ
وَشَرِبُهُ عَلَى خَلَاءِ الْمَعِدَةِ جَازَ عَلَى شَرْطِ حُضُورِ الْمَائِدَةِ
تَأْخِذُ مِنْهَا لِقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَشْرَبَ مِنْهُ حَلَقَتَيْنِ
وَأَخْرَنَهُ مَطْلَقًا حَيْثُ تَلَا مَا كَانَ مَالِحًا يُرَى مَخْلَلًا
وَشَرِبُهُ عَلَى الشَّوَاءِ وَالْكَبَابِ يَفْتَحُ لِلصَّحَّةِ مِنْهُ أَلْفَ بَابِ

الرثاء وَذِكْرُ الْمَوْتِ

لأبي الحسن المُسَفَّرِ فِي الْمَوْتِ وَفَلَسَفَتِهِ ، وَيُقَالُ إِنَّهَا وَجِدَتْ
تَحْتَ وَسَادَتِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ :

قُلْ لِإِخْوَانِ رَأُونِي مَيْتًا فَبِكُونِي وَرَثُونِي حَزَنًا
أَعْلَى الْعَائِبِ مِنِّي حَزَنِكُمْ أُمُّ عَلَى الْحَاضِرِ مَعَكُمْ هَاهُنَا
أَتُظَنُّونَ بِأَنِّي مَيْتُكُمْ لَيْسَ ذَلِكَ الْمَيْتِ وَاللَّهِ أَنَا
أَنَا فِي الصُّورِ وَهَذَا جَسَدِي كَانَ لِبُسِي وَقَمِيصِي زَمَنًا
أَنَا كَنْزٌ وَحِجَابِي طَلَسَمٌ مِنْ تُرَابٍ قَد تَهَيَّأَ لِلْفَنَاءِ
أَنَا دُرٌّ قَد حَوَانِي صَدَفٌ طَرْتُ عَنْهُ فَتَخَلَّى رَهْنًا
أَنَا عُصْفُورٌ وَهَذَا قَفْصِي كَانَ سِجْنِي فَأَلْفَتُ أَلْسَجَنًا
أَشْكُرُ اللَّهَ الَّذِي خَلَصَنِي وَبَنَى لِي فِي الْمَعَالِي رُكْنًا
كَنتُ قَبْلَ الْيَوْمِ مَيْتًا بَيْنَكُمْ فَحَيِّتُ وَخَلَعْتُ الْكَفَنًا
فَأَنَا الْيَوْمَ أَنَا جِي مَلَأٌ وَأَرَى اللَّهَ جِهَارًا عَلْنَا
عَاكِفٌ فِي اللُّوحِ أَقْرَأٌ وَأَرَى كُلَّ مَا كَانَ وَيَأْتِي وَدَنَا

وطعامي وشرابي واحدٌ
 ليس خمراً سائغاً أو عسلاً
 هو مشروب رسول الله إذ
 فافهموا ألسراً ففيه نبأٌ
 فاهدموا بيتي ورضوا قفصي
 وقميصي مزقوه رمياً
 قد ترحلتُ وخلقْتُكم
 حيُّ ذي الدار نوومٌ مُغرِقٌ
 لا تظنوا الموت موتاً إنّه
 لا ترعكم هجمة الموت فما
 فاخلعوا الأجساد عن أنفسكم
 وخذوا في الزاد جهداً لا تنوا
 حسنوا الظن برَبِّ راحمٍ
 ما أرى نفسي إلا أنتم
 عنصُرُ الأُنفسِ منّا واحدٌ
 فمتى ما كان خيراً فلنا
 فارحموني ترحموا أنفسكم
 أسألُ اللهَ لنفسي رحمةً
 هو رمزٌ فافهموه حسناً
 لا، ولا ماءً ولكن لبنا
 كان يسري فطره مع فطرننا
 أيُّ معنى تحت لفظِ كمنّا
 وذروا الطلسمَ بعدي وثنا
 ودعوا الكلَّ دفيناً بيننا
 لست أَرْضى داركم لي وطننا
 فاذا ماتَ أطارَ الوسننا
 حياةٌ هي غاياتُ المنى
 هي إلا نُقْلَةٌ من هاهنا
 تبصروا الحقَّ عياناً بيننا
 ليس بالعاقل منّا مَنْ ونى
 تشكروا السَّعي وتأتوا أماننا
 واعتقادي أنكم أنتم أننا
 وكذا الجِسمُ جميعاً عمنا
 ومتى ما كان شرّاً فبينا
 واعلموا أنكم في إثرنا
 رِحِمَ اللهُ صديقاً أماننا

وَعَلَيْكُمْ مِنْ سَلَامِي صَيِّبٌ وَسَلَامُ اللَّهِ بَدَأَ وَتَنَى
أَبَدَ الدَّهْرِ إِلَى يَوْمٍ يَرَى بَعْضُنَا بَعْضًا لِرُحْبٍ وَهَنَا

وَلَأَيُّ جَعْفَرِ بْنِ عَطِيَّةٍ يَبْكِي نَفْسَهُ حَيْثُ نَكَبَهُ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ :

أُنُوحٌ عَلَى نَفْسِي أَمْ أَنْتَظِرُ الصَّفْحَا فَقَدْ آتَى أَنْ تُنْسَى الذُّنُوبُ وَإِنْ تَمَحَّى
وَهَا أَنَا فِي لَيْلٍ مِنْ السُّخْطِ حَائِرٍ وَلَا أَهْتَدِي حَتَّى أَرَى لِلرِّضَا صُبْحَا

وَلِمَيْمُونِ الْخَطَّابِيِّ يَرِثِي عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ابْنَ الْجَدِّ وَيَعَزِّي أَبَاهُ

وهو يومئذ وزير اشبيلية وعظيمها وكانت حاضرة الاندلس :

أَرْجَةُ الصَّعْقِ يَوْمَ النَّفْحِ فِي الصُّورِ أَمْ دَكَّةُ الطُّورِ يَوْمَ الصَّعْقِ فِي الطُّورِ
أَمْ هَدَّةُ الْأَرْضِ أَظْهَارًا لَمَّا زَجَرَتْ بِهِ الْخَلِيقَةَ مِنْ إِبْقَاعِ مَخْدُورِ
أَمْ الْكَوَاكِبُ فِي آفَاقِهَا انْتَثَرَتْ وَبَاتَتِ الشَّمْسُ فِي طَيِّ وَتَكْوِيرِ
مَا لِلنَّهَارِ تَعَرَّى مِنْ ثِيَابِ سَنَا وَشَابَهُ اللَّيْلُ فِي أَثْوَابِ دَيْجُورِ
قَدْ كَانَ لِلصُّبْحِ طَرْفٌ زَانَهُ بَلَقُ مُقَسَّمِ الْخَلْقِ بَيْنَ الدَّجْنِ وَالنُّورِ
فَمَا الْمَلِمُّ الَّذِي غَشَّى بَدْهُمَتَهُ أَدِيمَهُ عَنِيبًا مِنْ بَعْدِ كَافُورِ
أَصْحٌ لَتَسْمَعُ مِنْ أَنْبَائِهَا نَبَأً يَطْوِي مِنَ الْأَنْسِ فِيهَا كُلَّ مَنْشُورِ
وَانظُرْ فَإِنَّ بَنِي عَدْنَانَ مَا حَشَرُوا الْإِلْرُزَّ عَظِيمَ الْقَدْرِ مَشْهُورِ
وَافِيٍّ مَعَ الْعِيدِ لَا عَادَتُ مَضَاضَتُهُ فَشَابَ سَلْسَالَهُ الْإِصْفَى بِتَكْدِيرِ
وَاعْتَمَّ دَارًا لَهَا فِي السَّبْقِ جَمْرَةٌ مِنَ الْمَفَاخِرِ أَزْرَتْ بِالْجَمَاهِيرِ

رَمَى قُرَيْشًا فَأَصْحَى سَهْمُ حَادِثِهِ
 فَنَحَانَهَا الْجَدُّ فِي ابْنِ الْجَدِّ يَوْمَ قَضَى
 اللَّهُ وَالْمَجْدِ مَا أَبْقَاهُ مِنْ أَثَرِ
 نَوَّارَةٍ عِنْدَمَا رَاقَتْ بَدْوَحَتَهَا
 جَارَ الذَّبُولِ عَلَيْهَا عِنْدَمَا مَلَأَتْ
 وَسَيْفُ بَأْسِ الْكَيْسِ الْخُطْبِ أَغْمَدَهُ
 قَضَى فَرَأْفَقَ شَهْرَ الصَّوْمِ مُرْتَحِلًا
 وَاخْتَارَهُ خَاطِبُ الْخُطْبِ الْمَلْمُ بِهِ
 فَسَارَ لِلْحَيْنِ مَسْرُورًا وَخَلْفَنَا
 نَادَيْتُ يَا حَادِي الْإِحْزَانِ يَوْمَ حَادَا
 فَالْوَجْدُ وَالِدَمْعُ مِنْ حُزْنٍ قَدْ اقْتَسَمَا
 فَالْقَلْبُ بِالْغَيْظِ فِي تَصْعِيدِ مُسْتَعْرِ
 وَسَائِقُ الْخُطْبِ يَشْدُو الْحَامِلِينَ لَهُ
 وَلِلْمَلَائِكِ فِي آفَاقِهَا زَجَلٌ
 ثَنَى الْمَصَابُ عَلَى شَيْخِ الْجَزِيرَةِ فِي
 ذَاقَ الرِّزَايَا عَلَى مَقْدَارِ مَنْصِبِهِ
 إِنْ كَانَ فَرَّقَ شَمْلَ الْأُنْسِ مِنْهُ فَكَمْ
 يَادَهُرُ حَمَلَتَهُ وَقَعَ الْخُطُوبِ وَلَمْ

أَبْنَاءَ فِهْرٍ بِتَوْفِيقِ الْمَقَادِيرِ
 وَأَثَرَ الْخُطْبِ فِيهَا أَيُّ تَأْثِيرِ
 أُخْرَى اللَّيَالِي بِطَيْبِ الذِّكْرِ مَا تُورِ
 أَهْوَتْ إِلَى التُّرْبِ مِنْ بَيْنِ النَّوَاوِيرِ
 مَعَاطِسَ الدَّهْرِ مِنْ طَيْبٍ وَتَعْطِيرِ
 صَرَفُ الْحَوَادِثِ فِيهَا بَعْدَ تَكْسِيرِ
 وَوَأَفَقَ الشَّهْرِ فِي فَضْلِ وَتَطْهِيرِ
 لِلصَّيْرِ كَفْوًا فَأَمْضَى الْعَقْدُ لِلْحُورِ
 لِلْحُزْنِ فَأَعْجَبَ بِمِحْزُونٍ بِمَسْرُورِ
 أَظْعَانِ قَلْبِي رِفْقًا بِالْقَوَارِيرِ
 قَلْبِي وَجَفْنِي بِمَنْظُومٍ وَمَنْشُورِ
 وَالْجَفْنُ بِالْفَيْضِ فِي تَصْوِيبِ مَمْطُورِ
 يَسُوقُهُمْ سَوْقَ حَادِي الْعِيرِ لِلْعِيرِ
 قَدْ شَفَعْتَهُ بِتَهْلِيلِ وَتَكْبِيرِ
 عَقْدٌ وَحَلٌّ وَتَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرِ
 وَالْإِبْتِلَاءُ عَلَى قَدْرِ الْمَقَادِيرِ
 أَوْلَاهُ لِلْجَدِّ مِنْ جَمْعٍ وَتَوْفِيرِ
 تَزَلُّ تُنْفَذُ عَنْهُ كُلَّ مَأْمُورِ

أردت بالصبر منه أن تُقيمَ لنا
يا عامرَ التُّربِ كم خَلَّفْتَ من كِبِدٍ
لو كنت تُحمي وتُفدى للعلا ابتدرت
وإنما الموتُ حكمٌ ليس يدخُله
يقضي على الأسد في الآجام حاكمه
ويمتطي الشهبَ في شُمِّ الجبال كما
أعظمَ بآيته من آية عظمت
فسلم الأمرَ فالأقدارُ قد نفذتْ
ها فقرُذي الفقر عن جهل وعن كسل
ولا الحمامُ بنقص في المزاج ولا
فكم صحيح قضى فيها بلا مرضٍ

برهانَ تقديمه للخير والخير
ومن فؤادٍ بثأوي الحزن معمور
آلافها بالقني أو بالقناطير^(١)
نسخُ الخلق وعدلٌ دون تجوير
وفي الكناس على البيض العافير
في الوكر يعتامُ أفراخ العصافير
فليس تدرك في حال بتفسير
وكلُّ شيء بتدبير وتقدير
ولا غنى المرء عن كئس وتشمير
ضعف الطبيعة عن أسباب تدبير
وكم مريض أقامته لتعمير

فاسمع بقلبك فالإشياء ناطقة
مقدمات الليالي طالما فضحت
جمع السلامة معدوم الوجود بها
والسنُّ الحال تغني كلَّ تحرير
نتائج العذر منها كلَّ مغرور
فكم بها للردى من جمع تكسير

(١) القنا جمع قناة وهي الرمح والقناطير المال الكبير جمع قنطار .

والكون طرس وهذا الخلق أحرُفه
والدهر يُعربُ والافعال يُظهرُها
وانما الخلقُ أسماءُ تعاوَرها
وكلُّهم في مَدَى الاعمار تحسبهم
والموتُ مثلُ عَرُوضِي يُقَطَّعُ من
يا مَنْ يُؤمِّلُ أن يبقَى وقد نُفِضَتْ
هذي الحقيقةُ لا ما حدَّثتكَ به
لا تَحَدَّ عَنكَ الليلي إنَّ فِتْنَتِها
كمْ باكرتُ بعَبُوسِ الخُطْبِ من مَلِكِ
سائلُ بكسرى مَلِكِ الفرس هل تركت
وانزل بصنعاء في قصر ابن ذي يزن
واعبرُ على حيرةِ النُّعْمانِ مُعْتَبِراً
وأين مَنْ كان سِجْنُ الجِنِّ في يده
وأين مُحْتَرِقُ الدنيا بعزْمَتِهِ
بادُوا فليس بها بادٍ يُحْسُ به

والحرفُ ما بين مَحْوٍ ومَبْتُور
طوعاً ويُعْجِمُ منها كلَّ مسطور
إعرابه بين مرْفُوعٍ ومَجْرُور
كحَالِها بين مَمْدُودٍ ومَقْصُور
أبياتهم كلَّ موزُونٍ ومَكْسُور
أيدي المقادير من إبرام تقدير
آمالٍ نَفْسِكَ عن دُنْيَاكَ من زُور
كادَتْ فَكَادَتْ تُرِينَا كلَّ مَحْذُور
قد كان بالبشرِ وضحَّ الأَسَارِيرِ
له المَنَايا جَنَاحاً غيرَ مَكْسُور
تُلْمِمُ بقَصْرِ على الأَغْيَارِ مَقْصُور
تَعْبُرُ بأَطْلالِ نُعْمَى ذاتِ تَغْيِيرِ
والإنسُ والجِنُّ في قَهْرٍ وتَسْخِيرِ
يطوي البلادَ معاً طَيَّ الطَّوامِرِ^(١)
منهم وأفناهُم رَيْبُ الدَّهَارِيرِ

★ ★ ★

(١) جمع طومار وهي الصحيفة .

هو القضاء أبا بكر أضبت به فاصبر وسلم له تسليم مأجور
والله يحرس علياكم ويرفع عن سامي معاليك أنواع المحاذير
ولا بي العباس الجزئائي يرثي جاريته صباحاً :

يا صاحب القبر الذي أعلامه درست ولكن حبه لم يدرس
ما اليأس منك على التصبر حامي لما ذهبت بكل حُسن أصبحت
يا صبح أيامي ليالٍ كلُّها نفسي تُعاني شجواً كلِّ الانفس
لا تنجلي عن صبحك المتنفس وله يخاطب قبرها :

يا قبرَ صُبحٍ حالٍ فيك لمُهجتي أسنى الأمانى
وغدوتَ بعد عيانتها أشهى البقاع الى العيان
أخشى المنيّة إنها تُنشي مكانك عن مكاني
كم بين مقبورٍ بفاس وقابرٍ بالقيروان

وللعلامة ابي بكر بن شبرين السبتي يرثي بديته العلامة ابن هانيء :

قد كان ما قال البريد فاصبر فحزنك لا يفيد
أودى ابن هانيء الرضى فاعتادني للشكل عيد
بجر العلوم وصدرها وعميدها إذ لا عميد
قد كان زيناً للوجود ففيه قد جمع الوجود

العلمُ والتحقيقُ والتوهُ فيقُ والحسبُ التليدُ
 تندي خلائقه فقلُ فيها هي الروضُ المَجُودُ
 مُغضٍ عن الإخوان لا جَهمُ اللِّقاء ولا كُنُودُ
 أوْدَى شَهِيداً باذِلاً نَجْمُودَهُ نَعْمُ الشَّهِيدُ
 لم أنسه حين المعارِفُ بِاسْمِهِ فِينَا تُشِيدُ
 وله ضُبوبٌ في طِلالِ ب العلم يتلوه صُعودُ
 لله وقتٌ كان يَنْظِمُنَا كَمَا نَظِمَ الفَرِيدُ
 أيامَ نَعْدُو أَوْ نَرُوحُ وَسَعِينَا السَّعِي الحَمِيدُ
 وإِذِ المَشِيخَةُ جُثْمُ هَضَبَاتِ حِلْمٍ لا تَمِيدُ
 ومَرادُنَا جَمُّ النَّبَاتِ وَعَيشُنَا خَضِرُ بَرُودُ
 نُهْفِي عَلى الإخوانِ والأُ تَرابُ كَلِّهِمْ فَفَقِيدُ
 لو جِئتُ أوطاني لَأَنكَرُ نِي التَّهائمُ والتُّجُودُ
 ولَرَأَعَ نَفْسي شَيْبُ مَنْ غادَرْتَهُ وَهُوَ الوَلِيدُ
 ولَطُفْتُ ما بَينَ اللُّحُودِ وَقَد تَكَاثَرَتِ اللُّحُودُ
 سَرْعَاتُ ما عاثَ الحِمَامُ وَنَحْنُ أَيْقَاضُ هُجُودُ
 كَم رُمْتُ إِعْمالَ المَسِيرِ فَفَقِيدَتُ عَزْمِي قِيُودُ
 وَالآنَ أَخَلَفَتِ الوُعودُ وَأَخَلَقَتِ تِلْكَ البُرُودُ
 ما لِلْفَتَى ما يَبْتَغِي فَاللهُ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ

أَعْلَى الْقَدِيمِ الْمُلْكِ يَا وَيْلَاهُ يَعْتَرِضُ الْعَبِيدُ؟
 يَا بَيْنُ قَدْ طَالَ الْمَدَى أَبْرَقُ وَأَرَعِدُ يَا زَيْدُ (١)
 وَلكُلِّ شَيْءٍ غَايَةٌ وَلرَّبِّمَا لَانَ الْحَدِيدُ

إِيهِ أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ وَبَيْنَنَا مَرْمَى بَعِيدُ
 أَيْنَ الرِّسَائِلُ مِنْكَ تَأْتِيْنَا كَمَا نَسَقِ الْعُقُودُ
 أَيْنَ الرُّسُومِ الصَّالِحَاتُ تَصَرَّمْتُ أَيْنَ الْعُهُودِ
 أَنْعِمُ مَسَاءً لَا تُخَطِّيكِ الْبَشَائِرُ وَالسُّعُودُ
 وَأَقْدَمَ عَلَى دَارِ الرِّضَا حَيْثُ الْإِقَامَةُ وَالْخُلُودُ
 وَالقَّالِقَ الْأَحْبَبَةَ حَيْثُ دَارُ الْمَلِكِ وَالْقَصْرُ الْمَشِيدُ
 حَتَّى الشَّهَادَةِ لَمْ تَفْتِكِ فَجَمُّكَ النِّجْمُ السَّعِيدُ
 لَا تَبْعِدَنَّ وَعْدُ لَوْ أَنَّ الْبَدءَ فِي الدُّنْيَا يَعْوَدُ
 فَلَيْنَ بَلِيَّتَ فَإِنَّ ذَكَرَ كِ فِي الدُّنْيَا غَضَّ جَدِيدُ
 تَاللهِ لَا تَنْسَاكَ أَنْدِيَّةُ الْعُلَامَا أَخْضَرَ عُوْدُ
 وَإِذَا تُسَوِّحَ فِي الْحَقُوقِ فَحَقِّقْ الْحَقُّ الْأَكِيدُ

(١) تلميح لقول الكميته : أبرق وأرعد يا يزيد فما وعيدك لي بضائر .

جَادَتْ صَدَاكَ غَمَامَةٌ يُرْمَى بِهَا ذَاكَ الصَّعِيدِ
وَتَعَهَّدَتْكَ مِنَ الْمَيْمَنِ رَحْمَةٌ أَبْدَأُ وَجُودِ

وله يرثي مَلِكِ غرناطة المَغْتَالِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلِ بْنِ الْأَحْمَرِ :

عَيْنُ بَكِّي لَمِيتْ غَادَرُوهُ فِي تَرَاهُ مُلْقَى وَقَدْ غَدَرُوهُ
دَفَنُوهُ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا غَسَلُوهُ
إِنَّمَا مَاتَ حِينَ مَاتَ شَهِيداً فَأَقَامُوا رَسِماً وَلَمْ يَقْصِدُوهُ^(١)
ولابن عبد المنان يرثي الحاجب أبا عبد الله التَّمِيمِي وفيه
جناس وتورية :

مَنْ كَانَتْ بِيكِي مَاجِداً فَلْيَجِدْ بِالْمَدْمَعِ السَّكْبَ عَلَى الْحَاجِبِ
يَمَّ وَجْهَ الْمَجْدِ فَأَغْتَالَهُ صَرَفُ الرَّدَى لِمِخْشٍ مِنْ حَاجِبِ
عَيْنُ أَصَابَتُهُ وَيَا قُرْبَ مَا فِي الْوَجْهِ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْحَاجِبِ
وللشيخ القَصَّارِ عَلَى مَا نَسَبَهُ إِلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَثْبَاتِ بِخُطُوطِهِمْ
وَالْبَيْتِ الْأَوَّلُ رَأَيْنَاهُ فِي كُتُبِ الْقَدَمَاءِ فَهُوَ مُضْمَنٌ :^(٢)

(١) يعني دفنه دون غسل ولا صلاة كما يدفن الشهداء وذلك للهرج والفتنة

(٢) من غريب امر هذه الابيات اننا رأيناها في كتاب (منتخبات

ادبية) للاب بشير إجيا اليسوعي ج ٢ ص ٣١ تحت عنوان (وصيقي) منسوبة

لمحمد الدكدجي؛ فيما لأدبيات المغرب اليتيمة من الاممال !

(زُرُّ وَالِدَيْكَ وَقِفْ عَلَى قَبْرِئِيهَا
لو كُنْتَ حَيْثُ هُمَا وَكَانَا بِالْبَقَا
أَنْسَيْتَ عَهْدَهُمَا عَشِيَّةَ أُسْكِنَا
مَا كَانَ ذَنْبُهَا إِلَيْكَ وَإِنَّمَا
كَانَا إِذَا مَا أَبْصَرَا بِكَ عِلَّةً
كَانَا إِذَا سَمِعَا أَنْيْنَكَ أُسْبَلَا
وَتَمَنَّى لَوْ صَادَفَا لَكَ رَاحَةً
فَلْتَلْحَقْتَنِيهَا غَدَاً أَوْ بَعْدَهُ
وَلْتَقْدَمَنَّ عَلَى فِعَالِكَ مِثْلَ مَا
بُشْرَاكَ إِنْ قَدَّمْتَ فِعْلاً صَالِحاً
وَقَرَأْتَ مِنْ آيِ الْكِتَابِ بِقَدْرِ مَا
فَاحْفَظْ بُنْيَ وَصِيَّتِي وَاعْمَلْ بِهَا
وَلِلشَيْخِ رِضْوَانَ الْجَنُودِيِّ :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَبْكِي فَقِيدَا مِنَ الْوَرَى
فَلَا تَبْكِينَ الْإِلَهِي فَقَدِ الْعَالَمِ
وَفَقْدِ إِمَامٍ عَادِلٍ قَامَ مُلْكُهُ
وَفَقْدِ شُجَاعٍ صَادِقٍ فِي جِيَادِهِ
وَتَدْبُهُ بَعْدَ النَّبِيِّ الْمَكْرَمِ
يُبَادِرُ بِالتَّفْهِيمِ لِلْمُتَعَلِّمِ
بِأَنْوَارِ حُكْمِ الْعَدْلِ لَا بِالتَّحَكُّمِ
وَقَدْ كَسِرَتْ رَايَاتُهُ فِي التَّقْدَمِ

وَفَقْدِ سَخِيٍّ لَا يَمِلُّ مِنَ الْعَطَا لِيَطْفَى بؤْسَ الْفَقْرَعْنَ كُلِّ مَعْدَمِ
وَفَقْدِ تَقِيٍّ زَاهِدٍ مُتَوَرِّعٍ مُطِيعٍ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مُعْظَمِ
فَهُمْ خَمْسَةٌ يُبْكِي عَلَيْهِمْ وَغَيْرُهُمْ إِلَى حَيْثُ أَلَقَتْ رِحْلَهَا مُمْشِعِمْ^(١)

وللشيخ ابي عثمان سعيد بن علي الجزولي الحامدي يرثي المولى
محمد الحران ابن محمد الشيخ المهدي السعدي وقد توفي سنة ٩٥٥ وكان
يُذَكَرُ بِالشَّجَاعَةِ وَالْحِلْمِ وَالْعِلْمِ :

أَتَرَوِي الْأَمَانِي وَالْأَمَانِي سَرَابُ وَتَغْنِي الْمَغَانِي وَالْمَغَانِي خَرَابُ
إِلَى مَ التَّعَامِي وَالتَّعَلُّ بِالْمُنَى وَقَدْ قُرَّبْتُ لِلظَّاعِنِينَ رِكَابُ
خَلِيلِي مِنْ سُودِ اللَّيَالِي أَسَاوِدُ تَعْضُ بِصَرْفِ الْمَنَايَا لُعَابُ
فَمَنْ تَكُنِ الْإَيَّامُ يَوْمًا سَرَرْنَهُ فَإِنِّي بِأَيَّامِ الزَّمَانِ مُصَابُ
نَعِيَّ أَنَانِي وَالنَّعِيَّ مُحَمَّدُ^(٢) رَدَدْتُ عَلَيْهِ وَالدَّمُوعِ جَوَابُ
بُكَاءُ لِمَنْ شَدَّتْ عُرَى الْمَلِكِ كَفَّهُ وَمَنْ رَأَيْتَهُ فِي الْمُعْضَلَاتِ شِهَابُ
مَهِيْبًا تُلَاقِيهِ الْقَبَائِلُ وَالْقَنَا فَتُغْضِي وَأَعْمَارُ الْكُهْمَا نِهَابُ
كَرِيمٍ غَذَّتْهُ الْمَكْرُمَاتُ وَسَيِّدِ نَمَّتْهُ كِرَامُ النَّاسِ طَابَ وَطَابُوا
أَتَتْهُ الْمَنَايَا خِلْسَةً حَيْثُ أَيَقَنْتُ بَانَ اخْتِلَاسًا فِي الْقُلُوبِ غِلَابُ
فَتَى نَيْطَ حُبِّ الْمَأْتِرَاتِ بَلَحْمِهِ فَهِنَّ حِلَاهُ وَالْمَدِيحِ ثِيَابُ
فِيالَيْتَ مَنْ نَادَى صَدَاهُ يُجِيبُهُ كَمَا كَانَ مَنْ نَادَاهُ فَهُوَ يُجَابُ

(١) الداهية والمنية . (٢) برد النعي بمعنى الناعي والمنعي .

وإنَّ طَلابَ النَّاسِ لِلْعُرْفِ بَعْدَهُ وقد غَيَّبُوهُ فِي الثَّرَى لَعُجَابِ
لَقَدَبَثَّ بَثَّ الْحَزْنِ فِي الْأَرْضِ هُلُكُهُ فكلُّ عَمِيدٍ فِي الْبِلَادِ مُصَابِ
نَعْتُهُ الْقَوَائِي لِلْعَوَائِي فَأَعْوَلَتْ بَنَاتُ الْقِيَامِي أَنْشُرُ وَذَنَابِ
أُظُنُّ ضُرُوفَ الدَّهْرِ تَحْدُثُ بَعْدَهُ سَتَحُلُّوْا وَإِنَّ الْحَادِثَاتِ لَصَابِ
كَمَا حَالَ حَالَ الطَّيِّبَاتِ لِفَقْدِهِ ^(١) عَنِ الْعَهْدِ حَوْلًا فَالْعَذَابُ عَذَابِ ^(٢)
عَظِيمُ أَلَمٍ فِي عَظِيمٍ بِمِثْلِهِ وَبَيْنَ الشُّكُورِ فِي الْقِيَامِ نَسَابِ
فِيَا طَيِّبًا طَابَ الثَّرَى بِعِظَامِهِ قَضَيْتَ وَلَمْ يُلْمَمْ بِسَاحِكِ عَابِ
سَلَامٌ وَرِضْوَانٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةٌ يُؤَا فَيْكَ مِنْهَا فِي الضَّرِيحِ رِغَابِ
عَلَيْكَ أبا الْحَرَّانِ صَبْرًا فذُقْ بِهِ دَوَاءً لِأَدْوَاءِ الزَّمَانِ يُشَابِ
رُزْتُ جَلِيلًا فَاحْتَسِبُهُ فَإِنَّهُ وَإِنْ جَلَّ خَطْبُ الْعِزَاءِ عِصَابِ ^(٣)
لَعَلَّ مَسَاسَ الرُّزْءِ يَقْدَحُ مَا بِهِ تَهْدُ صِلَادُ أَوْ تُفَتُّ صِلَابِ
فَكُنْ هَضْبَةً نَأْوِي إِلَيْهَا فَإِنَّمَا الْخَطُوبُ سِيُولُ وَالْمُلُوكُ هِضَابِ
عَلَى أَنَّهُ التَّمْحِيصُ وَالْمِيزُ حَاكِمُ بِأَنَّكَ تَبْرُ وَالْمُلُوكُ تَرَابِ
فَإِنْ غَاضَ مِنْهُ جَعْفَرُ الْبَأْسِ وَالنَّدَى فَفِي الْبَحْرِ وَالْخُلُجِ الْعِظَامِ حِسَابِ
وَمَا ضَاعَ مَجْدٌ قَطُّ حُفَّ بِقُبَّةِ فَكَيْفَ وَقَدَحَفَّ الْقِيَابِ قِيَابِ
رَعَى اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ فِيهَا بُدُورَهُ وَأَخْصَبَ مِنْهَا لِلْإِنَامِ جَنَابِ

(١) حال يحول حولاً: تبدل. (٢) بكسر العين في الاول وفتحها في الثاني..

(٣) ما عصب به .

وللاديب عليّ بن احمد مصباح يرثي الشهيد أبا الفضل جسوس :
 حلّ بالدين يا لقوم بلاءً أحجمت دون وصفه الشعراء
 قتل اليوم أعلم الارض ظلماً فبه في الاسلام يحقّ العزاء
 قتلوه من أجل أن كان أستاذاً أعزته السنه السّمحاء
 قتلوه من أجل أن كان عن سبيل الهوى فيه نفرة وإباء
 قتلوه أن كان للشرع شمساً ليس تخفي ضياءها الظماء
 قتلوه أن كان حصناً به تمنع عما تريد الاشقياء
 قتلوه من أجل أن كان للشرع حساماً تهابه الامراء
 قتلوه أن كان للحق قوفاً لا وما إن تفضله الأهواء
 فانظروا الدين أن قضى نحبه عبد السلام أودت به الغرباء
 واذا نوذي العباد ليوم الفصل جاءوا وهم له شهداء
 وهناك الإلاه والخلق والأ ملاك طرأ عن قتله خصماء
 ما يكون الجواب منهم اذا ما سجبوا في لظى وبيس الجزاء
 لهف نفسي عليه هددت به اليوم من الدين هضبة فغساء
 لهف نفسي عليه ما لشموس العلم حيث اختفت عليه أنجلاء
 عذبه حياً وقد كان سيدياً ن لديه السراء والضرراء
 واجتنوا ماله الذي سوف يجني بؤسهم حين لا يقيهم نجا
 فغدا عائلاً واولاده والاهل طرأ جميعهم فقراء

غَيْرَ أَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْهُ مِنَ اللَّهِ وَانْ أَمَلَقُوا فُهُمْ أَغْنِيَاءَ
صَبَرُوا لِلْقَضَاءِ وَاحْتَسَبُوا الْإِجْرَ وَمَا غَيْرَتُهُمْ الْبِأَسَاءِ
ثُمَّ طَافُوا بِهِ عَلَى النَّاسِ فِي الْأَسْوَاقِ كَمَا يَكُونُ مِنْهُمْ عَطَاءُ
فَعَدَا الْمَسْلُومُونَ يُلْقُونَ أَمْوَالَهُمْ عَلَيْهِ رِجَالُهُمْ وَالنِّسَاءُ
مَا حَبِوْهَا إِلَّا لظَنَّهُمْ أَنَّهُ سَوْفَ يَأْتِي لَهُ مِنَ الْفِدَاءِ
ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَقَوَهُ الْمَنَائِيحَ لَيْسَ وَاللَّهِ بَعْدَ هَذَا بَلَاءُ
يَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ سَارَتْ فِي الْأَرْضِ وَفَوْقَ السَّمَاءِ بِهَا الْإِنْبِيَاءُ
عَمَّتِ الْمَسَالِمِينَ رُزْءًا فَأَضْحَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْهُمْ عَرَاهَا الْبُكَاءُ
يَابْنَ جَسُوسٍ إِنْ تَكُنْ حَبِستَ لِلخَوْفِ فَ عَنْكُمْ لِسَانُهَا الْأُدْبَاءُ
فَأَنَا الْيَوْمَ مُفْصِحٌ بِرِثَاكُمْ مِثْلَمَا صَخَّرَهَا رِثْتُ خَنَسَاءُ
فَلْيَقُلْ مَنْ يَشَاءُ مَا شَاءَ وَلْيَفْعَلْ فَبِي مِنْ بَلَوَاكُمْ بُرْخَاءُ
فَعَسَى إِنْ لَقَيْتُمْ يَوْمَ حَشْرٍ تَشْفَعُنِي لِي فَإِنَّكُمْ شُفَعَاءُ

وللشيخ أبي عليّ اليوسي يرثي زَاوِيَةَ الدَّلَاءِ لَمَّا أَوْقَعَ بِهَا

السلطان مولاي رشيد العلوي سنة ١٠٧٨ :

أَكَلَّفُ جَفْنَ الْعَيْنِ أَنْ يَنْثُرَ الدَّرَّاءَ فَيَأْبَى وَيَعْتَاضُ الْعَقِيقَ بِهَا حَمْرًا
وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَكْتُمَ الْوَجْدَ سَاعَةً فَيُفْشِي وَإِنَّ اللَّوْمَ آوَنَةٌ أَغْرَى
وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَصْحِيهِ حَتَّى تَوَقَّدْتُ * جُذًا الْوَجْدَ فَاسْتَسْقَيْتُهُ يُطْفِئُ فِي الْجَمْرَا
عَلَى أَنْ دَمَعَ الْعَيْنَ فَضْلٌ حُشَّاشَةٌ تُذَابُ فَمَاذَا يَنْفَعُ الدَّمْعُ أَنْ يُجْرَى

وكانت سُروحُ الهمِّ عَوَازِباً وبعد النَّوى أضحَتْ مَرَاتِعُهَا الصَّدْرَا
 وكانت عيُونُ الحَادِثَاتِ غَوَافِلَا زماناً وخطبُ الدهرِ كانِ بِنَاغِرَا
 لياليَ كانَ البَيْنُ عن جِيرةِ الحِمَى صدوداً ونظمُ الشَّمْلِ لم يَسْتَجِلْ نَثْرَا
 وكانت مُدَامَاتُ الوصالِ مُدَامَةً على القومِ صرفاً لا مَزِيجاً ولا نَزْرَا
 تجاذبُ أخذانُ الصفاءِ كُوُوسَهَا فلا تَحْتَشِي منها خُمَارَا ولا سُكْرَا
 فبينا ليالي الوصلِ بيضٌ ورَوْضُهُ بفيضِ النِّدَا كانتْ مَرَابِعُهُ خُضْرَا
 عدتْ غُدوةً أيدي الحوادثِ فَاخْتَلَّتْ * خَلاهَا^(١) فَعَادَتْ بعدَ نَضْرَتِهَا غُبْرَا
 وأبدلنَ مَانُوسَ الدِيَارِ وَأَهْلَهَا بوَحْشٍ وحوْلِنَ الأهِيلَ بِهَا قَفْرَا
 وبيْنَا جُمُوعُ الحَيِّ كالرَّاحِ شِبْتَهَا بمَاءٍ فَمَا تَخْشَى جَفَاءً ولا نَعْرَا
 وكالفرْقَدَيْنِ الطالِعَيْنِ تَأَلَّفَا وصاحيَ المَلِكِ الَّذِي نادَمَ الشُّعْرَى^(٢)
 أصابَتْهُمُ عَيْنُ الكِمالِ فَعَادَرَتْ أَكْفَهُمُ من كلِّ ما جَمَعَتْ صِفْرَا
 وَرَدَّتْهُمُ مِثْلَ الثُّرَيَّا إِذَا رَأَتْ سُهَيْلًا بِشَحْطِ البَيْنِ أو واصلِ والرَّأَى^(٣)
 فأصْبَحَ في أَرْجائِها البُومُ مُنْشِداً يُرَدِّدُ ما قالَ من قَدِ خَلا شِعْرَا :
 (كأنَّ لم يَكُنْ بينَ الحُجُونِ إلى الصِّفا أنيسٌ) بَلَى لَكِنْ هَوَى جَدُّهُمُ عَثْرَا

(١) الخِلا النِّبات الرطب الرقيق واختلاؤه قطعته . (٢) هو جدية بن الأبرش ونديمه الفرقدان . (٣) كناية عن البعد والفراق فان الثريا نجم شامي وسهيل نجم يماني وأما واصل فهو ابن عطاء شيخ المعتزلة كان يلثغ بالراء فيبديها غيناً ولاقتداره على الكلام يتجنبها فلا تقع في كلامه .

فلا جفنَ الآ وهو مغضٍ على القذا
ولا وجدَ الآ وهو مُرخٍ سُدُوْلَه
صبرتُ فؤادي للخطوب فلم يزلُ
وأزمتُ نهرَ الدمعِ اعني تعزياً
ووجهتُ نحو الحيِّ أعربُ عن هوى
وأحسبُ ما قد كنتُ أحسبُ دائماً
ولا عينَ الآ من نجيع الشَّجَا حمرا
ولا همَّ الآ وهو يكتنِفُ ألفكرا
به رشقها حتى تقضى فلا صبرا
فلما جرى كالنهر لم أملك النهرأ
ضميري فلا ألفتُ زيدا ولا عمرا
فخطتُ بنانُ البين في راحتي صفرا

ألا قل لأرواح الصِّبَا لا تُغادينا
وقل لبروق الشَّرْقِ تُغمدُ سيوفها
بلادُ اذا ذُقنا رُضابَ معينها
وان نحن رُحنا بالشَّدَا من رياضها
رياضُ اذا أبصرتها ونشقتها
وأزرِ على من كان حنَّ صبابةً
فمن لي بوادِها اذا فاح رندُه
فإننا بأرواح الجنوب لنا ذكري
فإن بروق الجوف صيرنُها بُترا
فما لرُضاب العين نلتَمِسُ الشُّغرا
رَبِحنا فما نرجو على العنبر التَّجرا
فلا تذكرنُ نجداً ولا تذكرنُ شحرا
اليها قديماً إذ على مثلها يُزرى
ومن لي بمرعها اذا أطلع المشرأ^٣

١ - اي زجره وهو بهذا المعنى في قافية البيت .

٢ - أي الشمال .

٣ - المشر : النبات الأخضر .

وَمَنْ لِي بِرَوْضَاتٍ يَفُوقُ ضِيَاؤَهَا
عَلَى الشَّمْسِ حُسْنًا كَلَّمَا ابْتَهَجَتْ زَهْرًا
وَهَيْهَاتَ وَاذٍ يُنْبِتُ الرَّندَ أَيُّكُهُ

وَهَيْهَاتَ رَوْضَ يُطْلَعُ الشَّمْسَ وَالبَدْرَا

وَعَذْبُ فُرَاتٍ تَسْتَقِيهِ وَقَايَةً وَتَطْعَمُهُ رَاحًا وَتُبْصِرُهُ دُرًّا
فَهَلْ نَفْحَةٌ تَكْفِينِي الْمَسْكَ فَائِحًا وَهَلْ شَرْبَةٌ تَكْفِينِي الشَّهْدَ مُسْتَمِرًّا
وَهَلْ طَلْعَةٌ تَكْفِينِي البَدْرَ طَالِعَا وَهَلْ لَمْعَةٌ تَكْفِينِي الشَّعْرَ مُفْتَرًّا
وَهَلْ وَقْفَةٌ بَيْنَ الطُّلُولِ الَّتِي قَضَتْ صُرُوفُ اللَّيَالِي فِي مَعَالِمِهَا نَذْرًا
هِنَالِكَ إِخْوَانُ الفُؤَادِ وَفَتِيَّةٌ هُمْ لِلْحَشَا خَمْرٌ فَمَا يَطْلُبُ الْحَمْرَا
نُزَايِلُهُمْ لَا عَنْ هَوَى لِنَوَاهُمْ كَمَا لِفِطَامٍ زَايِلَ المَرْضَعِ الظُّثْرَا
وَنَنَائِي عِجَالًا عَنْهُمْ مَنَامَا نَائِي أَبُو صَبِيَّةٍ عَنْهُمْ إِذَا يَمَّمُ القَبْرَا
فَمِنَّا إِلَيْهِمْ صَبُوءُ ابْنِ مُلَوِّحٍ^٢ وَمِنْهُمْ شَجَا الحُنْسَاءِ إِذَا فَارَقَتْ صَخْرَا
فَمَا أَنْزَرَ الصَّبْرَ الجَمِيلَ عَلَى النُّوَى وَمَا أَغْزَرَ الدَّمْعَ الطَّوِيلَ وَمَا أُجْرَى
فَلَوْلَا هَوَى نَجْدٍ وَطَيْبُ نَسِيمِهَا وَرَيْحُ خُزَامَاهَا إِذَا سَاوَقَ الفَجْرَا
وَعَذْبُ فُرَاتٍ سَلْسَبِيلٌ سَخَتْ بِهِ أَكْفُ الغَوَادِي فِي حَدَائِقِهَا غَمْرَا
وَمَشْمُوءَةٌ صَهْبَاءُ مَا قَطُّ شَابَهَا بَرَاوُوقَهُ الحَانِي وَلَا حَلَّتْ القَدْرَا
بِهَا هَامَتِ الأرواحُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِنَا وَمِنْ بَعْدَمَا كُنَّا وَإِذَا نَبَلِغُ الحَشْرَا

١ - يعني قيس بن الملوح صاحب ليلي العامرية .

فَكَمْ وَلَّهَتْ فِكْرَ ابْنِ عَيْسَى وَمَالِكٍ

وَكَمْ أَطْرَبَتْ سَهْلًا وَكَمْ اشْغَلَتْ بِشْرًا^١
 إِذَا مَا تَحَسَّاهَا الْفَتَى لَمْ يَخَفْ بِهَا جُنَاحًا وَلَكِنْ يَرْتَجِي عِنْدَهَا أَجْرًا
 تُحْمَلُهُ الْأَوْزَارَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ بِأَعْبَائِهَا الْعُظْمَى وَلَمْ يَكْسِبِ الْوِزْرًا
 وَتُبْرِدُ غُلَّاتِ الْحَشَا وَتَشْبُهَا أَوَارًا وَتُعْطِي الرُّشْدَ وَالسَّفَهَ الْحِجْرًا
 وَتُورِثُهُ قَبْضًا وَبَسْطًا وَفُرْقَةً وَجَمْعًا وَنِسْيَانًا وَتُورِثُهُ شِعْرًا
 فَلَوْلَا رَجَاءُ الْفَوْزِ مِنْهَا بِشْرَبَةٍ

تُدَاوِي عَقَابِيلَ الْهُوَى وَالْجَوَى الْمُضْرَى

لَكَانَتْ أَكْفُ الْبَيْنِ تَصْدَعُ بِالْجَوَى

زُجَاجَةَ أَحْشَائِي فَلَا أَمْلِكُ الْجَبْرَا

عَلَى أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ لَيْسَ بَضَارِعٍ لَهُ غَيْرُ مَنْ أَمْسَى بِأَحْدَاثِهِ غُمْرًا

هُوَ الدَّهْرُ لَا يُبْقِي عَلَى مُتَخَشِّعٍ ذَلِيلٍ وَلَا ذِي نَخْوَةٍ مُزْدَهٍ كَبِيرًا
 حُسَامٌ إِذَا مَا حَمَمَ الدَّهْرُ فِي أَمْرِي غَدَا دَمَهُ بَيْنَ الْوَرَى خَضِرًا مَضْرًا^٢
 وَسَيْلٌ إِذَا مَا يَمَّمُ الْإَرْضَ أَصْبَحَتْ أَخَادِيدَ وَانْفَلَّتْ كَرَادِ سُهَا كَسْرًا

١ - أحمد بن عيسى الخراز ومالك بن دينار وسهيل بن عبدالله التستري

وبشر الحافي من كبار الصوفية .

٢ - غذا: سال ، وخضرًا مضرًا: هدرًا .

وليثُ هَـصُور ما تَغَشَّى حَظِيرَةَ
 غَشُومٌ فما يَرْتاع من بأسِ خادِرٍ
 فليس عَجيباً ما أتى من عَجائبِ
 وليس بَنَزُر ما أَبادَ وما بدا
 فكم من عَظيم يَعتلي فَوْقِ بادِخِ
 وكم من مَليك كان يُزهِى بِثَرِوةِ
 تَغَشَّاه بالارزاءِ حتى كَأَنَّما
 وَأَفْرَطَ في استِنْفادِ ما قد أَعَدَّه
 أَدارَ على داراً صَريفَ صُروفِهِ
 فَأَوَدَعَ ذاكِ التُّرْبَ بعدَ أُسْرَةٍ
 وناوَى بَنِي سَاسانَ في غُلُوائِها
 وغادَرَ في تلكِ المَدائِنِ أَعيناً
 تُحَلِّي نُحُوراً بالمَدامِيعِ حَسرةً
 وصَيَّرَها مَقْصُورةً بعدَ بَسْطَةٍ
 ومدَّ إلى تلكِ المَقاصِرِ كَفَّه

فَيَسْطُوبَ إِلَّا أَنْعَمَ الْعَصْرَ وَالْعَقْرَا
 كَمِيٍّ وَلَا مِنْ حُسْنِ سَاكِنَتِهِ خَدْرَا
 وَلَوْ أَطْلَعَ الْغَبْرَاءَ وَاسْتَنْزَلَ الْحَضْرَا
 وَلَا بَغْرِيْبٍ مَا أَعْلَى وَمَا أُبْرَا
 مِنَ الْمَجْدِ أَرْدَتْهُ صَوَارِمُهُ حَدْرَا^١
 وَعَزَّ وَلَا يَأَلُو اعْتِلَاءً وَلَا فخرَا
 لَهُ تِرَّةٌ مِنْهُ فَلَمْ يَأْأَلْهُ دَفْرَا^٢
 وَمَا عَدَّ حَتَّى مَا اسْتَطَالَ وَمَا أَثْرَى
 وَأَتْبَعَهُ غَلَابَهُ الْمَلِكَ الْحَبْرَا
 وَأَوْدَعَ هَذَا بَعْدَ بَسْطَتِهِ تَبْرَا^٣
 وَعِزَّتْهَا الْعُظْمَى فَذَلَّلَهَا قَسْرَا
 لِعَيْنِ غَدَّتْ مِنْ رَبِّبِ أَحْدَانِهِ خَزْرَا
 وَكَانَتْ تَعَالَى أَنْ تُحَلِّيَهَا شَدْرَا
 وَمَجْدٌ عَلَى نَشْرِ بَيْطُنِ الثَّرَى قَصْرَا
 فَلَمْ يَدَعِ الْبَيْضَاءَ فِيهَا وَلَا الصَّفْرَا

١ - نزولاً وهبوطاً

٢ - ذلاً .

٣ - ملاً كلاً .

وأشرفت الأرزاء منها بشريعة
وجرت على أولاد جفنة ذيله
فكانوا لآفات الزمان جزائراً
وأنحى على لحم فعفى رباعها
وأذرك أوتاراً بسيف وبيس
وظم على مروان إذ تلّ عرشها
وعاد على بغداد فاجتث ملكها
ورام ابن عباد بخسف فناله
أسيراً بأغمات كأن قد فدي به
ولم يرث إذ يبكيه فيها سريره
فهل تترى في صولة الدهر بعدما
وكم من محب صادق الحب روضة

إذا رام وصل الحب ألفاه في الهوى

يسارع لا هجراً يخاف ولا غدراً
على ألفة والعيش دان قطوفه
كأنها الفرخان قد ألقا أوكرا
فلم ينسب الدهر المشتت أن فرى
من الوصل ما قد أبرماه وما زراً
وأولاهما بالقرب بيناً وبالهوى
جفاء وبالوصل القطيعة والهجرة
وذلك اللذيذ الغض مستوبلاً مرّاً
وأبدل ذلك الأوس وحشاً وغمّة

فلا تَهْتَبِلْ بِالْحَادِثَاتِ وَلَا تَتَّقُ
 مُقَرَّبَهَا مُقْصَى وَمَرْفُوعَهَا لَقَى
 وَلَا تَرَكِّنْ لِلدَّهْرِ إِنَّ نَعِيمَهُ
 فَبَيْنَا تَرَاهَا قَدْ كَسَتْكَ بِرُدِّهَا
 مَلُولٌ فَمَا بَاقٍ عَلَى عَهْدِ خُلَّةٍ
 فَإِنْ سَرَّ فَلتَظْفِرْ وَإِنْ سَاءَ فَاصْطَبِرْ
 عَشِيرُ مَتَى يُحْسِنُ فَقَدْ بَرَّ عَشْرَةَ
 وَإِنْ كَانَ يَمِضِي الخُطْبُ وَالْحَرُّ لَمْ يَنْلِ
 وَإِنْ سَبَقَتْكَ الْحَادِثَاتُ بِفَاتٍ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ حُبْلَى أَيْتَةٌ
 فَمِنْ مَنَحٍ تُسَلِّي وَمِنْ مَحْنٍ تُسَيِّ

فَمَا وَهَبَتْ يَوْمًا فَمَوْهَبَهَا مُعْرَى
 وَمُنْهَلَهَا مُظْمًا وَمَكْسُوتُهَا مُعْرَى
 ظِلَالُ سَحَابٍ يَمْسَحُ السَّهْلَ وَالْوَعْرَا
 تَجَافَتْ بِأُمِّيَالٍ فَأَلْبَسَتْ الْحَرَّ
 وَلَا مُسْتَدِيمٌ فَيْكَ يُسْرًا وَلَا عُسْرًا
 لِعَوْدَتِهِ فَالدَّهْرُ مَا يَأْلِفُ الصَّبْرَا
 وَإِلَّا فَكُنْ بِالْبِرِّ فِي حُكْمِهِ الْبِرَّ
 جُحَا حَا وَلَا عَارًا بِهِ فَكُنْ الْحَرَّ
 فَسَوْفَ يُرِيهِ الدَّهْرُ فَانْتَظِرِ الدَّهْرَا
 وَلَا دَتْهَا يَوْمًا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُدْرَى
 نَتَائِجُهَا صُغْرَى عَلَى الْمَرْءِ أَوْ كُبْرَى

لَا تَأْمَنْ أُنْبَاءَهُ إِنْ تَحَبَّبُوا
 وَكُلُّ بَنِي دَهْرٍ فَأَشْبَاهُ دَهْرِهِمْ
 مَتَى مَا ارْتَجَوْا رَغْبَاءَ مِنْكَ تَقَرَّبُوا
 وَأَخْفَوْا ذَمِيمًا كَانَ فِيكَ وَأَظْهَرُوا

إِلَيْكَ فَمَنْ يُشْبِهَ أَبَاهُ فَقَدْ بَرَّ
 عَلَى مَا قَضَى اللَّهُ الْكَرِيمُ وَمَا أُجْرَى
 إِلَيْكَ وَأُبدُوا خَالِصَ الْوُدِّ وَالْبِرَّ
 جَمِيلًا وَقَالُوا ذُو مَحَاسِنٍ لَا تُعْرَى

١ - اي مدركة توشك ان تضع حملها .

٢ - لا تججد .

فذلك أحرى أن يُجلُّوا ويُنصتوا إليك رشاداً كان قولك أو تبرأ
وإن لم يرجوا منك خيراً رأيتهم جفاءً وإعراضاً يولونك الظهراً
وينشون عنك المنديات وإن رأوا جميلاً أعاروه الغشاوة والوقراً
فلا تصغ سمعاً للذي ذمَّ منهم ولا للذي أبدى الجميل وإن أظرى
فإن بني الدنيا عبيد هواهم على مركز الأهوال دور بهم طراً
وإن هواهم حيث ترَّقب الغنى وليس هواهم حيث ترَّقب الفقراً
إذا مارأوا إذا الوفر لادوا بذيله وإن لم ينالوا من سحائبه قطراً
وإن بصروا بالممليق اهتزأوا به ومدوا إليه طرفهم نظراً شزراً
وقالوا بغيض إن نأى ومتى دنا يقولوا ثقيل مبرم أدبر الفقراً
فإن غاب لم يفقدوا إن علَّ لم يعد وإن مات لم يشهدوا إن ضاف لم يُقرى

وفي الله للمرء اللبيب كفاية عن الناس والمحروم من حريم الأجر
فكن رابئاً بالنفس عنهم ومغضياً بعين الحشا عما تكنفت الغبراً
ولا تجعلن في غير مولاك هممة فمنه ترى لو تعلم النفع والضرراً
وإن شئت وداً فيهم وتوفراً لعرضك أو شئت النباهة والذكراً
فشاركهم فيما بكفك واكفهم مؤونك واستبق التجمل والسترا
وخالين ولا تكلم وجامل ولا ترم
وواصل ولا تصرم ولكن خذ الحنرا

وَلَا تَقْتَحِمِ عَيْنَاكَ ذَا سَمَلٍ وَلَا
 فَإِنَّ أَلْفَتِي بِالنَّفْسِ لَا اللَّبْسِ مَجْدُهُ
 وَمَا ذَا عَلَى الْعَضْبِ الَّذِي رَثَّ جَفْنُهُ
 وَإِنَّكَ تُلْفِي النَّاسَ كَالْتَّبْتِ ذَابِلُ
 وَقَدْ مَا يَكُونُ التُّبْرِ فِي التُّرْبِ تَحْتَفِي
 وَإِنْ كُنْتَ لَا تَعْتَدُّ إِلَّا بِمَلْبَسِ
 وَإِنْ أَلْغَيْتَ مَا أَوْرَثَ الْمَرْءَ فِي الْوَرَى
 وَكَمْ مُتَرْفٍ لَمْ يَرَأْمِ الضَّيْفُ سَاحَهُ
 فَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُعَاشُ بِظَلِّهِ
 وَلَا مَالٍ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ لَيْسَ رَاشِحًا
 وَلَا مَجْدٍ لِلْمِسِيكِ يَوْمًا وَلَوْ حَوَى
 فَأَغْرِقْ عَلَى الْعَوْرَاتِ مِنْكَ بِسَابِغِ
 وَإِنْ تُعَوِّزِ النُّعْمَى فَجُدْ بِبِشَاشَةٍ
 تَرَ الْمَرْءَ مَزْهُوًّا فَتُعْظِمَهُ قَدْرًا
 فَمَا شَانَ دُرًّا كَوْنُ أَصْدَافِهِ كُدْرًا
 إِذَا كَانَ فِي الْهَيْجَاءِ يُنْعِمُكَ الْبَتْرَا
 لَذِيذُ وَغَضٍّ كُلَّمَا ذُقْتَهُ مَرًّا
 مَكَانَتُهُ حَتَّى تُخَلِّصَهُ سَبْرًا
 فَسَيِّانٍ مِنْ يُكْسَى الْعِمَائِمَ وَالْخُمْرَا
 مَحَامِدٍ فِي الدُّنْيَا وَعَلَمِيَاءَ فِي الْآخِرَى
 وَكَمْ تَرِبٍ طَابَتْ مَحَامِدُهُ نَشْرَا
 وَلَوْ فَاقَ تَحْلِيْقًا بِجَوَّ الْعُلَى النَّشْرَا
 بِفَضْلِ عَلَى الْعَانِي وَلَوْ جَمَعَ الْوَفْرَا
 وَأَثَلَّ مَا قَدْ كَانَ أَثَلَّهُ كِسْرَى
 مِنْ الْعُرْفِ تَغْفِرُ مَا تُسَاءُ بِهِ غَفْرَا
 فَخَيْرُ الْقِرَى أَنْ تَبْدُلَ الرَّحْبَ وَالْبِشْرَا
 وَعَاصِ الْهُوَى إِنْ الْهُوَ أَنْ مَعَ الْهُوَى

وفي الصبر عز فاستسغنه ولو صبرا

فَمَنْ لِلْهُوَى أَلْقَى الْقِيَادَ فَقَدْ هَوَى
 وَكُنْ بِالذِّي آتَاكَ اللَّهُ مِنْ جَدَى
 وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَعْنِيًّا بِقِنَاعِهِ
 وَلَوْ أَنَّهُ فِي الْمَجْدِ قَدْ وَطِيءَ النَّسْرَا
 قَنُوعًا رَضُوا تَبْلُغُ الْأَنْجَمِ الزُّهْرَا
 فَلَيْسَ بِمُنْفَكٍّ عَنِ النَّاسِ مُعْتَرَا

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَسْتَرِغِدُ الْعَيْشَ بِالرِّضَى
 وَمَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْحَزْمِ مُحْتَزِمًا فَقَدْ
 وَمَنْ لَمْ يُبَادِرْ صَيْدَهُ وَهُوَ مُعْرِضٌ
 وَمَنْ يَشْرِبُ بَخْسًا نَوْقَهُ وَهِيَ سُؤْلٌ
 وَمَنْ يَصْطَنِعُ عُرفًا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ
 وَمَنْ يَحْتَسِبُ يَهْمِلُ كَمَا الْغَيْثُ وَالْبَلَا
 وَمَنْ لَا يُثَقِّفُ مَتْنَهُ الدِّينُ وَالْحِجَابُ
 وَمَنْ لَا يُجَنِّبُ قَوْلَهُ دَنْسَ الْخَنَا
 وَمَنْ يَبِغُ بَدَلًا بِالسَّبَابِ وَالنَّوَى
 وَمَنْ يَصْحَبُ الْأَمْجَادَ تَنْظُفُ ثِيَابَهُ
 وَمَنْ لَا يَجَالِسُ مَنْ يُجَانِسُ لَمْ يَدُمُ
 وَمَنْ لَمْ يُجَاوِزْ بِالصَّدِيقِ وَيَلْحَقَهُ
 وَمَنْ يَرْمُ بِالْبُغْضِ الْوَدُودَ مَعْتَمًا
 وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يُبْدِي سَجَايَاهُ يُبْدِيهَا
 وَمَنْ يَطْلُبُ الْعَلِيَاءَ يُلْفِ مَذَاقَهَا
 وَمَنْ يَسْرِ فِي دَرْكِ الْمَعَالِي بِهَيْمَةٍ
 وَمَنْ لَا يَزِلُّ كَلًّا يُمَلِّ وَتَحْتَمِلُ

بِقِسْمَتِهِ لَمْ يَبْرَحِ الدَّهْرُ مُضْطَرًّا
 قَرَى حَبْلَهُ عَنْ نُجُوحِهِ قَبْلَ أَنْ يُفْرَى
 لِيَرْمِيَهُ كَانَ الْعِنَاءُ لَهُ قَصْرًا
 عَجَافًا تَمَنَّاها لَدَى غَيْرِهِ شَكْرَى
 فَلَيْسَ بِبَلَّاقٍ مِنْ جَزَاءٍ وَلَا شُكْرًا
 فَلَا الْعَقْلُ يَجْفُو بِالْعِبَادِ وَلَا الصَّبْرُ
 وَيَرْمُ الْوَزَى يَلْقَى الْمُثَقَّفَةَ السُّمْرَا
 فَلَا يَتَمَعِّضُ يَوْمًا إِذَا سَمِعَ الْهَجْرَا
 يَكُنْ بِنُضَارٍ جَيِّدٍ يَشْتَرِي الصُّفْرَا
 وَمَنْ يَصْحَبُ الْأَرْدَالَ يُكْسِي بِهَا الْعُرَا
 لَهُ أَحَدٌ فَالْأَسَدُ مَا تَرَامُ الْحُمْرَا
 يَجِدُ لَبَّهُ نَعْلًا إِذَا نَزَعَ الْقَشْرَا
 لِيَصْفُو يُوْرِثُ قَلْبَهُ الْبُغْضَ وَالْغُمْرَا
 إِذَا مَا ارْتَجَى الرَّعْبَاءَ أَوْ آنَسَ الذُّعْرَا
 هَبِيدًا ١ لَدُوْعًا لِلْحَنَاجِرِ لَا يُمْرَى
 لُجُوجٍ رَمُوقٍ لِلْعَلَا يَحْمَدُ السَّيْرَا
 بِهِ الْأَرْضُ أَنْى سَارَ مِنْ ثِقَلِهِ وَقْرَا

ومن لا يَكُنْ يُرَجَى لِحَطْبِ فلا يَكُنْ

فَتَى في نَدِيٍّ وليكن ناهداً بَكراً
ومن لم يُخَلِّ النَّفْسَ ثم يُحَلِّهَا فقد أخطأ المرْتَادَ من أمه ظهراً
ومن يدخِرُ تقوى الإله وذكِره على كلِّ حال يَحْمَدِ السَّعْيِ والدُّخْرَا
ومن يَغْنَى بالمولى فلن يَعدَمَ الغِنَى إذا لم يَجِدْ يوماً لَجِيناً ولا نَضْرَا

ولعبد الله بن محمد العلوي الشنقيطي يرثي عمه التروزي :

هو الموت عَضْبٌ لا تخون مَضارِبُهُ وحوض زُعاف كلُّ من عاش شاربه
وما الناس إلاَّ وارِدُوه فسابق إليه ومَسْبُوقٌ تَحْبٌ نَجَائِمُهُ
يُحِبُّ الفتى ادراكاً ما هو راغب ويُدركه لا بُدَّ ما هو راغبه
فكم لا بسِ ثوبَ الحياة فجاءه على فجأة عادٍ من الموت سالبه
ولسنا نسبُ الدهرَ فيما يُصِيبنا فلا الدهرُ جالِبُهُ ولا هو جالِبُهُ
مضى مُشرقَ الأيام حتى اذا انقضت ليالي أبي حَفْصٍ توالى غيابه
نَقِيبٌ نَسِينا كلَّ شيءٍ لِرُزْزِهِ تُذَكِّرُنَاهُ كلَّ آنٍ مَنَاقِبُهُ
أنا عِيَهُ أرسلتَ عزلاءٍ مُهْجَتِي فيها دَمُها جَمَلاتُ جَفْنِي ساكِبُهُ
طوى نعيه وعيبي فيها أنا غائبٌ عن الحسِّ فيه ذاهلُ العقل ذاهِبُهُ
تمكَّنَ من نفسي بنَفْسِ سَماعِهِ جوى فيه كلِّي ذاب قَلْبِي وقالِبُهُ
أهاذي السحابُ الغرُّ وهي مُلْتَمَةٌ بواكيه أم تلك الرعودُ نوادِبُهُ
لقد صَحَّ موتُ المَكْرُماتِ بموته وصرَّحَ ناعِيه ولَوَّحَ ناعِبُهُ

دعاهُ السميعُ المستجابُ وطلما
هو السيد الممتدُّ في الناس ذكره
يُلاينُ مُرتاضاً أريباً وينسبري
فتى يهبُ الآلافَ عفواً وتنكفي
تنوعُ فيه الناسيونُ فكلهم
فللاًبجرِ الراوون أخبارُ جوده
والأسد الواعونُ شدةً بأسه
يجدُ فيفني من يُناوي مهابةً
علايةً يأتته الجُمُ واردةً
يُناجي بما في نفس عافيه قلبه
فلم يُعنه المجد الذي هو حائز
على حزمه من طبعه مُتَعَبِّب
معاطفه ما ضقنَ ذرعاً بجادث
إمامُ ندئى في جامع المجد راتبُ

دعا الأَجْفَلِي ١ وَالْعَامُ أَشْهَبُ آدِبُهُ
وفي البوس كفاه وفي البأس قاضيه
هزبراً أبا أجرٍ ٢ على من يُغاضبه
تحافته الآلافُ حين تُحاربه
الى كل جنس كامل الوصف ناسبه
وللقمر الراوون كيف مناصبه
وما دفعت في كل حرب مناكبه
ويُجدي فتغني من يوالي مواهبه
فيضربه ٣ أو مارداً فيضاربه
فيتحفه ما فيه نيطت مآربه
تراثاً عن المجد الذي هو كاسبه
يُباعدُه الأمر المَلُومَ مُقاربه
جليل وان كانت تُخاف معاطبه
تُحيلُ القضايا أن تُنال مراتبه

١ - هي كالجفلى الدعوة العامة للطعام .

٢ - أي أشبال جمع جرو .

٣ - أي يعطيه .

مُنَوَّرُ مِرَاةِ الْفَوَادِ مُوَفَّقُ تَرَاءَى لَهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ
تُفَرِّقُ مَا يَكْفِي الْبَرِيَّةَ كَفَّهُ وَتَجْمَعُ مِنْ فَوْقِ التَّرَابِ تَرَائِبُهُ
عَلَى يَدِهِ الطُّولَى تَقَمَّصَتْ مُطْرَفًا مِنْ الْعِزِّ وَالْإِثْرَاءِ هَا أَنَا سَاحِبُهُ
إِلَى بَابِهِ فِي كُلِّ تَيْهَاءٍ مَنَهْجٍ يُوَدِّي إِلَيْهِ طَالِبَ الْعُرْفِ لِاحِبُهُ
سَقَى اللَّهُ قَبْرًا ضَمَّهُ وَبَلَّ رَحْمَةً مِنْ الرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ تَهْمِي سَحَابِيهِ
وَأَوْفَضَ فِي وَحْشِ التَّرَابِ بَرُوحَهُ إِلَى حَيْثُ أَتْرَابُ الْجِنَانِ تُلَاعِبُهُ

وللاديب الطيب بن مسعود المريني المتوفى ١١٤٥ :

أَتَيْتُ الْقُبُورَ أَدَاوِي بِهَا قَسَاوَةَ قَلْبِي الَّتِي أَجِدُ
وَقَمْتُ اسَائِلُ عَنْ أَهْلِهَا وَهَيْهَاتَ لَا خَبْرَ يُوجَدُ
رَأَيْتُ مَصَارِعَهُمْ عِبْرَةً تُذِيبُ حُشَّاشَةَ مَنْ يَشْهَدُ
أَقَامُوا قَلِيلًا وَقَدْ رَحَلُوا وَغَابُوا وَبِالْعَوْدِ مَا وَعَدُوا
كَأَنَّ حَيَاتَهُمْ حُلْمٌ أَفَاقُوا بِهِ بَعْدَ مَا رَقَدُوا
دَعَاهُمْ عَلَى الرِّغْمِ دَاعِي الرَّدَى فَلَبَّوهُ حِينَ انْقَضَى الْأَمَدُ
وَقَدْ هَدَمَ الْمَوْتُ لَدَائِمَهُمْ وَغُيِّرَ عَيْشُهُمْ الْإِرْغَدُ
وَحَلُّوا بَطُونِ الثَّرَى تَحْتَهُمْ تُرَابٌ وَفَوْقَهُمْ جُلْمَدُ
وَقَدْ أَنْكَرْتُهُمْ مَعَارِفُهُمْ وَخَانَهُمُ الْأَهْلُ وَالْوَالِدُ
تَسَاوَوْا بِأَجْمَعِهِمْ تَحْتَهَا فَسَيَانَ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدُ

على كل ما قَدَّمُوا قَدِّمُوا وما زَرَعَتْ يَدُهُمْ حَصَدُوا

ولابن الطيب العلمي يرثي ابن زاكور :

قضى أخوانه النظم والنثر ابن زاكور فجاءَ دَمْعِي بمنظومٍ ومنشورٍ
وامتدَّ شوقي بمقصودِ الحياة له ما حِيلَتِي بين ممدودٍ ومقصودٍ

ولابن زاكور يرثي امرأة من قرابته :

سَقَى الرَّحْمَانُ قَبْرَ أَحْسَمٍ شَخْصاً تَسْرِبِلَ بِالْمَكَارِمِ وَارْتَدَاهَا
وَنَصَّرَ هَضْبَةً لِفَتَاةٍ صِدْقٍ حَوَى غُرَرَ الْفَضَائِلِ إِذْ حَوَاهَا
لَقَدْ كَانَتْ تَحْضُّ عَلَى الْمَعَالِي وَتَنْدُبُ لِلْمَكَارِمِ مَنْ أَبَاهَا
وَقَدْ كَانَتْ بِأَفْقِ الْفَضْلِ شَمْساً فَحَطَّتْهَا الْمَنِيَّةُ عَنْ ذُرَاهَا
وَأَلْبَسَهَا الْمُنُونُ حُلِيَّ كُسُوفٍ فَهَلَّا فَضْلُهَا الْوَافِي حَمَاهَا
فَكَمْ أَحْيَتْ مَوَاهِبَهَا كَثِيباً أَحَلَّتْهُ النَّوَائِبُ فِي حِمَاهَا
وَكَمْ رَبَّتْ بِأَنْعَمِهَا يَتِيماً قَلَّتْهُ أُمُّهُ حَتَّى سَلَاهَا
لِئِنْ مَاتَتْ فَمَا مَاتَتْ حُلَاهَا وَإِنْ أَوَدَتْ فَمَا أَوَدَتْ عُلاهَا
فَقَدْ أَبَقَتْ مَا ثَرَّ مُشْرِقَاتٍ تُخْبِرُ عَنْ عُلاهَا فِي نَوَاهَا

وللوزير ابن ادريس يرثي السلطان مولاي سليمان العلوي :

نَبَأٌ عَرَا أَوْهَى عُرى الْإِيْمَانِ وَأَبَانَ حُسْنَ الصَّبْرِ عَنْ إِمْكَانِ
شَقَّتْ لِمَوْقِعِهِ الْقُلُوبُ وَزُلْزِلَتْ أَرْضُ النُّفُوسِ وَرُجَّ كُلُّ مَكَانِ

فَقَدُّ الْإِمَامِ أَبِي الرَّبِيعِ الْمُرْتَضَى وَبَكَتْ عَيُونُ الدِّينِ مَلءَ جَفُونَهَا
وَجَزَعَتْ لِعُظْمِ مُصَابِهِ الثَّقَلَانَ لَمَّا نَعَى النَّاعُونَ خَيْرَ خَلِيفَةٍ
وَجَدَّأَ عَلَيْهِ وَكُلُّ ذِي إِيمَانٍ مَزَّقَتْ تُوبَ تَجْلُدِي مِنْ فَقْدِهِ
وَعَرَى الْفَوَّادَ طَوَارِقُ الْأَحْزَانِ عَجَبًا لِمَوْتِ غَالِهِ إِذْ لَمْ يَخَفْ
وَنَثَرَتْ دَرَّ الدَّمْعِ مِنْ أَجْفَانِي وَسَمَّا لِمَنْصِبِهِ الْمُنِيفِ وَلَمْ يَهَبْ
فَتَكَ الْمُلُوكَ وَسَطْوَةَ السُّلْطَانِ لَوْ كَانَ يُنْمَعُ خَاضَ فُرْسَانُ الْوَعَى
غَضَبَ الْجَنُودِ وَغَيْرَةَ الْأَعْوَانِ وَحَمَّوهُ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ إِيْمَانًا
حِرْصًا عَلَيْهِ مَوَاقِدَ النَّيْرَانِ لَا كِنْ قَضَاءَ اللَّهِ حَمًّا فَلَا يُرَى
يَحْمُونَ رُوحَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالْمَوْتَ مُورِدُ كُلِّ حَيٍّ كَأَسِهِ
لِلْمَرْءِ فِي دَفْعِ الْقَضَاءِ يَدَانِ إِنْ غَابَ عَنَّا شَخْصُهُ فَلَقَدْ تَوَى
وَسَوَى الْمُهَيَّمِنِ فِي الْحَقِيقَةِ فَانَ وَمَنَاقِبُ وَمَفَاخِرُ وَمَآثِرُ
فِينَا الثَّنَاءُ لَهُ بِكُلِّ لِسَانِ وَمَعَارِفُ وَعَوَارِفُ وَرَسَائِلُ
شَاعَتْ لَهُ فِي سَائِرِ الْأَوْطَانِ وَبِدُورِ أَوْلَادٍ وَآلٍ قَدْ قَفَّوْا
وَمَسَائِلُ قَدْ أُوضِحَتْ وَمَعَانِ تَخَذُوا الدِّيَانَةَ وَالصِّيَانَةَ شِرْعَةً
آثَارِهِ فِي الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ اخْلَاقَهُمْ وَوَجُوهَهُمْ وَاصْكُفَّهُمْ
وَتَقَلَّدُوا بِصَوَارِمِ الْإِيْقَانِ إِنْ حَارَبُوا أَبَدُوا شَجَاعَةً جَدَّهُمْ
كَالزُّهْرِ وَالْأَزْهَارِ وَالْأَمْرَانَ مِنْ كُلِّ مَنْ جَعَلَ الْقُرْآنَ سَمِيرَهُ
أَوْ خَاطَبُوا أَرْزَوْا عَلَى سَحْبَانِ

كم آيةٍ ظهرت له وكرامةٍ دامت دلائلها مدى الأزمان
 قد كان أوحد دهره وزمانه في العلم والتحقيق والإتقان
 قد كان فرداً في البلاغة ان جرت أقلامه بهرت بسحر بيان
 من اللعلا من بعده من للنهي من للتقى وتلاوة القرآن
 يا رمسه ماذا حويت من العلى وطويت من علم ومن عرفان
 يا رمسكم واريت من كرم ومن جود ومن فضل ومن إحسان
 يارمس كيف حجت عنا شمسه وضيأوها في سائر البلدان
 فلو استطعت جعلت في قلبي قبره حباً وأحشائي من الأكفان
 ولو ان عمري في يدي لو هبته وفديته بالأهل والاخوان
 لاكن يخفف بعض أثقال الأسي علمي به في جنة الرضوان

الموشحات والأزجال

لابنِ غُرْلةٍ مُوشِحِ غَزَلِي :

يامنِ حَكِي خَدُّهُ الشَّقَائِقُ وما لَهُ في اللَّيْها شَقِيق
تَرَكَتَنِي بِالذَّمْعِ شَارِقٍ لَمَّا بَدَأَ خَدُّكَ الشَّرِيق

سَلَّمْتَ منِ نَاطِرِيكَ صَارِمٍ لَلْفَتَكِ يا شَادِنَ الصَّرِيمِ^(١)
وَسِرْتَ يَوْمَ الْفِرَاقِ سَالِمٍ وَقَد تَرَكَتَ الْحِشَا سَلِيمِ^(٢)
مَتَى أَرَاكَ الْغَدَاةَ قَادِمٍ يا مَنْ حَدِيثِي بِهِ قَدِيمٍ
شَيَّبْتَ مِنْ أَجْلِكَ الْمَفَارِقُ وَسِرْتُ مَعِ جُمْلَةَ الْفَرِيقِ
ما بَيْنَ حَادٍ حَدَا وَسَائِقُ قَلْبِي بِمَنْ سَاقَهُ وَسِيقِ

لِسَائِلِ الذَّمْعِ صرْتَ نَاهِرُ مُذْ سَالَ في وَجْنَتِي نَهْرُ

١ - الصريم : الرمل ، ويعني غزال الصحراء .

٢ - اي ملسوع .

وَسِرْتَ وَالْقَدُّ مِنْكَ خَاطِرُ وَالْقَلْبُ مِنِّي عَلَى خَطَرُ
لَسْتُ عَلَى ذَا الْجَفَا بِقَادِرُ لَكِنْ بِهَذَا جَرَى الْقَدَرُ
سَهْمُ النَّوَى مِنْ يَدَيْكَ مَارِقُ وَقَدْ غَدَا لِلدِّمَا مُرِيقُ
فَاسْمَحْ بُوْعْدِ يَكُونُ صَادِقُ وَلَا تَكُنْ تَهْجُرُ الصَّدِيقُ

قَلْبِي غَدَا لِلجَّجِيمِ صَالِ يَا مَنْ بِسَيْفِ الجُّفُونِ صَالِ
وَعَيْرُ مَعْنَاكَ مَا حَلَالِي فَلِمَ تَرَى قَتَلْتِي حَالِ
يَا نَاحِلَ الخَضِرِ كَالْحَلَالِ (١) يَا كَامِلَ الوَصْفِ وَالْحَلَالِ
سَاعَاتُ عُمْرِي غَدَتْ دَقَائِقُ لَمَّا بَدَا خَضْرُكَ الدَّقِيقُ
تَنْطِقُ عَنْ إِذْنِهِ الْمَنَاطِقُ تَقُولُ بِالرَّدْفِ مَا نَطِيقُ

يَا حَادِيَّ الْعَيْسِ مَعَكَ أَحْوَى رِقِي يَا حَسَانَهُ حَوَى
رِيمٌ لَهُ الْقَلْبُ صَارَ يَبْوَى نَجْمِي بِهِ فِي الْهَوَى هَوَى
لَكِنَّهُ بَعْدَ ذَاكَ أَلْوَى دَيْنِي وَلِلْعَشْقِ مَا لَوَى
قَدْ سَرَّحَ النَّوْمَ فَهُوَ طَالِقُ عَنْ مُقْلَةٍ دَمْعَهَا طَلِيقُ
وَأَنْكَرَ الْعَهْدَ وَالْمَوَائِقُ وَعَهْدُ وَدِّي بِهِ وَثِيقُ

جَبِينَهُ يُخْجِلُ الدَّرَارِي وَتَغْرُهُ يَفْضَحُ الدَّرَرَ
 وَالْحَدُّ أَزْهَى مِنَ النَّضَارِ نَزَّهَتْ فِي حُسْنِهِ النَّظَرَ
 عَلَيْهِ سَطْرٌ مِنَ الْعِدَارِ كَمْ عَاذِلٍ فِيهِ قَدْ عَذَرَ
 جَمَالَهُ يَفْتِنُ الْعَوَاتِقُ وَخَمْرُ أَرْيَاقِهِ عَتِيقُ
 وَطَرْفُهُ بِالنَّبَالِ رَاشِقُ وَقَدُّهُ كَالْفَنَاءِ رَشِيقُ

يَا مَنْ سَقَمَ الْجُفُونَ أَعْدَى جِسْمِي وَبِي أَشَمَّتَ الْعِدَا
 أَجْرَيْتَ دَمْعِي فَصَارَ مَدًّا وَطَالَ مَا بَيْنَنَا الْمَدَى
 مُضْنَاكَ بِالْهَجْرِ مَاتَ صَدًّا وَمَا جَلَا قَلْبَهُ الصَّدَا
 يَا مَنْ حَوَى الْحُسْنَ فَهَوَافِيقُ مِنْ سَكْرَتِي فِيهِ لَا أُفِيقُ
 فَارْسِلِ الطَّرْفَ مِنْكَ طَارِقُ وَأَقْطَعْ عَلَى سَلْوَتِي الطَّرِيقُ

قَدْ سَاعَدَ الْوَقْتُ يَا نَدِيمَ فَقُمْ بِنَا لِلْهَوَى نَدِيمَ
 وَاسْتَجْلِبْهَا مَعَ رِشَا كَرِيمَ يَرُونُو بِالْحَاظِلِهِ كَرِيمَ^(١)
 كَأَنَّهُ قَلْبِي الْكَلِيمَ وَكَأْسُهُ جَذْوَةٌ الْكَلِيمِ^(٢)
 بِكْرُ غَدَتٍ فِي الدَّنَانِ عَاتِقُ مَا الْخُرُّ مِنْ رِقِّهَا عَتِيقُ

١ - اي كظبي ابيض .

٢ - يعني موسى عليه الكلام .

تُنِيرُ فِي الْكَأْسِ شِبْهَ بَارِقٍ إِنَّ مَزَجْتَ صِرْفَهَا بِرِيقِ

وله أيضا هذه الموشحة وتُعرفُ بالعُرُوسُ :

مَنْ يَصِيدُ صَيْدَا فَلْيَكُنْ كَمَا صَيْدَى
صَيْدِي الْغَزَالَةَ مِنْ مَرَاتِعِ الْأُسْدِ

كَيْفَ لَا أَصُولُ وَاقْتَنَصْتُ وَحْشِيَّةً
طَبِئَةً تَجُولُ فِي رِدَا^(١) سُوسِيَّةً
صَاغَهَا الْجَلِيلُ فِي شِبْهِ حُورِيَّةِ
تَنْثِي رُوَيْدَا إِذْ تَمِيسُ فِي الْبُرْدِ
تَعْجِنُ الْغَلَالَةَ وَالرِّدَا مَعَ النَّهْدِ

رُبَّ ذَاتِ لَيْلَةٍ زُرْتُهَا وَقَدْ نَامَتْ
وَالرَّقِيبُ فِي غَفْلَةٍ وَالنَّجُومُ قَدْ مَالَتْ
رُمْتُ مِنْهَا قُبْلَةَ عِنْدَ ضَمِّهَا قَالَتْ
قَرَّ قَرًّا وَأَهْدَا لَا تَكُنْ مُتَعَدِّي

تَكْسِيرِ النَّبَالَا^(١) وَتَفْرِطِ الْعَقْدِ^(٢)

حَدُّهَا الْأَسِيلُ بَدَتْ مِنْهُ أَنْوَارُ
 طَرَفُهَا الْكَحِيلُ سُلِّ مِنْهُ بَتَّارُ
 هَا أَنَا الْقَتِيلُ فَهَلْ يُؤْخَذُ الثَّارُ
 قَدْ أُسِرْتُ عَبْدًا وَلَمْ أَكُنْ بِالْعَبْدِ
 مُتٌ لَا مَحَالَةَ فَاطْلُبُوا دَمِي بَعْدِي

ولسعيد بن إبراهيم السدراي هذا الموشح في مدح الامير
 اسمعيل بن الاحمر :

نُشِرَتْ فِيكُمْ بِنِي نَضْرُ لَأَيِّ الصَّدْقِ رَايَةُ النَّصْرِ
 أَيُّ شَهْمٍ وَأَيُّ صِنْدِيدِ حَازَ إِرْثَ السَّمَاحِ وَالْجُودِ
 شَيْدَ الْمَجْدِ أَيُّ تَشْيِيدِ
 لَمْ تُخَادِعْهُ أَلْسُنُ الشُّكْرِ فَهَوَ فِي الدَّهْرِ طَيْبُ الذِّكْرِ
 ثَابِتُ الذِّهْنِ وَافِرُ الْعَقْلِ عَالِمٌ بِالْعُلُومِ وَالثَّقَلِ
 جُعِلَ النَّصْرُ مِنْهُ فِي النَّصْلِ

١ - النبالة ويقال النبائل في الدارجة المغربية : الاسورة الرقيقة .
 ٢ - بالكسر وهذا اللحن هو التزنييم الذي عجب على ابن غرلة ، راجع
 ص ١٣١ من الجزء الاول .

ضَيْقُ الْحَزْمِ وَاسِعُ الصَّدْرِ بَارِعُ الْحُسْنِ بِاسْمِ الثَّغْرِ
 أَيُّ بَدْرِ بَطَالِيعِ السَّعْدِ سَعِدَتْ مِنْهُ رُتْبَةٌ الْمَجْدِ
 لَمْ تَجِدْ رَاحَتَهُ عَنْ رِفْدِ

صَادِقُ الْوَعْدِ سَابِقُ الْفَخْرِ جَالِبُ النَّفْعِ دَافِعُ الضَّرِّ
 رَافِعُ الْحَقِّ بِاسِطُ الْعَدْلِ قَاهِرُ الظُّلْمِ قَاتِلُ الْمَحَلِّ
 مَانِعُ الْبَغْيِ مَانِحُ الْبَدَلِ

مُذْهِبُ الضَّمِيمِ عَاجِلُ الْبِرِّ نَاجِحُ الْفِعْلِ ذَاهِبُ الْعُسْرِ
 يَا أَبَا الصَّدْقِ أَنْتَ مَوْلَانَا كَمْ نَوَالٍ بَدَلْتَ أَغْنَانَا
 رُقْتَ حُسْنًا وَفَقْتَ إِحْسَانًا

لَكَ جُودٌ كَوَابِلِ الْقَطْرِ وَمَقَامٌ أَرْبَى عَلَى النَّسْرِ
 وَلَتَمَنُصُورِ انِّدْهِبِي هَذَا الْمُوَشَّحِ الْغَزَلِي :

رَيَّانُ مِنْ مَاءِ الصَّبَا أَهْيَفُ مُتَمَلِّي الْبُرْدِ

كَالْغُصْنِ هَزَّتَهُ الصَّبَا فَوْقَ الرَّبِّيِ الشُّهْبِ
 قَدْ قَلْتُ ، لَمَّا أَنْ سَبَا بِحُسْنِهِ ، لُبِّي :
 مِنْ عَيْنِهِ سَلَّ ظُبَا وَأَعْمَدَهَا فِي قَلْبِي

أَسْرَنِي مَاضِي الشَّبَابِ أَوْطَفُ مُرَنِّحَ الْقَدِّ

يَا فَاضِحَ الرَّوْضِ سَنَا وَنُحْجِلَ الْبَدْرِ
وَقَاطِعِي ظُلُمًا عَنَا وَمَنْ مَقَرَّهُ صَدْرِي
إِنْ لَمْ تَكُنْ شَمْسَ دُنَا فَإِنَّهَا تَجْرِي

عَلِقْتُهُ مِنَ الظُّبَا خَشْفًا يَسْطُو عَلَى الْأَسَدِ

قَلْتُ لَهُ وَقَدْ نَهَدَ وَجَدَّ فِي حَرْبِي
وَعَلَبَ الظُّبِيَّ الْأَسَدُ وَفَازَ بِالْغُلْبِ
الشَّمْسُ بُرْجَهَا الْأَسَدُ فَاسْعَ إِلَى قَلْبِي

وللسيد العربي المنالي موشح إشاري :

الطَّرْفُ دَافِقُ وَالْقَلْبُ خَافِقُ
فَكَيْفَ أُخْفِي وَالْحَالُ نَاطِقُ

حَالِي يُنَادِي عَلَى فُؤَادِي
مِسْكِينُ هَذَا لَا شَكَّ عَاشِقُ

قد كان قُرْبِي عُوناً لِقَلْبِي
على اسْتِئْزَارِي من الخَلَائِقِ

فَانظُرْ حَبِيبِي الى الذي بِي
إِنْ كَانَ يُرْضِيكَ أَنَا مُوْافِقُ

قَالَتْ لِي رُوحِي بِي عَيْنُ مَلِيحِ
مُتٌ فِي غَرَامِهِ إِنْ كُنْتَ عَاشِقُ

وَلَهُ تَجَرَّدُ عَنْ كُلِّ مَقْصَدِ
فَمَهْرُ وَصَلِهِ قَطْعُ الْعَلَائِقِ

مَوْلَايَ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ
فَلَيْسَ لِلْعَبْدِ عِنْدَكَ عَائِقُ

بِحَقِّكَ أَرْحَمُ مَنْ أَنْتَ أَعْلَمُ
بِهِ وَوَأَصِلُ وَلَا تُفَارِقُ

ولا بن زَا كُورِ هَذَا المَوْشَحِ فِي وَصْفِ الطَّبِيعَةِ وَالْحَثِّ عَلَى

الْغَبُوقِ :

جَاءَ الأَصِيلُ مُحْيٍ قَتِيلِ النَّائِبَاتِ
 قُمْ يَا حَمِيمٍ نُبْرِدِ حَمِيمِ الحَسْرَاتِ
 قَدْكَ مِنَ الأشْجَانِ يَا مَنْ لَهُ قَلْبٌ رَقِيقُ
 أَصْغِ إِلَى الحَانِ وَرُقٍ تُنَادِي مِنْ سَجِيقُ
 قَدْ أَيْنَعَ البُسْتَانَ فِهَاتِهَا مِثْلُ العَقِيقِ
 تُشْفِي غَلِيلُ صَبِّ عَليُّ ذِي زَفَرَاتِ
 هَبِّ النَّسِيمِ يَهْدِي شَمِيمِ الزَّهْرَاتِ
 وَالشَّمْسِ بِالْوَرْسِ تَرُقْمِ بِالرَّقْصِ مُلَا
 تَفْعَلُ بِالنَّفْسِ فِعْلَ الخَلِيعِ بِالطَّلَا
 حِيَّ عَلَى الأَنْسِ يَا ذَا الأَسَى وَأَنْظُرْ إِلَى
 غُصْنِ يَمِيلِ بِصَبَا بَلِيلِ ذِي نَسَاتِ
 مَنْ لَا يَهِيمِ بِشَذَا النَّسِيمِ أَقْسَى القُسَاةِ

وله آخر من معناه :

أرْسِلْ جِيَادَ النَّظْرِِ وَاعْتَبِرِ وَأَشْرَبْ طَلَا السُّلْوَانِ
 وَذُذْ شَرُودَ الغَيْرِِ وَالتَّشْكُرِ مِنْ طَرَزِ البُسْتَانِ

حَلَاهُ غِبَّ الْمَطَرِ بِالزَّهْرِ مُكَلَّلَ التَّيْجَانِ
 وَطَائِرُ الْبِشْرِ صَدَحَ لِأَنَّ قَدْحَ زَنْدِ الْمُنَى السَّعْدُ
 بَاكِرٌ مَعَاهِدَ الْفَرَحِ فَقَدْ شَرَحَ جَمَاهَا الْوَرْدُ

وَأَعْتَنَقَتْ هَيْفُ الْعُصُونِ يَسْتَنْشِرُونَ جَوَاهِرَ الْأَطْوَاقِ
 كَأَنَّهُمْ مُدَهَّوْنَ مُتَيَّمُونَ سَمَتْ لَهُمْ أَشْوَاقُ
 وَلِلْبَنْفَسِجِ عَيُوبٌ لَا يَنْعَمُونَ تَبْكِي مِنَ الْإِيرَاقِ
 وَالنَّرْجِسُ الْغَضُّ نَفْحٌ لَمَّا اضْطَبِحَ مِنْ نَشْرِهِ نَدُّ
 فَاكْرُضْ سِوَابِقَ الْفَرَحِ فَقَدْ جَرَحَ خُدُودَهُ الْوَرْدُ

وَزَانَ وَجَنَاتِ الشَّقِيقِ نَدَى رَقِيقٍ رُوَاوُهُ يَبْهَرُ
 كَأَنَّمَا عَلَى الْعَقِيقِ دُرٌّ أُنِيقُ مِنْ أَنْفَسِ الْجَوْهَرِ
 أَوْ دَمْعٌ مِنْ ضَمِّ الْعَشِيقِ يَشْكُو الْحَرِيقُ بِخَدِّهِ الْأَحْمَرِ
 يَسْلُو بِهِ مَنْ أَنْتَزَحَ مِنَ الْمَرَّخِ مَنْ لِلنَّوَى مَدُّوا^(١)
 لَبٌّ مُنَادِي الْفَرَحِ فَقَدْ جَرَحَ خُدُودَهُ الْوَرْدُ
 وَ لَهُ أَيْضاً فِي الرَّبِيعِ :

جَلَّ صَنِيعَ الْبَدِيعِ الْفَاعِلِ الْمُخْتَارِ

حَلَى الرَّبِيعِ الرَّفِيعِ بِحِلْيَةِ النُّوَارِ
 سِرٌّ بَدِيعٍ لِي مُدِيعٍ سَرَائِرَ الْأَزْهَارِ
 الرُّوضُ رَاضٍ وَهُوَ رَاضٍ غُصُونُ أَشْجَارِهِ
 شِفَا الْمَرَاضِ فِي مَرَاضٍ جُفُونُ أَنْوَارِهِ

❦

صَحَّ الْعَلِيلُ مِنْ غَلِيلٍ نَسِيمِهِ الْمَعْطَارِ
 إِذْ فِي مَمِيلٍ الذَّخِيلِ مِنْ غُصْنِهِ أَسْرَارِ
 وَفِي مَسِيلٍ^(١) سَلْسِيلِ مِيَاهِهِ اسْتِعْبَارِ
 فَعَلُهُ مَاضٍ عِنْدَ قَاضٍ أَفْكَارِ زُؤَارِهِ
 إِذْ لَا اعْتِرَاضُ فِي اقْتِرَاضٍ نَقُودِ أَزْهَارِهِ

❦

وَلَا جُنَاحَ فِي مُبَاحٍ أَلْحَانِ وَرَشَانِهِ
 وَهَلْ يُتَاحُ ارْتِيَاخُ الْإِبْرِيحَانِهِ
 تَرُوي الرِّيَّاحُ عَن صَحَّاحٍ آثَارَ نَيْسَانِهِ
 مَنْ فِي الرِّيَّاضِ وَالْحِيَاضِ أَجَلُّ أَوْ طَارِهِ
 فِيهِ تُرَاضُ عَن تَرَاضٍ بَنَاتُ أَفْكَارِهِ

وله مُوشح غزلي على وزن لَيْلِ الهوى يَقْظان^١ :

مَنْ عَلَّمَ	الْغِزْلَانَ	الْفَتَكَ	بِاللَيْثِ الْجَرِي
وَسَلَّطَ	الْعَيْنَانَ ^٢	عَلَى	قُلُوبِ الْبَشَرِ
يَا ضَرَّةَ	الشَّمْسِ	اللَّهِ	فِي الصَّبِّ الْكَيْبِ
يَا مُنْمِيَةَ	النَّفْسِ	هَجْرُكَ	لِلنَّفْسِ مُذِيبِ
حَدَّثَنِي	حَدِيثِي	أَنَّكَ	لِلْبِّ سَلِيبِ

بِأَسْهُمِ	الْأَجْفَانَ	ذاتِ الْعَذَابِ	الْأَكْبَرِ
مُصْمِيَةَ	الْوَهَّانِ	بِالدَّعْجِ	وَالْحَوْرِ
مَا ضَرَّةَ	يَا مَحْبُوبَ	يَا هَاجِرِي	بِلا ذُنُوبَ
لَوْ تَنْعِشُ	الْمَطْلُوبَ	بِلَفْظِكَ	الْعَذْبِ الْخُلُوبَ
بِغَايَةِ	الْمَرْغُوبِ	مِنْ وَصْلِكَ	الْمُحِي الْقُلُوبَ
تَذَكَّرَ	يَا وَسَّانَ	يَا ذَا الرُّوَاءِ	الْأَنْضَرِ
لَيْلِي	الْبُسْتَانَ	تَحْتَ الْعَرِيشِ	الْأَخْضَرِ
وَأَنَا	فِي نَشْوِهِ	مِنْ خَمْرٍ	تَعْرَكَ النَّهْيِ

١ - هو موشح مشهور لابن سهل الاسرائيلي .

٢ - رفعه على لغة من يلزم المثني الالف في الاحوال كلها .

مُهَيِّجُ الصَّبْوَةِ لِكُلِّ مَنْ لَمْ يَعْشَقِ
لَمْ تَعْرُنَا جَفْوَةَ تَشِيرُ نَارَ حُرْقِي

مَا بَيْنَنَا نَدَمَانُ إِلَّا أَرِيحُ الزَّهْرِ
أَوْ نَعْمَةُ الْوَرَشَانِ عَلَى غُصُونِ الشَّجَرِ
وَالْبَدْرُ مِنْ بُعْدِهِ يَرُقُبْنَا بِكُلِّ عَيْنِ
أَرْسَلَ مِنْ وَجْدِهِ عَيْنَا عَلَيْنَا الْفَرَقْدَيْنِ
فَغَابَ فِي قَصْدِهِ وَخَيْبَةُ الرُّقْبَانِ شَيْنِ

وَالْوُرُقُ فِي الْأَغْصَانِ فَاقَتْ حَيْنِ الْوَتْرِ
بُطْرِبِ الْأَلْحَانِ عِنْدَ الصَّبَاحِ الْمُسْفَرِ
تَشِيرُ أَشْوَاقِي بِصَوْتِهَا الْمُبْرِي السَّقْمِ
قَامَتْ عَلَى سَاقِ إِذْ عَنَبَرُ اللَّيْلِ بَسَمِ
عَنْ تَغْرِ أَشْوَاقِ تَشْدُو بِطِيبِ النَّعْمِ :

مَقَالَ ذِي أَشْجَانِ حَلْفِ أَسَى وَضَرَرِ
« لَيْلُ الْهَوَى يَقْظَانِ وَالْحَبُّ تُرْبُ السَّهْرِ »

وله توشيح من وزن « شَقَّ جَيْبُ اللَّيْلِ عَنْ نَحْرِ الصَّبَاحِ »^١
تَخَلَّصَ فِيهِ لَهُمَدِيحٌ :

عَلَّلَانِي فَلَقَدْ جَاءَ الصَّبَاحُ بِسُلَافِ الرِّاحِ
وَأَمْرَجَاهَا بِلَمَى غَيْدِ صِبَاحٍ وَامْلَأِ الْأَقْدَاحِ
وَاسْقِيَانِي فَلَقَدْ غَنَى وَصَاحُ طَائِرُ الْإِصْبَاحِ
إِنَّ فِي الْكَسَاتِ مِنْ نَحْرِ الدَّنَانِ سَاوَةَ الْمُحْزُونِ
فَأَشْرَبْنَاهَا فَلَقَدْ آنَّ وَحَانَ زَمَنٌ مِيمُونِ

مُدَّ بَدَتِ تَطْلُعُ أَقْمَارُ الْمَدَامِ فِي سَنَا الْفِكْرِ
قَوْضُ الْأَشْجَانِ مِنْ بَعْدِ التَّئَامِ رَائِدُ الْبِشْرِ
مِثْلَهَا قَوْضَ غَرْبَانَ الظَّلَامِ أَجْدَلُ الْفَجْرِ
يَا لَهَا مِنْ خَمْرَةٍ رَقَّتْ مَعَانِ مِنْ بِهَا مَلْبُونِ^٢
حَاكَّتِ الْأَقْمَارَ فِي أَيْدِي الْقِيَانِ فِي اللَّيَالِي الْجُونِ

مَزَجْتُمَا رَاحَةَ الْإِسْكَندَرِ بَشْرَى سِرْنَدِيدِ
فَلَذَا أَزْرَتِ بَطْعَمِ السُّكَّرِ وَأَرِيحِ الطَّيْبِ
وَأَشَبَّتْ بِسِنَاهَا الْإِبْهَرِ أُمْنِيَّاتِ الشَّيْبِ
فَأَسْتَقْمِيهَا قَهْوَةً تَكْسُو الْبَنَانَ عِنْدَمَ الْمَطْعُونِ -

١ - هو موشح مشهور لصفي الدين الحلي .

٢ - الملبون من به مثل الكسر من شرب اللبن والمراد من سقى بها .

مَكَثْتُ فِي الدَّنِّ دَهْرًا مُدَّ زَمَانُ صَانَهَا أَفْرِيدُونَ

بُنْتُ كَرَمَ حُيَيْتِ كَرَمَتُهَا لَأَبِي بَلْقَيْسٍ
وَسَقَاهَا فَبَدْتُ نَضْرَتُهَا أَرْسَطَاطًا لَيْسُ
خَلَّتْهَا لَمَّا غَشَتْ سَوْرَتُهَا فِي حِشَا الْبَنْيَسِ
زَجَلِ الرَّهْبَانِ يَوْمَ الْمَهْرَجَانِ فِي حَمَى عَبْدُونَ
أَوْ فُوَادِي إِذْ عَلَاهُ الْخَفَقَانُ فَهُوَ كَالْمَجْنُونِ

دَاجَهُ ذِكْرُ عَهْدٍ بِاللَّوَى فِي ظِلَالِ الْبَانِ
وَبِرُوحِي يَا عَذُولِي فِي الْهَوَى شَادِنٌ فَتَانٌ
وَجْهَهُ وَالْبَدْرُ فِي الْحُسْنِ سَوَا فِيهَا مِثْلَانُ
يَا لَهُ مِنْ أَجْوَرِ الْجَفْنِ بَرَانُ لِحْظُهُ الْمَسْتُونُ
وَجِفا عَيْنِي الْكُرَى لَمَّا جَفَانُ وَصَلَهُ الْمَمْنُونُ

لَيْتَ إِذْ مَرَّقَ صَبْرِي بِالْجَفَا وَسَبَا لُبِّي
وَكَسَا جِسْمِي الضَّنَا وَالذَّنْفَا وَبَرَى قَلْبِي
يَتَّقِي الرَّحْمَنَ فَيَمَنُ أَتَلْفَا دُونَ مَا ذَنْبُ
فَلَقْدَ أَوْدَى بَرُوحِي الْهِمَانُ وَكَسَانِي الْهُونُ
وَحَكَّى لَوْ نِي مِمَّا قَدْ عَرَانُ صُفْرَةَ الْعُرْجُونِ

يا حياة أرواح صل ذا المبتلى بالهوى قهرا
لا تظن القلب منه قد سلا أو نوى غدرا
لا ومن فضله الله على خلقه طرا
الرسول المصطفى الثبت الجنان ذي السمي الميمون
من حباه الله بالآي الحسان والنبا المكنون
ولابن الطيب العلمي توشيح في وزن « يا ليلة الوصل وكأس
العقار »^١ :

يا ليلة السكر ويوم الخمار بين الصغار علمتا لاكواس رمي الجمار
بات يحيينا نسيم الرياض
حتى اكتسى الليل قميص البياض
كأنما يملأ الظلا من حياض
مهفهف ينسيك ذات الخمار غب المزار يُدير باليمنى لناو اليسار
فاشرب فما في شربها من جناح
هذا غراب الليل ضم الجناح
وقهقه الإبريق والطير ناح
وفاح كالعنبر نشر العرار بين الثمار وأنشد القمرى حي الديار
واستنطق الاوتار تحت الوزق
ظبي صفا منه الجبين ورق

١ - هو موشح مشهور لشهاب الرين العزاري.

نامَ وأهدى للعيون الأرق
 عارضه فوق الحدود استدار ثم استنار وألبس الحمرة ثوباً أخضار
 بدرٌ على جيش الملاح ظهر^(١)
 يعبقُ ريحُ المسك مهبها ظهرُ
 فهل رأيت الغصنَ لما زهرُ
 مستأنسٌ أصبحَ يبغى النصارَ فما يزارُ ووجهه الجنةُ حفت بنارُ
 لما استحلَّ الوصلَ لي واستباح
 في ليلةٍ تُنسي الليالي الصباح
 قلتُ وقد أسفرَ وجهُ الصباح
 «يا ليلة الوصلِ وكأس العقارِ دونَ استنارِ علمثاني كيف خلع العذار»
 وللقاضي محمد بن طاهر الهواري هذا الموشح في مליح شريف :

شاذنٌ بالغرامِ يستفزُّ الغريم
 واصله لا يرامُ والهوى لا يريم

أغيدٌ لا يقيلُ مُجتى بالمقلُ
 وبطرفٍ كحيل حلَّ فيه الكحلُ
 وبخذٍ أسيلُ فوق غصن الأسلُ

بُخِّلَهُ بِالسَّلَامِ أَضْنَى قَلْبِي السَّلِيمِ
لَيْتَهُ بِالْكَلامِ أَحْيَى صَبًّا كَلِيمِ

وَحْشَةٌ الْهَاشِمِي صَيْرَنِي هَشِيمِ
مَنْ غَدَا لَأَمِي فِي هَوَاهُ لَيْمِ
أَيُّهَا الْفَاطِمِي صَلِّ مُحِبًّا فَطِيمِ
لَحْظُهُ كَالْحُسَامِ لِفُؤَادِي حَسِيمِ
مُظْهِرٌ بِأَيْتِسَامِ دُرٌّ نَعْرَ بَسِيمِ

وللشيخ محمد الجراقي هذا الموشح الإشاري:

زَالَ عَنِ قَلْبِي تَوَلُّهُ^(١) الْفَنَّا وَصَفَا أَمْرِي
إِذْ غَدَا لِي كُلُّ رُبْعٍ وَطَنًا وَانْتَفَى نُكْرِي

كُلُّ مَاءٍ قَدْ حَوَّته شَرْبِي فَأَنَا رِيَانُ
لَسْتُ يَوْمًا أَحْسَبِي مِنْ خَمْرِي وَأَنَا نَشْوَانُ
مَنْ رَأَى ثَابِتًا فِي حَيْرِي ظَنَّنِي وَسُنَانُ
لَمْ أَزَلْ بَيْنَ هُنَاكَ وَهِنَا دَائِمًا أُسْرِي

(١) دخله الكف وهو في الرَّمَلِ صالح .

وَأَزُجُّ الْفَقْرَ فِي عَيْنِ الْغِنَى إِذْ هُمَا سِرِّي

•

مِنْ جُيُوبِي كُلِّ طِيبٍ عَبِقَا عِنْدَ إِيقَانِي
عَجَبًا كَيْفَ يُنَافِيهِ الْبَقَا فَأَرَى فَنَانِي
وَوُجُودِي كُلَّ شَيْءٍ سَبَقَا لَيْسَ لِي ثَانِي
شَارِبًا أُلْفَى وَمَشْرُوبًا أَنَا وَأَنَا غَيْرِي
وَإِذَا غَيْرِي بَدَا فَهُوَ أَنَا لِلَّذِي يَدْرِي

•

إِذْ بَطُونِي يَقْتَضِي لِي سَاتِرَا فِي مَقَامِ الْبَيْنِ
وُظُورِي يَبْتَغِي لِي مُبْصِرَا فِي ضِيَاءِ الْعَيْنِ
فَأَنَا فِي الْبَيْنِ وَالْعَيْنُ أَرَى وَاحِدًا فِي اثْنَيْنِ
ظَاهِرٌ مِنِّي مَا قَدْ بَطْنَا فَأَعْرِفُوا قَدْرِي
مَنْ رَأَى يَجْتَنِي زَهْرَ الْمُنَى مُدَّةَ الْعُمُرِ

وهذا زجلٌ في النقد الاجتماعي لابن شجاع من أهل تازة :

المالُ زينةُ الدنيا وعزُّ النفوس يُبْهِي وجوهاً ليست هي بأهيا^(١)

١- تقوم الف الاطلاق في العامية مقام التاء المربوطة ويلاحظ هذا في كل ما يأتي من ذلك .

فَهَا كُلُّ مَنْ هُوَ كَثِيرُ الْفُلُوسِ وَلَوْهُ الْكَلَامُ وَالرُّتْبَةُ الْعَالِيَا

يَكْبُرُ مَنْ كَثُرَ مَالُو^(١) وَلَوْ كَانَ صَغِيرَ
مِنْ ذَا يَنْطَبِقُ صَدْرِي وَمَنْ ذَا يَصِيرُ
حَتَّى يَلْتَجِي مَنْ هُوَ فِي قَوْمٍ كَبِيرِ
لِذَا يَنْبَغِي يُحْزِنُ عَلَيَّ ذِي الْعُكُوسِ
وَيَصْغُرُ عَزِيزُ الْقَوْمِ إِذْ يَفْتَقِرُ
يَكَادُ يَنْفَقِعُ لَوْ لَا الرَّجُوعَ لِلْقَدَرِ
يَمَنْ لَا أَصْلَ عِنْدُو وَلَا لَوْ خَطَرَ
وَيَصْبَغُ عَلَيْهِ ثَوْبُ فِرَاشِ صَافِيَا
اللِّي صَارَتْ الْأَذْنَابُ أَمَامَ الرَّوُوسِ
وَصَارَ يَسْتَمِدُّ الْوَادِ مِنَ السَّاقِيَا

ضَعْفُ النَّاسِ عَلَيَّ ذَا وَفَسَدُ ذَا الزَّمَانِ
اللِّي صَارَ فُلَانٌ يَصِيحُ بِأَبُو فُلَانِ
عَشْنَا وَالسَّلَامَ حَتَّى رَأَيْنَا عِيَانِ
كِبَارِ النُّفُوسِ جَدًّا ضَعْفَ الْأُسُوسِ
مَا يَدْرُو أَعْلَى مَنْ يَكْثُرُوا ذَا الْعَتَابِ
لَوْ رَأَيْتَ كَيْفَ يُرَدُّ الْجَوَابِ
أَنْفَاسِ السَّلَاطِينِ فِي جُلُودِ الْكَلَابِ
هُمْ نَاحِيَا وَالْمَجْدُ فِي نَاحِيَا
يَرَوُ النَّاسَ وَيَرَوْنَهُمْ تِيُوسِ
وَجُوهِ الْبِلَادِ وَالْعُمْدَةَ الرَّأْسِيَا

وله زجل غرامي :

تَعْبُ مَنْ تَبَعَ قَلْبُو مَلَا حَ ذَا الزَّمَانِ أَهْمَلِ يَا فُلَانُ لَا يَلْعَبُ الْحُسْنَ فِيكَ

١- يقوم الواو المتولد عن اشباع الحركة قبله مقام الضمير هنا وفيما هو مثله مما يأتي في هذه الأجزاء .

ما منهم مَلِيحٌ عَاهِدٌ إِلَّا وَخَانَ قَلِيلٌ مِّنْ عَلَيْهِ تَحَبُّسٌ وَيَجْبَسُ عَلَيْكَ

يَتَّبِعُوا عَلَى الْعِشَاقِ وَيَتَمَنُّعُوا
وَأَنْ وَأَصْلُوا مِنْ حَيْثُ يَقْطَعُوا
مَلِيحٌ كَانَ هَوِيَّتُ قَلْبِي وَسْتَمَعُوا
وَمَهَّدتُ لَوْ مِنْ وَسْطِ قَلْبِي مَكَانَ
وَهُوَ شَيْءٌ عَلَيْكَ مَا يَعْتَرِيكَ مِنْ هَوَانٍ
يَتَعَمَّدُوا تَقْطِيعَ قُلُوبِ الرِّجَالِ
وَأَنْ عَاهِدُوا خَانُوا عَلَى كُلِّ حَالٍ
وَصَيَّرتُ مِنْ خَدْيِي لَقَدَامًا نَعَالًا
وَقُلْتُ لِقَلْبِي أَكْرَمَ لِمَنْ حَلَّ فِيكَ
فَلَا بَدَّ مِنْ هَوَلِ الْهَوَى يَعْتَرِيكَ

حَكَمْتُو عَلِيٍّ وَرَضِيَتْ بِهِ أَمِيرٌ
يَرْجِعُ مِثْلَ دَرِّ حَوْلِي بِوَجْهِ الْقَدِيرِ
وَتَعَلَّمْتُ مِنْ سَاعَا بَسْبَقِ الضَّمِيرِ
وَيَحْتَلُّ فِي مَطْلُوبُو وَلَوْ أَنَّ كَانَ
وَيَمِشِي يَسُوقُو وَلَوْ كَانَ بِأَصْبَهَانَ
فَلَوْ كَانَ يَرَى حَالِي إِذَا يُبْصَرُو
مَرْدِيهِ وَيَتَعَطَّسُ بِحَالِ انْحَرُو
هَ يُفْهَمُ مَرَادُو قَبْلَ أَنْ يذْكَرُو
عَصْرِي الرِّبْعِ أَوْ فِي اللَّيَالِي يَرِيكَ
هَ إِيشُ مَا يَقُولُ يَحْتَاجُ يَقُولُ يُجِيكَ

وَمَنْ زَجَلَ سِيَاسِي لِلْكَفِيفِ الزَّرْهَوْنِي يَذْكَرُ فِيهِ هَزِيمَةَ أَبِي الْحَسَنِ
الْمَرِينِي بِأَفْرِيْقِيَّةِ وَانْقِطَاعِ خَبْرِهِ عَنْ رَعِيَّتِهِ :

سُبْحَانَ مَا لَكَ خَوَاطِرَ الْأُمْرَا وَنَوَاصِيهَا فِي كُلِّ حِينٍ وَزَمَانٍ

إِنْ طَعْنَا عَطْفَهُمْ لَنَا قَسْرًا وَإِنْ عُصِينَاهُ عَاقِبَ بِكُلِّ هَوَانٍ

كُنْ مَرْعِي قُلْ وَلَا تَكُنْ رَاعِي فَالِرَّاعِي عَنْ رَعِيَّتِهِ مَسْئُولٌ
وَاسْتَفْتَحْ بِالصَّلَاةِ عَلَى الدَّاعِي لِلْإِسْلَامِ وَالرِّضَا السَّنِيِّ الْمَكْمُولُ
عَلَى الْخُلَفَا الرَّاشِدِينَ وَالْإِتْبَاعِ وَاذْكُرْ بَعْدَهُمْ إِذَا تَجَبَّ وَقَوْلُ
أُحْجَّاجًا تَحَلَّلُوا الصَّحْرَا وَدَوَّأَ سَرَحَ الْبِلَادِ مَعَ السَّكَّانِ
عَسْكَرَ فَاسِ الْمَنِيرَةِ الْغَرَّا وَيَنْ سَارَتْ بِهِ عَزَائِمَ السُّلْطَانِ

أُحْجَّاجًا بِالنَّبِيِّ الَّذِي زُرْتُمْ وَقُطِعْتُمْ لَوْ كَلَّاكِلَ الْبَيْدَا
عَنْ جَيْشِ الْغَرْبِ حِينَ يَسْأَلُكُمْ الْمَتْلُوفِ فِي أَفْرِيْقِيَا السُّوْدَا
وَمَنْ كَانَ بِالْعَطَايَا يَزُودُكُمْ وَيَدْعُ بَرِيَّةَ الْحِجَازِ رَغْدَا
قَامَ قُلٌّ لِّلسَدِّ صَادِفِ الْجَزْرَا وَيَعْجِزُ شَوْطَ بَعْدِ مَا يُخْفَانِ
وَيَزِفُّ كَرْدُومَ وَتَهَبُ فِي الْغَبْرَا أَيُّ مَا زَادَ غَزَاهُمْ سَبْحَانَ

لَوْ كَانَ مَا بَيْنَ تُونِسِ الْغَرْبَا وَبِلَادِ الْغَرْبِ سَدًّا اسْكَنْدَرُ
مَبْنِيًّا مِنْ شَرْقِهَا إِلَى غَرْبَا^(١) طَبَقَةً بِجُدِيدِ وَتَانِيَا بَصْفَرُ

١- يعني غربها فالهاء فيه مختلصة .

لا بُدَّ لِلطَّيْرِ ان تَجِيبَ نَبَاً او يَأْتِي الرِّيحَ عَنْهُمْ بَفَرْدٍ خَبِرَ
 ما اعْوَصَهَا من امور وما شَرَاً لو تَقْرَأَ كَلَّ يَوْمَ على الدِّيَوَانِ
 جَلَّتْ بِالدَّمِّ وانْصَدَعَ حَجْرَاً وَهُوتَ الخرابَ وخَافَتِ الغَزْلَانِ

أَدْرِ لِي بِعَقْلِكَ الفَحَّاصِ وَتَفَكَّرْ لِي بِخَاطِرِكَ جَمْعَا
 ان كَانَ تَعْلَمَ حَمَامَ وَلَا رَقَّاصِ عن السُّلْطَانِ شَهْرَ وَقْبَلِهِ سَبْعَا
 تَظْهَرُ عِنْدَ المِهْمَنِ القَصَّاصِ وَعَلَامَاتُ تُنَشَّرُ على الصَّمْعَا^(١)
 إِلَّا قَوْمَ عَارِيَيْنِ بِلَا سِتْرَا مَجْهُولِينَ لَا مَكَانَ وَلَا إِمْكَانَ
 مَا يَدْرُونَ كَيْفَ يَصُورُونَ^(٢) كُسْرَا وَكَيْفَ دَخَلُوا مَدِينَةَ القَيْرَوَانَ

امولاي ابو الحسن خَطِينَا الْبَابِ قَضِيَّةَ سِيرِنَا الى تُونَسِ^(٣)
 فُقْنَا كُنَّا على الجُرِيدِ وَالزَّابِ وَأَشْرُكُ فِي اعْرَابِ افْرِيقِيَا القُوْبَسِ
 مَا بَلَغَكَ من عُمَرِ فَتَى الخَطَّابِ الفَارُوقِ فَاتِحِ القُرْنَى المُوْلَسِ
 مُلْكِ الشَّامِ وَالْحِجَازِ وَتَاجِ كِسْرَى وَفَتْحِ من افْرِيقِيَا وَكَانَ

١- يريد الصومعة .

٢- اي يكسبون كسرة .

٣- راجع فصل الوجهة السياسية من العصر المريني في الجزء الاول .

ردّ ولدت لو كرهة ذكرى ونقل فيها تفرّق أإخوان



هذا الفاروق مُردِي الاعوان صرّح في افريقيا بذا التصريح
وبقت حمى الى زمان عثمان وفتحها ابن الزبير عن تصحيح
لما دخلت غنائمها الديوان مات عثمان وانقلبت علينا الريح
وافترق الناس على ثلاثة أمرا وبقي ما هو للسكوت عنوان
اذا كان ذا من مدّة البرا أش نعمل في اواخر الأزمان

ومن زجل لابن داود يتضمّن قصة الجواري العشر التي صاغها عبد
المهيمن الحضرمي في شكل مقامة ذكرناها في الجزء الثاني :

أنا ندور في فاس بين زناقي وذرُوب	بالطبع والتأدب
حتى سمعت هؤل في واحد الزنقا ^(١)	بين الرّيام دَعَقَا ^(٢)
لما سمعت ذا العياط يا حَضْرَا	اوقفت ردت خبرا
وانظرت في الرّيام وجدتهم عشرا	بيضا ولون حمرا
ورقيقة غزال في بلاد الصحرا	واخرى ملات عبرا
واخرى شطا مثل غصن البان	وقصيرة وردة في كم ملك

١- الزقاق .

٢- خصومة .

والبلدية بزينا الفتان وعربية كستها باللك^١
وعجوزة متهدمة الأسنان وصيبة بشفارها تهلك
من بعد ما هدوا حضروا هناك أجواد
وقفوا وقد ردوا وتأدبوا الاغباد^٢
والضد مع ضدوا يتعايزوا الجهاد
ييضنا مع الحميرا وشطأ مع القصيرا وعجوزة والصغيرا
والساكنا البلاد بالوجه المحجوب وعربية بغنوب^٣
واللي ملات بالشحم في عرفا واللي ثبلات برقا

نظقت وقالت البيضا حسني هاج لوني ابيض كما العاج
بدني كما الغصن بيدين نساج وانت كذاك التمساح
بين البياض وبين السواد ذراج مثل النهار والداج
النسري • واللوز والازهار والسوسان والياسمين لوني
وكواكب والشمس والاقار من وجهي والصبح من حسني

١ - بالحمرة التي هي لون اللتك .

٢ - يريد جمع غيداء .

٣ - يعني بوجهها المكشوف .

٤ - كذا في الأصل ، فهل يدخل الألفاء الزجل ؟

• - أي النسرين .

وَأَنْتِ لَوْنُكَ يَحْكِي لِلْقَارِ وَذُنَيْتِي يَا سَوْدًا تَعَانِدُنِي
 أَوْعَايَ مَعَ عَمَلِكَ أَوْ أَصْمَتِ وَبَاعِدُنِي
 وَانظُرِي إِلَى لَوْنِكَ وَانظُرِي إِلَى لَوْنِي
 عِنْدِي أَحْسَنُ مِنْكَ فِي الدَّارِ تَخْدُمُنِي
 لَوْنُ الْبِيضِ زَهْوًا لِهُ الْعِبَادُ تَهْوَى نَصْفُ الْجَمَالِ هُوَا
 انظُرِي بِفِكْرَتِكَ فِي الثُّوبِ الْمَجْلُوبِ صَاحِبُ الْبِيضِ مَحْبُوبِ
 وَمَا السَّوَادُ مَنْ رَادَ يَتَنَقَّى بَاطِلٌ كَذَلِكَ يَشْقَى

●

نظفت وقالت السمرا بالزعاج^٢ لوني بديع وهاج
 يشرق كما الخمر في قطعان الزاج نسمة وطيبة وعلاج
 وبما الذهب كيتكتب التاج ونقش القبايق العاج
 ماريت في البياض سوى خمسا معروفين بالثقل والبراد
 ملح وجير وتلج به تكسا ورخام وعاج في البياض قداد
 منجوسين وقلها بخسا^٣ تحت الأقدام يجرعوا النكاد
 ورفعة الاسوام تُعرف للأسمر
 شهد العسل ومدام والمسك والعنبر

١ - اي من البلاء ان تكوني انت منافسة لي.

٢ - يريد بانزعاج .

٣ - اي وما ابخسا .

والتبر حين يغنام والبرهان الاحمر
 والتمر في اوانو والزهر في اغصانو والعود في مكانو
 الاحمر بديع في الماكول والمشروب ما فيه شيء معيوب^١
 وللعذراوي زجل^٢ يعرف بالصباحي :
 الصبح كشريفه أرخى ذيل إزارو ولبس من الدياتج غفارا
 والليل كغلام أسود شاب عذارو وشعل من البياض منارا

الصبح كفسر يتعلمي والليل سالد مع غرابو
 والضوء في سماه تولى وارسل على الظلام عقابو
 انظر تر حمام القبلا مثل الامام في محرابو
 الفلك كيف دار بصنعة دوارو وخفا كواكب السيارا
 هب النسيم بين الداعي ونهارو شوش دواحنا المسرارا

الأشجار بارزة في حليها تجلى على سواقي البستان
 ومياه خلخلت رجليها والزهر دار لها تيجان

١ - نشرنا هذا الزجل بتمامه مع بحث قارنا فيه بينه وبين مقامة الحضرمي

في مجلة تطوان عدد ٥

مدّت من الكمام يديها تطلب من الكريم الغفران
الأغصان كل واحد يغرم دينارو يُعطي على الصباح بشارا
والطير كالخطيب طلغ في منبارو وعظ والأغصان سكارى

أقبلت نحاسن الغدويّا للوالعين وللي تأبوا
والرّوض في ثياب نقيّا يعيق على طرف جنابو
والمرج كسما ذهبيّا يرمي على الرقيب شهابو
صبّ تشوف يا ساقى من بلّار اسع وطفن بالخمّارا
وأعطف على شمس مقامك واقهار وكمل على وجوه الدّارا

اغنم مع المليح صبّاحك أما ترى الزمان في غفلا
وأشعل من الهنا مصباحك من لا يفوز ما يسلا
إذا اجرت بك رباحك جفئك يُعوم فوق الحملّا
خلّ عدوك يتقلب فوق جمارو وادّ من الشرور إمارا
من جاذ لو زمانو يقطف نوارو الايام صاحبا مطّارا

وللشيخ الحراق زجل غرامي :

جاذ الزمان واستبشر قلب الهائم ونحلى بالسعد حين صاب مناه
نكى الحسود وظفر بالعزّ الدائم واصبح يتبختر في ثياب مناه

طاب السرور

مَعَ البُدُورِ
 يِيضُ الذُّحُورِ
 فَاغْنِمِ كَأْسَ الرَّاحِ هَا خَبِييكَ زَارُ
 اسْقِ وَدُورِ
 وَأَنْفِ الشُّرُورِ
 طُولِ الدُّهُورِ

سَاعَةَ السُّلُوفِ فَايِدَةَ الأَعْمَارِ

آتِ المَلِيحِ وَأَعْصِي بِاللُّومِ اللَّائِمِ وَأَعْمَلِ فِي أَيَّامِكَ مَا تَهْوَاهِ
 وَأَنْشُدْ مِنْ أَشْعَارِكَ فِي الحُسْنِ القَائِمِ نَجْمَكَ صَاحِ صَارَ فِي ضَعُودِ سَمَاهِ

صَلِّ الشَّرَابِ

فَالنَّكَمَاءُ غَابِ

وَالخَيْرِ صَابِ

وَسُرُجِ الفُرُجَاتِ شَعَشَعَتِ الأَنْوَارِ

رَشَفِ الأَكْوَابِ

مَعَ الأَحْبَابِ

عَيْنِ الصَّوَابِ

فَا زَهِي فِي زَمَانِكَ لَوْ تَعِيشُ نَهَارِ

نَظْرَةَ فِي الحَبِيبِ تَمَحِّي كُلِّ تَجْرَائِمِ وَالرَّحْمَنِ كَرِيمِ يَا لِي يَرْجَاهِ

إِذَا مَا رَضَى مَا تَنْفَعُ عَزَائِمُ لَوْ بِأَعْمَالِ الْخَيْرِ كُلِّهَا تَلَقَّاهُ
 وَهَ أَيْضًا :

زَارُ حَبِيبِي بَعْدَ مَا جُفَا وَتُبَدَّدَ كَرْبِي
 وَتَيَقَّنْتُ بِجَخَاطِرُو صَفَا حِينَ بَغَى قُرْبِي
 وَأَجْذَبَنِي بِالصِّدْقِ وَالْوَفَا وَأَقْلَعُ عَنْ حَجْبِي
 وَأُظْهِرَ لِي سِرًّا مَا خَفَا عَنِّي فِي جَذْبِي
 نَارُ غُرَامُو مَا تُنْطَفَا عُمْرِي مِنْ قَلْبِي
 مَا مِنِّي لِوُ مَخَالَفَا يَقْتُلُ أَوْ يَسْبِي
 لَا مُوْنِي فِي هَوَاهُ مَا كَفَى وَاتَّقُوا عَجْبِي
 وَأَنَا حَالِي مَا يُنْتَفَى رَائِخُ فِي شُرْبِي
 نِلْتُ . وَضَالُو بِالْمَسَاعِفَا مَا هُوَ مِنْ كَسْبِي
 غَيْرُ تَلَاقِيْتُو مُصَادِفَا سَابِقَةَ مِنْ رَبِّي

وله كذلك :

جَادُ عَلِيٍّ بُرْضَاهُ
 الْحَبِيبِ اللَّيِّ حَبِيتُ زَارْتِي وَانْعَمَ لِي بِالْوَصَالِ
 حِينَ أَشْرَقَ نُورُ نُبَاهُ
 كُلُّ شَيْءٍ بِالْقَهْرِ نَسِيتُ يَا أَهْلِي عَقْلِي إِذَا شَفْتُوهُ زَالَ
 مَا بِي غَيْرُ هَوَاهُ

بَانَ فِي بَعْدِ مَا خَفِيَتْ ُ وَالغَرَامُ إِذَا هُوَ تَقَوَّى وَصَالَ
 مَا يَقْدِرُ مَنْ يَلْقَاهُ
 شُوفَ حَالِي حِينَ لَقِيْتُ حَاطُ بِي وَأَقْبَرَنِي بِالنِّصَالِ
 كُلِّي فِي الْحَقِّ مِنْهُ
 قَالَ لِي غَيْرِكَ مَا رَيْتُ يَا لَوْلَا لَهُ زَوَّلَ شَكَّ الْخِيَالِ
 مَا تَمَّ غَيْرَ اللَّهِ

وللسيد عبد القادر العَلَمِي المتوفى سنة ١٢٦٦ زجل غزلي :

الْحَالُ غَلَامٌ عَسَّاسٌ فِي رَوْضَةٍ مَنْعَمًا
 كَيْنُو ضِرْغَامٌ^١ فِي يَمِينِ حَرْبَةٍ لِي أَوْ مَا
 مِنْ حَاذَاءِ يَتْرُكُو رَمِيمِ
 صُنِعَ الْعَلَامُ نُقْطَةً فِي صَفْحَةٍ مَكْرَمًا
 مَا نَزَلْتُ بِأَقْلَامِ حَكَمْتُ رَبِّي رَافِعَ السَّمَاءِ
 كَوْنُ اللَّهِ الدَّائِمِ الْقَدِيمِ

وَجَعَابُ أَرْوَامٌ^٢ وَكُوَابِسٌ^٣ لِلضَّرْبِ رَائِيهَا
 مَا تُقْبَلُ تَذَمُّامٌ فِي مَكَاتِبِ كُفَّارِ ظَالِمَا

١ - يعني كانه .

٢ - أي جعاب بندق رومية وهو يريد الحواجب والعيون .

٣ - جمع كابوس وهو في العامية المغربية المسدس .

مَوْلُوعَةٌ بِالْقَتْلِ وَالْهَجِيمِ
 وَالْجِيذِ رَامٍ قُدَّامَ جَلِيْبٍ وَمَايَا
 سُرَادَاتِ اللُّوْهَامِ عَلَى الْعَفَّةِ وَالطَّيْبِ قَائِمَا
 مَا تَقْرَأُ أَمَانَ مَا تُقِيمُ
 زَيْنَ الْأَعْجَامِ الْعَيْنِ الشُّهْلَا النَّائِمَا
 وَالْبِيَاضِ تَامِ وَحُرُوفِ الزَّيْنِ الْمُسْتَقِيمَا
 وَصَفِ الزَّيْنِ فِي صِنْعَةِ حَكِيمِ
 قَامَةَ الْأَعْلَامِ جُبَيْنِ وَغُرَّةِ مُبَسَّمَا
 حُسْنِ بَغَيْرِ وَشَامِ وَخُدُودِ كَوْرَدَةَ نَاسِمَا
 صُنِعَ اللهُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ
 وَهَذَا أَيْضاً :

رَاحَ الْوَقْتُ وَلَا يَبْقَا إِلَّا وَقْتُ الْمَعَانِقَا
 كُبَّ وَرَأَى وَارْخِي رَوَاقِ
 وَالْأَشْجَارَ الْبَاسِقَا وَالْأَطْيَارَ النَّاطِقَا
 عَمَّرَتْ بُلْغَاهَا أَسْوَاقِ

١ - أي جمال عجمي غير عربي فهو كالبيت المشهور :
 الله أكبر ليس الحسن في العرب كم تحت لمة ذا التركي من عجب
 ٢ - أي املا الكأس وناولها .

كَبَّ الصَّيْبَا الحَارِقَا فِي كَيْسَانٍ بُنَادِقَا^١
 مِنْ زَاغٍ بِلَادِ العِرَاقِ
 تَظْهَرُ خَمْرُ بَارِقَا فِي الاَوَانِي شَارِقَا
 كَلَوْنِ سَحِيْقِ الرَّهَاقِ^٢

وله من زَجَلٍ فِي مَدْحِ المَوْلَى ادرِيسِ الاَكْبَرِ :

بُوجُودِكَ يَا سِرَاجَ مَحْفَلِ اَهْلِ اليَقِينِ
 سَعَدَ العَرَبُ بَعْدَ كَانٍ فِي بُرْجِ نُحَيْسِ
 اِنْتَصَرَتْ مَلَّةُ النَّبِيِّ وَتَشَهَّرَ الدِّينُ
 وَالْحَقَّ اسْتَقَامَ مِنْهَجُوكُمْ بَعْدَ التَّنْكِيسِ
 وَقَطَعَ سَيْفُ الهُدَى رُقَابَ المُرْتَدِّينِ
 بَاتَقَهَّرَ وَلَا بَقِيَ رُهَيْبٌ وَلَا قَسِيْسُ
 نَبَنَاتِ مَسَاجِدِ العِبَادَةِ لِلْمُؤْمِنِ
 وَفُنُونِ العِلْمِ بِالتَّلَاوَةِ وَالتَّدْرِيسِ
 بُوجُودِكَ يَا سَيِّدَنَا مَوْلَايَ ادرِيسِ

١ - يعني من صنع البندقية .

٢ - يريد به الزعفران .



مصادر الكتاب

لهذا الكتاب مصادر عامة وخاصة ، أما العامة فهي التي تتناول موضوع المغرب مع غيره من الموضوعات كالتواريخ الكبرى ودوائر المعارف وكتب التراجم الجامعة ، وما الى ذلك ، وأما الخاصة فهي التي لا تتناول الا المباحث المغربية فقط ، من تاريخ وتراجم وأدب وهذه كلها من المصادر المظان ، أما غير المظان ككتب الفقه والحديث والتفسير والعربية وبقية العلوم الأخرى ، والشروح والحواشي والرسائل الموضوعية في مختلف المسائل والمجاميع الأدبية والصحف والمجلات فضلاً عن الساعات والوجدات الموثوق بها كل الوثوق فانها تكاد تكون أكثر مصادرهم ولا سيما في الجزأين الثاني والثالث المشتملين على الآثار والمنتخبات الأدبية ، ويعسر علينا تعداد هذه المصادر التي لا تنضب فنتقصر هنا على ذكر المصادر المظان عامة وخاصة .

المصادر العامة

ابن الأبار

- تكلمة الصلة - ط . مدريد ١٨٨٦ .
 معجم أصحاب أبي علي الصدفي - ط . مدريد ١٨٨٥ .
 الحلة السيرة
 اعتبار الكتاب
 تحفة القادم

ابن الأثير

- الكامل في التاريخ - ط مصر ١٣٠١ - ١٣٠٢ .

أحمد بابا السوداني

- نيل الابتهاج بتكميل الديباج - ط . مصر ١٣٥١ .

أحمد توفيق المدني

تقويم المنصور - ط. الجزائر ١٣٤٨ .

ابن الأحمر (اسماعيل)

نشير الجمان فيمن ضمنى وإياه الزمان ، مخطوط خاص .

الادريسي (الشريف)

زهة المشتاق في اختراق الآفاق - القسم الخاص بالمغرب والسودان ط. ليدن ١٨٦٦ .

ادوارد فنديك

اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ط. مصر ١٣١٣ .

اسماعيل باشا البغدادي

اظهار المكنون في الذيل على كشف الظنون - ط. استنبول ١٣٦٤ .

هدية العارفين في أسماء المؤلفين وأثار المصنفين - ط. استنبول ١٩٥١ .

ابن أبي أصيبعة

عيون الأنباء في طبقات الأطباء - ط. بيروت ١٣٧٦ .

الافرواني (محمد الصغير)

المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل - ط. فاس ١٣٢٤ .

ابن بسّام

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول والجزء الأول من القسم الرابع ط.

مصر ١٣٥٨ - ١٣٦٤ .

ابن بشكوال

الصلة - ط. مدريد ١٨٨٢ .

ابن بطوطة

الرحلة المسماة بتحفة النظار - ط. مصر ١٣٢٢ .

البكري (ابو عبيد)

المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، طرف من كتابه المسالك والممالك ط .
الجزائر ١٩١١ .

بلا فويج (أحمد)

الأدب الأندلسي ، بالاشتراك مع عبد الجليل خليفة ط . تطوان ١٣٦٠ .

البلغيشي (احمد)

الابتهاج بنور السراج - ط . مصر ١٣١٩ .

بيل (الفريد)

برنامج المخطوطات العربية الموجودة بخزانة القرويين - ط . فاس ١٩١٨ .

التمجروني (محمد)

النفحة المسكية في السفارة التركية - ط . باريز (بدون تاريخ) .

التمنارني

الفوائد الجمّة في اسناد علوم الأمة - مخطوط خاص .

ابن توموت (المهدي)

أعز ما يطلب وما معه - ط . الجزائر ١٣٢١ .

الجراوي (أبو العباس)

الحماسة المغربية - مصوّر مخطوط استنبول .

جوزيف ما كيب

مدينة العرب في الأندلس ، ترجمة الدكتور تقي الدين الهيلالي ط . بغداد ١٣٦٩ .

حاجي خليفة

كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ط . استنبول ١٣٦٠ .

ابن حجر المسقلاني

الدرر السكّامنة في أعيان المائة الثامنة ط . حيدر أباد ١٩٤٥ - ١٩٥٠ .

الحجوي (محمد)

الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي - ط . الرباط وتونس وفاس ١٣٤٠ - ١٣٤٩

ابن حماد

أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم - ط . الجزائر ١٣٤٦ .

الحميدي

جدوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ط . مصر . ١٣٧٢ .

ابن خاقان (الفتح)

قلائد العقيان - ط . مصر ١٣٢٠ .
مطمح الأنفس - ط . مصر ١٣٢٥ .

ابن الخطيب (لسان الدين) .

الاحاطة في تاريخ غرناطة الجزء الأول والثاني - ط . مصر ١٣١٩ ومُصَوَّر
مخطوط الاسكوريال رقم الحلل في نظم الدول - ط . تونس ١٣١٦ .
اعمال الأعلام ، القسم الثاني الخاص بالأندلس ط . الرباط ١٣٥٣ .
اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية - ط . مصر ١٣٤٧ .
معيار الاختيار المعروف بمقامات البلدان - ط . فاس ١٣٢٥ .
الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة - مخطوط خاص .
ريحانة الكتاب - مُصَوَّر مخطوط مكتبة الاسكوريال

الخفاجي (الشهاب)

ريحانة الالباب - ط . مصر ١٣٠٦ .
طراز المجالس - ط . مصر (بدون تاريخ) .

ابن خلدون (عبد الرحمن)

تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر - ط . مصر ١٢٨٤ .
التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ط .
مصر ١٣٧٠ .

ابن خلدون (يحيى)

بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد - ط . الجزائر ١٣٢٩ .

ابن خلكان

وفيات الأعيان - ط . مصر ١٣١٠ .

ابن خير

معجم ما رواه عن شيوخه - ط . سراقوسطة ١٨٩٣ .

خير الدين الزركلي

الأعلام الطبعة الجديدة - مصر ١٣٧٣ - ١٣٧٨ .

الدباغ (عبد الرحمن)

معالم الايمان في معرفة أهل القيروان وذيله لابن ناجي - ط . تونس ١٣٢٠ .

ابن دحية (ابو الخطاب)

المطرب من أشعار أهل المغرب تحقيق ابراهيم الابياري وآخرين - ط . مصر

. ١٩٥٤

ذوزى (رينهاريت)

ملوك الطوائف ترجمة كامل كيلاني - ط . مصر ١٣٥١ .

دي سلان (البارون)

فهرس المخطوطات العربية بمكتبة باريز الوطنية - ط . باريز ١٨٨٣ .

الرجواحي (عبد الله)

فهرس المخطوطات العربية للخزانة العامة ، بالاشتراك مع س . علوش - ط .

باريز ١٩٥٤ .

ابن رحمون (التهامي)

شذور الذهب في خير النسب - مخطوط خاص .

الانجم الزاهرة في الذرية الطاهرة - مخطوط خاص .

ابن رشيد الفهري

رحلة ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهتين الكريمتين الى مكة وطيبة -
مخطوط الاسكوريال .

ابن ويسون (محمد بن الصادق)

فتح العلم الخبير في تهذيب النسب العَلَسَمِي بأمر الأمير - مخطوط خاص .

ابن زاكور

رحلة نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان - ط. الجزائر ١٣١٩ .
ديوان الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض - مخطوط خاص .

ابن الزبير (أبو جعفر)

صلة الصلة ، القسم الأخير منه - ط. الرباط ١٩٣٧ .

ابن الزيات (أبو يعقوب)

التشوُّف الى رجال التصوُّف - مخطوط خاص .

الزياني (أبو القاسم)

رحلة الترجانة الكبرى التي جمعت أمصار المعمور كله برأ وبجرأ - مخطوط خاص .

الساحلي

بغية السالك في أشرف المسالك - مخطوط خاص .

السائح (محمد)

المنتخبات العبقريّة لطلاب المدارس الثانوية - ط. الرباط ١٩٢٠ .

سركيس (يوسف)

معجم المطبوعات العربية والمعربة - ط. مصر ١٣٤٦ .

ابن سعيد المغربي

المغرب في حلي المغرب تحقيق الدكتور شوقي ضيف - ط. مصر ١٩٥٣ .

الفصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة تحقيق ابراهيم الابياري - ط .
مصر ١٩٤٥ .

عنوان المرقصات المطربات ، نشر محمد عبد القادر ، الجزائر ١٩٤٩ .
رايات المبرزين وغايات المميزين ، نشر غرسية كوميز - مدريد ١٩٤٢ .

السيوطي (جلال الدين)

حسن المحاضرة في تاريخ مصر القاهرة - ط . (بدون تاريخ) .
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - ط . مصر ١٣٢٦ .

ابن شاكر الكتي

فوات الوفيات - ط . مصر ١٣٩٩ .

الشريسي (ابو العباس)

شرح المقالات الحريية - ط . مصر ١٣٠٦ .

شكيب أرسلان (الأمير)

الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، ٣ مجلدات - ط . مصر ١٣٥٥ -
١٣٥٨ .

الشاع

تاريخ الدولة الحفصية - ط تونس .

الصفدي (صلاح الدين)

الغيث المسجم في شرح لامية العجم - ط . مصر ١٣٠٥ .
الوافي بالوفيات ، الجزء الأول - ط . استنبول ١٩٣١ .

صفوان بن ادريس

زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر نشر عبد القادر محداد - بيروت ١٣٥٨ .

الطبري (ابن جرير)

تاريخ الأمم والملوك - ط . مصر ١٣٢٦ .

ابن ظافر الأزدي

بدائع البدائه - ط . مصر ١٣١٦ .

ابن عبد الحكم المصري

فتوح افريقيا والأندلس - ط . الجزائر ١٩٤٢ .

ابن عبد الملك المراكشي

الذيل والتكملة ، الأجزاء الثلاثة المصورة بالخزانة العامة بالرباط ، ومصور جزء الاسكوريال .

ابن عبد المنعم الحميري

صفة جزيرة الأندلس ، انتخبها من كتابه الروض المعطار ليفي بروفينسال - ط . مصر ١٩٣٧ .

ابن عذارى

البيان المغرب في اخبار المغرب ، الاول والثاني ط . بيروت ١٩٥٠ الثالث ط . باريز ١٩٣٠ الرابع ط . تطوان ١٩٥٨ .

ابو العروب (محمد بن تميم)

طبقات علماء افريقية وما معه - ط . الجزائر ١٣٣٢ .

ابن عربي الحاتمي

محاضرة الأبرار ومسامرة الاخيار - ط . مصر ١٣٠٥ .
رسالة القدس - ط . ١٩٣٩ .

ابن عمار

نحلة اللبيب بأخبار الرحلة الى الحبيب - ط . الجزائر ١٣٢٢ .

العياشي (أبو سالم)

رحلته المسماة ماء الموائد - ط . فاس .

عياض (القاضي)

ترتيب المدارك وتقريب المسالك الى معرفة أعلام مذهب مالك - مخطوط الاستاذ محمد بن أبي بكر التطواني .
فهرسته المسماة بالغنمية - مخطوط خاص .

ابن غازي (محمد)

الروض الهمتون في أخبار مكناسة الزيتون - ط. فاس ١٣٣١ .

الغبريني (أبو العباس)

عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية - نشر ابن أبي شنب - الجزائر ١٣٢٨ .

غريط (محمد)

فواصل الجمال في أنباء وزراء وكتاب الزمان - ط. فاس ١٣٤٧ .

الغزال (أحمد بن المهدي)

رحلة نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد ، نشر فريد البستاني العرائش - العرائش ١٩٤١ .

الغزيري

فهرس المخطوطات العربية بمكتبة الاسكوريال - ط. مدريد ١٧٦٠ - ١٧٧٠ .

الفساني

رحلة الوزير في افتكالك الأسير - ط. العرائش ١٩٤٠ .

ابن غلبون

تاريخ طرابلس المسمى بالتذكار - ط. مصر ١٣٣٩ .

فؤاد السيد

فهرس المخطوطات المصورة بمعهد احياء المخطوطات العربية بالاشتراك مع الدكتور لطفي عبد البديع - ط. مصر ١٩٥٤ - ١٩٥٦ .

ابن فرحون

الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب - ط. مصر ١٣٥١ .

ابن الفرضي

تاريخ علماء الأندلس - ط. مدريد ١٣٩١ .

فريد وجدي (محمد)

دائرة معارف القرن العشرين - ط. مصر ١٩١٠ .

الفشتالي (محمد بن علي)

نظم الوفيات لابن قنفذ والزيادة عليها - مخطوط خاص .

أبو القاسم الشريف

رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة - ط. مصر ١٣٤٤ .

ابن القاضي (أحمد)

درة الحجل في غرة أسماء الرجال - ط. الرباط ١٩٣٤ .
لقط الفرائد من حقائق الفوائد - مخطوط خاص .

قدري حافظ طوقان

تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك - ط. مصر ١٩٤١ .

الفراfi (بدر الدين)

توشيح الديباج - مخطوط خاص .

الفنطبي

اخبار العلماء بأخبار الحكماء - ط. مصر ١٣٢٦ .

الفلقشندي

صبح الأعشى - ط. مصر ١٩١٣ - ١٩١٨ .

ابن قنفذ (ابن الخطيب القسنطيني)

وفياته المسماة شرف الطالب في أسنى المطالب نشر هنري بريس - مصر
أنس الفقير وعز الحقيير - مخطوط خاص .

الكتاني (عبد الحي)

فهرس الفهارس - ط. فاس ١٣٤٦ - ١٣٤٧ .

الكماك (عثمان)

موجز التاريخ العام للجزائر - ط. تونس ١٣٤٤ .

كنون (عبد الله)

- التعاشيب - ط. تطوان ١٣٤٢ .
- واحة الفكر - ط. تطوان ١٣٤٨ .
- خل وبقول - ط. تطوان ١٣٧٨ .
- شرح مقصورة المكودي - ط. مصر ١٣٥٦ .
- شرح الشمقمقية - ط. مصر ١٣٥٤ .
- المنتخب من شعر ابن زاكور - ط. العرائش ١٣٦١ .

الكوهن (الحسن)

طبقات الشاذلية الكبرى - ط. مصر ١٣٤٧ .

كين روير

فهرس المخطوطات العربية بمكتبة مدريد الوطنية ط. مدريد ١٨٨٩ .

المالكي (أبو بكر)

رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية الجزء الأول نشر الدكتور
حسين مؤنس - مصر ١٩٥١ .

مبارك الميلي

تاريخ الجزائر في القديم والحديث - ط. الجزائر ١٩٣٢ .

المحيي

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر - ط. مصر ١٢٨٤ .

ابن مخلوف التونسي

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية -- ط. مصر ١٣٤٩ .

المرادي (محمد خليل)

سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر - ط. مصر ١٢٩١ .

المراكشي (عبد الواحد)

المعجب في تلخيص أخبار المغرب - ط. مصر ١٩٤٩ .

ابن أبي مريم

البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان - ط. الجزائر ١٣٢٦ .

ابن معصوم

سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر - ط. مصر ١٣٢٤ .

المقري (أحمد)

نفح الطيب - ط. مصر ١٣٠٢ .

أزهار الرياض في أخبار عياض ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين - مصر ١٣٥٢ .

فتح المتعال في مدح النعال - ط. حيدر أباد ١٣٣٤ .

ابن ناصر (أحمد)

رحلته الحجازية - ط. فاس ١٣٢٠ .

الناصرى (أحمد بن خالد)

زهر الأفنان من حديقة ابن الونان - ط. فاس ١٣١٤ .

طلعة المشتري في النسب الجعفري - ط. فاس (بدون تاريخ) .

النباهي (أبو الحسن)

المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا - ط. مصر ١٩٤٨ .

الونشريسي (أحمد)

المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب - ط .
فاس ١٣١٥ .

ياقوت الحموي

معجم البلدان - ط . مصر ١٣٢٤ .
معجم الأدباء المسمى ارشاد الأريب طبعة الدكتور فريد رفاعي مصر ١٣٥٧ .

يوسف أشباخ

تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ترجمة محمد عبدالله عنان - ط .
مصر ١٣٧٧ .

اليوسي (الحسن)

المحاضرات - ط . فاس ١٣١٧ .
القانون في ابتداء العلوم - ط . فاس ١٣١٠ .
مناهج الخلاص من كلمة الاخلاص - ط . فاس ١٣٢٧ .
ديوان شعره - ط . فاس .

المصادر الخاصة**ابن ابراهيم (عباس)**

الاعلام بمن حل مراکش وأغمت من الأعلام - ط . فاس ١٣٥٥ - ١٣٥٨ .

الافرواني (محمد الصغير)

نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي - ط . فاس (بدون تاريخ)
صفوة ما انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر - ط . فاس (بدون تاريخ)

أكنسوس (محمد)

ال جيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي - ط . فاس ١٣٣٦ .

- ابن أبي محمد صالح (أحمد بن ابراهيم)
 المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح - ط. مصر ١٣٥٢ .
- الأنصاري (محمد بن القاسم)
 اختصار الأخبار عما كان بثغر سبته من سني الآثار - ط. باريس ١٣٥٠ .
- بروفينسال (ليفي)
 مجموعة رسائل موحديّة - ط. الرباط ١٩٤١ .
- البيدق (أبو بكر الصنهاجي)
 أخبار المهدي بن تومرت وابتداء أمر الموحدين - ط. باريس ١٩٢٨ .
- الجزنائي (أبو الحسن)
 زهرة الآس في بناء مدينة فاس - ط. الجزائر ١٣٤٠ .
- أبو جنود (محمد)
 مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح - ط. الرباط ١٣٤٥ .
- الحضرمي (محمد)
 بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبته من مدرس وأستاذ وطبيب ، قطعة
 منه - مخطوط خاص .
- الحلي (أحمد بن عبد الحلي)
 الدر النفيس في مناقب الامام ادريس بن ادريس - ط. فاس ١٢٩٩ .
- داود (محمد)
 تاريخ تطوان الجزء الأول - ط. تطوان ١٩٥٩ .
 مختصر تاريخ تطوان - ط. تطوان ١٣٧٥ .
- ابن أبي زرع
 الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس -
 ط. فاس ١٣٠٣ .

الزياني (أبو القاسم)

الترجمان المغرب عن دول المشرق والمغرب ، قطعة منه نشرها هوداس ١٣٠٣ .
الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب - مخطوط خاص .

ابن زيدان (عبد الرحمن)

اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس - ط . الرباط ١٣٤٧-١٣٥٢ .
الدرر الفاخرة بماثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة - ط . الرباط ١٩٣٧ .

ابن سوادة (عبد السلام)

دليل مؤرخ المغرب - ط . تطوان ١٣٦٩ .

السوسي (محمد المختار)

سوس العالمة - ط . فضالة ١٣٨٠ .
المعسول ، الجزء الأول - ط . الدار البيضاء ١٣٨٠ .

ابن عثمان (محمد)

الجامعة اليوسفية في تسعمائة سنة - ط . الرباط ١٩٣٧ .

ابن عسكرو (محمد)

دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشائخ القرن العاشر - ط . فاس ١٣٠٩ .

العالمي (محمد بن الطيب)

الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب - ط . فاس ١٣١٥ .

الفاسي (المهدي)

ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتبّاع - ط . فاس ١٩٠٥ .

الفشتالي (عبد العزيز)

مناهل الصفا في أخبار دولة الملوك الشرفاء ، الجزء الثاني - مخطوط خاص .

القادري (عبد السلام)

الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسيني - ط . فاس ١٣٠٨ .

القادري (محمد بن الطيب)

نشر المتاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني - ط . فاس ١٣١٠ .

ابن القاضي (أحمد)

جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بفاس - ط . فاس .

الكتاني (جعفر)

الشرب بالمحتضر والسر المنتظر من معين بعض أهل القرن الثالث عشر - ط . فاس ١٣٠٩ .

الكتاني (محمد بن جعفر)

سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بمدينة فاس - ط . فاس ١٣١٦ .

الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر بعض محاسن قطب المغرب وتاج مدينة فاس - ط . فاس ١٣٠٧ .

كنون (عبدالله)

مدخل الى تاريخ المغرب - الطبعة الثالثة تطوان ١٣٧٩ .

أمرأؤنا الشعراء - ط . تطوان ١٣٦١ .

ذكريات مشاهير رجال المغرب ٢٥ حلقة ط . تطوان .

رسائل سعدية - ط . تطوان ١٣٧٣ .

مؤلفون مجهولون

الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية - ط . تونس ١٣٢٩ .

مفاخر البربر - ط . الرباط ١٣٣٤ .

الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية نشر ابن أبي شنب - الجزائر ١٩٢٠ .

مؤلفون (محمد الرشيد)

عصر المنصور الموحدي - ط . الرباط ١٩٤٦ .

المنوني (محمد)

العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين - ط . تطوان ١٩٥٠ .

ابن الموقت (محمد)

السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية - ط . فاس ١٣٣٦ .
تعطير الأنفاس في التعريف بالشيخ أبي العباس - ط . فاس ١٣٣٦ .

الناصرى (محمد المكى)

الدرر المرصعة في أخبار صلحاء درعة - مخطوط خاص .

الناصرى (أحمد بن خالد)

الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى - ط . مصر ١٣١٢ .

النميشى (أحمد)

تاريخ الشعر والشعراء بفاس - ط . فاس ١٣٤٣ .

مصادر أجنبية

لم نستعمل من المصادر الأجنبية الا القليل لأن موضوع كتابنا قلما تناوله الباحثون الأجانب ولكننا على كل حال استعنا في بعض المواضع بالمصادر التالية :

C. Brockelmann تاريخ الأدب العربي

Geschichte der Arabischen Literatur - Leyde 1943 - 1949.

Angel Gonzalez Palencia تاريخ الأدب الاسباني

Historia de La Literatura Arabigo - Espanola - madrid 1928.

تاريخ اسبانيا الاسلامية

Historia de La España musulmana - madrid 1922.

Encyclopédie de L'Islam. دائرة المعارف الاسلامية

ed. française - Leyde 1908 - 1938.

E. Lévi Provençal مؤرخو الشرفاء

Les Historiens des Chorfa - Paris 1922.

محتويات الكتاب

فهرس الكتاب

الجزء الأول - الدراسة -

صفحة	صفحة
٦٢	مقدمة الطبعة الثانية
٦٥	هذا الكتاب ٧
٧٨	عرض وتحليل ١٧
٨٦	أول تقرظ ٢٧
٩٤	مقدمة الطبعة الأولى
	فاتحة الكتاب ٣١
	عصر الفتوح
	الفاطمون الحققون ٣٧
	كف انتشار الإسلام فف المغرب ٣٩
	استعراب المغاربة ٤١
	الصراع بفف العرب والمغاربة ٤٣
	الوسط الفكري فف هذا العصر ٤٥
	عصر المرابطين
	ساسة الجامعة الإسلامية ٥٧
	عصر الموحدين
	انقلاب ٩٩
	توحفد المغرب العربي ١٠٤
	الدولة والثقافة العربية ١١٠
	الحركة العلمية ١١٨
	الهفئة العلمية وآثارها ١٤٦
	الحياة الأدبفة ١٦٣
	عصر المرينفبن
	الوجهة السفساسة ١٧٥

صفحة	صفحة
٢٤٦	١٨٣
٢٦٠	١٨٨
عصر العلويين	٢٠٤
٢٦٩	٢٢٢
٢٧٤	عصر السعديين
٢٨٣	٢٣٣
٣١١	٢٣٩

الجزء الثاني

- المختارات النثرية -

صفحة	الموضوع
٣٢١	رسالة من المستشرق بروكلمان إلى المؤلف
٣٢٥	المنتخبات الأدبية : قسم المنشور
٣٢٧	التحميد والصلاة
	تحميد للقاضي عياض - تسييح للمهدي بن تومرت - دعاء ومناجاة لأبي العباس السبتي - صلاة لعبد السلام بن مشيش - الحزب الكبير لأبي الحسن الشاذلي - صلاة لمحمد بن سليمان الجزولي - صلاة لإبراهيم التازي - تحميد لمحمد ميارة - صلاة لمحمد بن ناصر - صلاة للمعطي ابن الصالح - تحميد لخالد العمري - صلاة للمختار الكنتي
٣٤٧	الخطب
	خطبة لطارق بن زياد - خطبة لادريس الأزهر - خطبة أخرى له - خطبة لعبد الله بن ياسين - خطبة للقاضي عياض - خطبة لمهدي بن تومرت - خطبة للقاضي أبي حفص بن عمر - خطبة للمنصور المريني - خطبة لابن رشيد - خطبة وعظية لأبي مدين الفاسي - خطبة في التذكير والترغيب لأبي عبد الله الرهوني - خطبة للسلطان مولاي سليمان العلوي - خطبة وعظية للعربي الزرهوني .

صفحة	الموضوع
٣٦٦	المناظرات
٣٦٦	(أ) في الدين
	- مناظرة أبي عمران الفاسي - مناظرة الخروبي واليسيني والهبطي .
٣٧٣	(ب) في الأدب
	- مناظرة مالك بن المرحل .
٣٩٠	(ج) في السياسة
	- مناظرة المهدي بن تومرت - مناظرة السلطان زيدان بن المنصور الذهبي
	الرسائل
٤٠٧	(أ) السلطانيات
	- توقيع يوسف بن تاشفين كتابة بالفتح - ظهير له - كتاب عبد المؤمن - رسالة من عبد المؤمن إلى أهل تلمسان - توقيع - رسالة أبي حفص الهنتاني - توقيع المنصور الموحي - توقيع آخر له - رسالة للمأمون الموحي - رسالة أخرى له - توقيع له - رسالة للأمير سليمان الموحي - توقيع له - كتاب السلطان أبي الحسن المريني إلى الملك الناصر قلاوون - كتاب منه إلى الملك الصالح أبي الفدا - كتاب السلطان أبي سعيد المريني الأصغر - بيعة صاحب مملكة برنو - كتاب المنصور الذهبي إلى الشيخين البدر القرافي والزين البكري - توقيع على كتاب جوذر - كتاب للسلطان مولاي الحسن العلوي - توقيعات له .
٤٦٠	(ب) الإخوانيات
	- رسالة للقاضي عياض - رسالة لأبي الحسن بن مروان - رسالة لابن هانئ السبي - رسالة لأبي جعفر الجنان - رسالة للقاضي أبي عبد الله الفشتالي - رسالة للأديب محمد بن إبراهيم الفاسي .
٤٧٥	(ج) المتفرقات
	- رسالة للقاضي أبي موسى ابن عمران - رسالة أبي جعفر ابن عطية إلى عبد المؤمن - رسالة أبي الخطاب بن دحية - رسالة إلى عبد الواحد المراكشي - عقد توبة لميمون الخطابي - اهداء أبي القاسم الشريف ديوان شعره - كتاب الأستاذ ابن حكم السلوي - رسالة لأبي بكر بن شبرين .

صفحة	الموضوع
٤٩١	المقامات مقامة الافتخار بين العشر والجوار - المقامة الزهرية في مدح المكارم البكرية - مقامة الحجام لابن الطيب العلمي - المقامة الحسابية - المقامة التطوانية - مقامة للوزير ابن ادريس .
٥٤٧	المحاضرات شجاعة ادريس الأزهر - الحسن الحجام - محاسن الزهد والورع - تحري القاضي ابن محمود - ملح أهل التصوف - وكلّ ناطقة في الكون تطربني - همة عالم - عالم ابن دلال - حسن الجواب - بين عبد المؤمن ووزيره - أعاقبه بالحلم - المنصور الموحدى والفيل - سوء الفال - وقف على الشعراء - بين أميرين - ملح نحوية - من محاسن التصحيف - حديث اللظافة - نجابة الأولاد - بديهة الجرواي - الأصيل في فاس - بين ابن عبدوس وابن الجهم - الوجد مع الوجد - حسن الاعتذار - حسن التعلل - من اللطفات في التشميت - شاعر بليد الطبع - المودة في القربى - إنك لبحر - حلم المنصور الموحدى وعلمه - من اكرام أبي العلاء الموحدى للعلماء - هي الشمس - حيوانات معلمة - أحب سلا - نتيجة العلم - تظليل صحن القرويين - تحت ثريا القرويين - قاض حضر مي - فتحت لنجلك باب الفتوح - بين ابن المرحل وابن رشيق - زكارة ابن البناء - شعر للشريف المومنامي - محتسب وشاعر - حلف لا يمشي شاعره إلا على الذهب - من حكاياتهم في العفاف - من محاسن الكناية - غريبة رابع - آخر ما سمع منهم - كلم نوابغ .
٥٩١	المقالات البلاغة النبوية للقاضي عياض - النعوت والألقاب لابن الحاج الفاسي - النارجيل لابن بطوطة - أصول الطريق لأحمد زورق - التأريخ والألفاظ المستعملة فيه لأحمد بن عرضون - التوشيح والشاحون للافراني - تقسيم العلوم إلى فلسفية وملية لأبي علي اليوسي - القلم في اللغة لاكنسوس .

الجزء الثالث - المختارات الشعرية -

صفحة	صفحة
	النبوغ في ميزان القيمة بقلم الأستاذ الكبير حنا فخورى ٦٣٣
	المنتخبات الأدبية
	قسم المنظوم ٦٣٧
	الحماسة والفخر
	أبيات للمولى ادريس الأزهر ٦٣٩
	قطعة لولده القاسم
	أبيات لإبراهيم المؤبل ٦٤٠
	أبيات للشريف الادريسي
	قصيدة لعبد المؤمن بن علي
	قصيدة للمصور الموحدى ٦٤٢
	أبيات للسيد عبد الله الموحد
	قصيدة لأبي العباس الجراوى ٦٤٤
	قطعة له
	قصيدة لابن جبوس ٦٤٥
	أبيات لأبي حفص بن عمر
	بيتان للأمير أبي مالك المريني ٦٤٧
	بيتان لأبي الحسن المريني
	قصيدة لمالك بن المرحل
	قصيدة عبد العزيز الملزوزى ٦٥١
	قطعة لأبي العباس الملياني ٦٦١
	بيتان لعبد المهيمن الحضرمي
	بيتان لأبي زيد المكودي
	قصيدة لداود بن عبد المنعم ٦٦٢
	بيتان لأبي حامد الفاسي ٦٦٥
	بيتان لأبي علي اليوسي
	قطعة له
٦٦٦	قصيدة لمحمد الدلائي
٦٦٨	قطعة لأبي حفص الفاسي
	قصيدة لمحمد سكيرج
٦٦٩	قصيدة لحرمة العلوي
٦٧٠	قصيدة للوزير ابن ادريس
	قصيدة أخرى له
٦٧٢	قطعة لمحمد بن الشيخ سيدي الشنميطي
	الغزل والشوق والنسيب
٦٧٥	أبيات للمولى ادريس
	قطعة لابن القابلة السبتي
	قطعة لابن عطاء السبتي
	بيتان للسيدة أمة العزيز
٦٧٨	قصيدة لأبي الحسن ابن زنباع
	أخرى له
٦٧٨	بيتان لابن الكتاني
	بيتان لعلي بن يقطان
	آخران للقاضي عياض
	قطعة له
	بيتان له
٦٨٠	قطعة للأمير أبي الربيع
	قطعة لأبي حفص بن عمر
٦٨١	قطعة أخرى له
	أبيات له

صفحة	صفحة
	قطعة له
	أخرى له
	قصيدة لابن المحلى
٧٠٠	أخرى له
	قطعة للمرتضى الموحدى
٧٠١	قطعة للملزوني
٧٠٢	قصيدة لابن عبدون المكناسي
٧٠٣	قطعة لمالك بن المرحل
	قصيدة له
	أبيات لمحمد الشبوكي
	أبيات للأمير أبي علي المريبي
٧٠٤	أبيات أخرى له
	أبيات لأبي عنان
	بيتان له
	قطعة لعبد المهيمن الحضرمي
	قصيدة لأبي عبد الله المكودي
	أبيات له
	قصيدة لأبي العباس الجزنائي
	قطعة له
٧٠٦	أبيات له
	قصيدة لأبي العباس العزفي
٧٠٧	قصيدة أخرى له
	قطعة له
٧٠٨	أبيات له
	بيتان لابن هانيء السبتي
	قطعة لأبي قاسم الشريف
	أبيات له
٧٠٩	بيتان له
	أبيات لأبي بكر بن شبرين

صفحة	صفحة
٧٢٧	آخران له
بيتان لعبد المهيمن الحضرمي	٧١١
قصيدة للمغيلي	بيتان له
٧٢٨	قطعة أخرى له
قصيدة لمنديل ابن أجروم	٧١٢
٧٣٠	قصيدة للوزير ابن ادريس
قصيدة لابن عبد المنان	٧١٤
٧٣٢	قطعة له
أخرى له	أخرى له
٧٣٥	أبيات لابن طاهر الهواري
قطعة لإبراهيم الفجيجي	٧١٥
٧٤٤	أخرى له
قطعة لعبد العزيز الفشتالي	٧١٦
٧٤٦	قصيدة لابن عثمان المكناسي
أخرى له	٧١٧
٧٤٧	قصيدة لمحمد بن الشيخ سيدي الشنقيطي
قصيدة لأبي الحسن الشامي	٧١٨
أبيات للمكلاقي	قطعة لمحمد الحراق
٧٥٠	أخرى له
قصيدة لمحمد بن إبراهيم الفاسي	٧١٩
٧٥١	قصيدة له
قصيدة لابن سوسن	
٧٥٣	أبيات للشفشاوني
بيتان للغزال	
آخران لابن الزبير	الوصف
٧٥٤	قصيدة لأبي الحسن بن زنباع
قصيدة لابن الطيب العلمي	٧٢١
بيتان له	٧٢١
٧٥٥	بيتان للقاضي عياض
بيتان لأبي عبد الله الشريقي	بيتان لأبي العباس بن غازي
بيتان له	أبيات لأبي بكر بن تافلويت
أبيات له	أبيات لابن عبدون المكناسي
٧٥٥	بيتان له
قصيدة لابن زاكور	آخران له
بيتان له	بيتان لابن جابر المكناسي
أبيات له	٧٢٤
بيتان له	قطعة لأبي العباس العزفي
٧٥٧	أبيات لمالك بن المرحل
قطعة لأبي علي اليوسي	بيتان له
٧٥٨	قصيدة له
قصيدة له	٧٢٥
٧٦٠	قصيدة للوزير ابن ادريس
أخرى له	أبيات له

صفحة	صفحة
	الآداب والوصايا والحكم
	أبيات للشيخ يعلى ٧٦٣
	بيتان له
٧٨٨	أبيات للمهدي بن تومرت ٧٦٤
٧٩٢	أبيات لأبي حفص بن عمر
٨٠٤	أخرى له
	بيتان لابن الشاط ٧٦٥
	أبيات لابن البناء
	بيتان لابن عبد الملك المراكشي
	قصيدة لمالك بن المرحل ٧٦٦
	أبيات له
	بيتان لابن جابر المكناسي ٧٦٧
	بيتان لابن رشيد
	بيت لأبي عنان
	مقصورة المكودي ٧٦٨
	أبيات لإبراهيم التازي ٧٧٥
	قطعة له
	بيتان لابن غازي ٧٧٦
	بيتان لرضوان الجنوي
	قطعة للقصار
	بيتان للبو عقيلي ٧٧٧
	أبيات لعبد السلام جسوس
	بيتان له
	بيتان للعايشي
	آخران له
	نصيحة الهلالي ٧٧٨
	قصيدة لأبي علي اليوسي ٧٨١
	بيتان للمرغشي ٧٨٧
	بيتان للخمسي
	قطعة لأبي عبد الله الشرقي
	أبيات له
٧٨٨	قصيدة لأبي حفص الفاسي
٧٩٢	الشمقمقية
٨٠٤	قصيدة لابن الطالب يعقوبي
	المدح والتهنئة والاستعطاف
	بيت لابن الزيتوني ٨٠٧
	قصيدة لابن زنباع
	قصيدة لابن حبوس ٨٠٨
	أخرى له ٨٠٩
	قطعة للجراوي ٨١٠
	قصيدة له
	أخرى له ٨١١
	أخرى له ٨١٣
	أخرى له
	أخرى له ٨١٤
	أبيات للأمير سليمان الموحد
	قصيدة لميمون الخطابي ٨١٥
	قصيدة لمالك بن المرحل ٨٢٤
	أبيات لأبي جعفر الجنان ٨٢٧
	قصيدة لابن هانئ السبتي
	قصيدة لابن عبد المنان ٨٢٨
	قطعة لأبي عبد الله الفشتالي ٨٣٢
	قصيدة لمحمد الشبوكي
	قطعة لسعيد بن علي الحامدي ٨٣٤
	قصيدة للنابغة الهوازي ٨٣٥
	أخرى له

صفحة	صفحة
أبيات له	٨٣٧ قصيدة لعبد العزيز الفشتالي
آخران له	٨٤٤ أبيات لمحمد بن عبد الله الجزولي
٨٦٨ قصيدة له	قصيدة للشريف البوعناني
٨٧١ بيتان لأبي عبد الله المكودي	٨٤٧ قصيدة لعبد الله العلوي الشنقيطي
أبيات لأبي القاسم الشريف	٨٥٠ قصيدة لأبي علي اليبوس
٨٧٢ بيتان لابن غازي	٨٥١ قصيدة لابن زاكور
بيتان لرابح بن عبد الصمد	٨٥٣ قصيدة لابن طاهر الهواري
بيتان آخران له	٨٥٥ قصيدة للطيب بن صالح الرزيني
قطعة لابن الخطيب الزوريلي	٨٥٧ قصيدة لأكنسوس
٨٧٣ بيتان له	
بيتان لابن عمرو والشاوي	الملح والطرف
آخران لعبد الملك التجموعي	٨٦١ قطعة لسعيد بن هشام المصمودي
آخران له	أبيات لعبد الله الكفيف
٨٧٤ أبيات لليوسي	٨٦٢ قصيدة لابن حبوس
بيتان له	٨٦٣ قطعة للجراوي
بيتان لعبد القادر بن شقرون	بيتان له
٨٧٥ أبيات له	آخران له
قطعة لمحمد بن الشيخ سيدي	بيتان لابن الياسمين
رجزية لعبد السلام الزموري	بيتان لابن تليس
	أبيات لابن نموي
الثناء وذكر الموت	٨٦٥ قطعة لابن الياسمين
٨٧٩ قطعة لأبي الحسن المسفر	أبيات لسليمان الموحيدي
٨٨٠ بيتان لأبي جعفر بن عطية	٨٦٦ بيتان له
قصيدة لميمون الخطابي	آخران له
٨٨٥ أبيات لأبي العباس الجزنائي	بيتان لميمون الخطابي
أخرى له	بيتان للملوزي
قصيدة لابن شبرين	أبيات مالك بن المرحل
٨٨٨ أبيات له	٨٦٧ أبيات له
أبيات لابن عبد المنان	بيتان له

صفحة	صفحة
٩٢٠	قصيدة للقصار
٩٢٢	٨٨٩ قطعة للجنوي
٩٢٤	٨٩٠ قصيدة لأبي عثمان الحامدي
٩٢٦	٨٩٢ قصيدة لعلي مصباح
٩٢٧	٨٩٣ قصيدة لليوسي
٩٢٨	٩٠٤ قصيدة لعبد الله الغلوي الشنقيطي
٩٢٩	٩٠٦ قطعة للطيب بن مسعود المريبي
٩٣٠	٩٠٧ بيتان لابن الطيب العلمي
٩٣١	قطعة لابن زاكور
٩٣٤	قطعة لابن ادريس
٩٣٧	الموشحات والأزجال
٩٣٨	٩١١ موشح لابن غرلة
٩٤٠	٩١٤ آخره
	٩١٥ آخر لسعيد بن إبراهيم السدراي
٩٤١	٩١٦ آخر للمنصور الذهبي
٩٤٣	٩١٧ آخر للعربي المنالي
٩٤٥	٩١٩ آخر لابن زاكور
٩٦٣	وله آخر
	وله أيضاً
	وله كذلك
	وله
	ولابن الطيب العلمي
	ولابن طاهر الهواري
	وللشيخ الحراق
	زجل لابن شجاع
	آخره
	آخر للكفيف الزرهوني
	آخر لابن دواد
	آخر للعذراوي
	آخر للشيخ الحراق
	آخره
	آخره
	آخر للسيد عبد القادر العلمي
	آخره
	المصادر والمراجع
	فهرس عام للدراسة والمختارات

تم تنزيل هذا الكتاب بـ
منتدى التراث المغربي والأندلسي
www.atourath.com
جزى الله خيرا القائمين بتصويره